حاشية تقي الدين الهلالي

على كتاب

كشف الشبهات

للعلامة محمد بن عبد الوهاب
رحمهما الله تعالى

تعليق علي الحسني عزة الشوحطية

تحقيق

أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

مكتبة دار الحجاز | الدار الأثرية

حاشية تقي الدين الهلالي

على كتاب

كشف الشبهات

للعلامة محمد بن عبد الوهاب

رحمهما الله تعالى

مقابل على اثنتي عشرة نسخة خطية

تحقيق

أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

مركز سطور للبحث العلمي

دار الإمام مسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، **أما بعد:**

فهذه «حاشية العلَّامة تقي الدين الهلالي على كتاب «كشف الشبهات» للعلَّامة المجدِّد محمد بن عبدالوهاب»، تنشر بعد مضي نحو ثمانين سنة على النشرة الأولى التي كانت تحت نظر المُحشِّي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ.

وهذه الشبهات التي ردَّ عليها الإمام المجدِّد محمد بن عبدالوهاب؛ يقال: إن الذي أنشأها (ابن فيروز)[١]، وكانت بينه وبين ابن عبدالوهاب قرابة في النسب، وكلاهما حنابلة؛ أفاده -شيخنا بالإجازة- العلَّامة عبدالله بن عقيل[٢]، وأفادت بعض النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق[٣] أنها على «الأصول

---

(١) هو عبدالوهاب بن محمد بن عبدالله بن فيروز التميمي الأحسائي، ولد سنة ١١٧٢هـ - ١٧٥٩م، فقيه حنبلي، من علماء الأحساء (في نجد)، توفي شابًا في بلد الزارة (من ساحل بحر عُمان) سنة ١٢٠٥هـ-١٧٩١م، له «حواشٍ على شرح المنتهي» في الفقه جردها صاحب «السحب الوابلة» في مجلد، و«حاشية على شرح المقنع» لم يتمها، و«شرح الجوهر المكنون للأخضري» في المعاني والبيان، وله نظم.
ترجمته في: «الأعلام» (٤/ ١٨٦)، «السحب الوابلة» (٢/ ٦٨١) وفي التعليق عليه مصادر ترجمته.

(٢) انظر: «الإكليل في وصف الرحلة والمقروءات على العلَّامة الشيخ عبدالله بن عقيل» (ص١٧٩) للأخ الدكتور وليد عبدالله المنيِّس.

(٣) هي نسخة (ك)، وهي النسخة (الثامنة) من النسخ المعتمدة في التحقيق، انظر: (توصيفها) (ص٤٤).

الثلاثة وأدلتها» و«القواعد الأربعة»، وأفادت أخرى[1] أنها «نبذة ألَّفها في أصول الدين، والرد على أعداء الله الملحدين»، وأفادت خاتمة ثالثة أنها في «رد قول أهل الضلالات: إن من قال (لا إله إلا الله) لا يكفر، وإن فعل القبيحات»[2].

وصنفها الإمام «لأجل أن يكشف بعض الشُّبه التي شَبَّه بها على التوحيد أعداءُ دعوة الإمام رَحِمَهُ اللَّهُ؛ فهي مصنَّفة لأهل التوحيد الذين نشرت فيهم بعض الشبه، والتي نشرها بعض العلماء الذين ورثوا علوم المشركين، وحبَّذوا الشرك وأيَّدوه، ودعوا الناس إليه، ودافعوا عنه، نعوذ بالله من الضلال»[3].

ومعظم الشُّبه التي يوردها المبطلون على توحيد الألوهية: تدور على الشبه التي ذكرها مؤلِّف هذا الكتاب، ولذا؛ كان مهمًّا ومفيدًا، وهو فريد في موضوعه؛ إذ يعمل على دحض الشبهة من أصلها، ويكشف زيفها بالأدلة الصحيحة النقلية والعقلية، وعمد إلى ذلك بإيجاز واختصار.

فموضوع الكتاب: «عبارة عن رد الشبهات التي أثيرت حول دعوة التوحيد التي قام بها الشيخ».

والمراد بالكشف: إزالة الغطاء عن الشيء، قال -تعالى-: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾ [ق: ٢٢]، والشبهات: جمع (شبهة)؛ وهي الأمر المشتبه، المختلف، الذي لا يُدْرَى! هل هو حق أم باطل؟ ومنه قول الرسول ﷺ: «**إن الحلال بيِّن، والحرام بيِّن، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى**

---

(١) هي نسخة (ف)، وهي النسخة (الحادية عشرة) من النسخ المعتمدة في التحقيق، انظر: (توصيفها) (ص٥٢).

(٢) هي نسخة (ي)، وهي النسخة (السابعة) من النسخ المعتمدة في التحقيق، انظر: (توصيفها) (ص٤٣).

(٣) «شرح العلَّامة فضيلة الشيخ صالح الفوزان على كتاب كشف الشبهات» (ص٣١).

الشبهات؛ فقد استبرأ لدينه وعرضه»[1].

المشتبهات -هنا-: المراد بها الأمور التي لا يُدْرَى! هل هي من الحلال أو من الحرام؟ لسبب تجاذب الأدلة فيها، ولا يعلمها إلَّا الخواص من أهل العلم، فالشبهات -هنا-: المراد بها الأمور المشتبهة التي فيها تلبيس وتغطية وتمويه على الناس؛ يظنونها حقًّا وهي ليست بحق، وكشفها هو الإيضاح لبطلانها.

والمراد -هنا-: كشف ما كان عند الناس من شبهات يروِّجها أهلُ الباطل حول عبادة القبور والاستغاثة بها، التي عمَّت كثيرًا من بلاد الإسلام من بعد القرون المفضَّلة؛ حيث أُدخل في الإسلام ما ليس منه، وذلك؛ عن طريق الشيعة والمتصوفة، فهم الذين تسببوا في نشر هذه الشبهات، وهذه الشركيات التي انتشرت في بلاد الإسلام بحجج واهية، والجهال يظنونها حقًّا؛ فيقولون: «إن هؤلاء الموتى عباد صالحون، ولهم مكانة عند الله، ونحن أُناس مذنبون»، فهم يتوسلون بهم، ويجعلونهم وسائط بينهم وبين الله في غفران الذنوب، ويتقربون إليهم، وبسبب ذلك؛ تغيرت عقيدة التوحيد عند كثير من الناس من عهد بعيد بعد المائة الرابعة ومضي القرون المفضلة، حتى قيَّض الله لهذه الأمة علماء يكشفون هذه الشبهات، ومن أبرزهم: شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية؛ الذي قام ودحض هذه الشبهات، ووضَّح للناس عقيدة التوحيد، وكتب في ذلك الكتب النافعة، وبيَّن عقيدة السلف الصالح، وسجلها في كتبه، مدعمًا مسائلها بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة، ودحض هذه الشبهات، ثم تلاه تلاميذه: كالإمام ابن القيم في كتبه، والإمام ابن كثير، والإمام الذهبي، والإمام المزِّي، وجاء بعدهم الحافظ ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ اللَّهُ، إلى أن وصل الأمر للشيخ الإمام

---

(١) رواه الإمام البخاري في «صحيحه» (١/ ١٩) (كتاب الإيمان: باب فضل من استبرأ لدينه) من حديث النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

الشيخ محمد بن عبد الوهاب حتى عمّت هذه العقيدة نجدًا، وقام بالدعوة إليها والجهاد في سبيلها حتى استقرت بها هذه البلاد -ولله الحمد-، وانتشرت إلى البلاد المجاورة في مصر والشام والعراق، وحتى في بلاد فارس عند أهل السنة، وانتشرت إلى الهند وإلى المغرب وإلى كثير من البلاد -ولله الحمد-، ممن أراد الله له الخير؛ فقد تأثر بهذه الدعوة المباركة، وعرف أنها دعوة حق فتمسّك بها، وأنها قامت الحجة على المعاندين -ولله الحمد والمنة-، وزال عن البلاد ما فيها من الشرك والوثنية وعوائد الجاهلية[1].

متى ألّف الشيخ رسالة «كشف الشبهات»؟

أورد ابن غنام (حسين بن أبي بكر) (١١٥٣ - ١٢٢٥هـ) في «تاريخه» كثيرًا من رسائل العلامة المجدد محمد بن عبد الوهاب؛ يُعذر إلى الله ويدعو إليه، ومنها[2] رسالته التي كتبها لعبد الله بن عبد اللطيف الإحسائي؛ جاء فيها -بعد كلام-:

«فحقيق لمن نصح نفسه، وخاف عذاب الآخرة؛ أن يتأمل ما وصف الله به اليهود في كتابه، خصوصًا ما وصف به علماءهم ورهبانهم من كتمان الحق، ولبس الحق بالباطل، والصدّ عن سبيل الله، وما وصفهم الله -أي: علماءهم- من الشرك والإيمان بالجبت والطاغوت، وقولهم للذين كفروا: ﴿هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾ [النساء: ٥١]؛ لأنه عرف أن كل ما فعلوا لا بد أن تفعله هذه الأمة، وقد فعلت.

---

(١) «شرح الشيخ صالح الفوزان على كشف الشبهات» (ص١٣ - ١٥).

(٢) «تاريخ ابن غنام» (١/ ٢٥٨ - ٢٦٣) -باختصار-، والرسالة في «مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب» (٦/ ٢٥٠ - ٢٦٧) قسم (الرسائل الشخصية).

وإن صعب عليك مخالفة الكبراء، ولم يقبل ذهنك هذا الكلام؛ فأحضر بقلبك أن كتاب الله أحسن الكتب، وأعظمها بيانًا، وأشفاها لدواء الجهل، وأعظمها فرقًا بين الحق والباطل، والله -سبحانه- قد عرف تفرق عباده واختلافهم قبل أن يخلقهم، وقد ذكر في كتابه: ﴿ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً ﴾ [النحل: ٦٤]، وأحضر قلبك هذه الأصول وما يشابهها في ذهنك، واعرِضها على قلبك؛ فإنه -إن شاء الله- يؤمن بها على سبيل الإجمال، فتأمل قوله: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ [لقمان: ٢١] وتكرير هذا الأصل في مواضع كثيرة، وكذلك؛ قوله: ﴿أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ﴾ [الأعراف: ٧١]، فكل حجة تحتجون بها؛ تجدها مبسوطة في القرآن، وبعضها في مواضع كثيرة، فأحضر بقلبك أن الحكيم الذي أنزل كتابه شفاء من الجهل، فارقًا بين الحق والباطل؛ لا يليق منه أن يقرر هذه الحجج ويكررها مع عدم حاجة المسلمين إليها، ويترك الحجج التي يحتاجون إليها، ويعلم أن عباده يفترقون، حاشا أحكم الحاكمين من ذلك.

ومما يُهوِّن عليك مخالفة مَنْ خالف الحقَّ -وإن كان من أعلم الناس وأذكاهم أو أعظمهم جهلًا، ولو اتَّبعه أكثر الناس-: ما وقع في هذه الأمة من افتراقهم في أصول الدين وصفات الله -تعالى-، وغالب مَن يدَّعي المعرفة وما عليه المتكلمون، **وتسميتهم طريق رسول الله ﷺ حشوًا وتشبيهًا وتجسيمًا**، مع أنك إذا طالعت في كتاب من كتب الكلام -مع كونه يزعم أن هذا واجب على كل أحد، وهو أصل الدين-؛ تجد الكتاب -من أوله إلى آخره- لا يستدل على مسألة منه بآية من كتاب الله، ولا حديث عن رسول الله، اللهم إلا أن يذكره أو يحرفه عن مواضعه، وهم معترفون أنهم لم يأخذوا أصولهم من الوحي؛ بل من عقولهم، ومعترفون أنهم مخالفون للسلف في ذلك».

ثم ذكر أمثلة، ثم قال: «والكلام في هذا يطول، والحاصل: أنهم عمدوا إلى شيء أجمع المسلمون -كلهم-؛ بل وأجمع عليه أجهل الخلق بالله، عَبَدةُ الأوثان، الذين بُعِثَ فيهم النبي ﷺ؛ فابتدع هؤلاء كلامًا من عند أنفسهم؛ كابروا به العقول -أيضًا-، **حتى أنكم لا تقدرون تغيرون عوامّكم عن فطرتهم التي فطرهم الله عليها**، ثم -مع هذا كله- تابعهم جمهور من يتكلم في علم هذا الأمر، إلا مَن سبقت لهم من الله الحسنى؛ **وهم كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود**، يبغضونهم الناس، ويرمونهم بالتجسيم.

هذا؛ وأهل الكلام وأتباعهم من أحذق الناس وأفطنهم، حتى إن لهم من الذكاء والحفظ والفهم ما يحير اللبيب! **وهم وأتباعهم مُقِرُّون أنهم مخالفون للسلف**، حتى إن أئمة المتكلّمين لما ردوا على الفلاسفة في تأويلهم في آيات الأمر والنهي -مثل قولهم: المراد بالصيام كتمان أسرارنا، والمراد بالحج زيارة مشايخنا، والمراد بجبريل العقل الفعال، وغير ذلك من إفكهم-؛ ردَّ عليهم الجواب: بأن هذا التفسير خلاف المعروف بالضرورة من دين الإسلام، فقال لهم الفلاسفة: أنتم جحدتم علو الله على خلقه واستواءه على عرشه، مع أنه مذكور في الكتب على ألسنة الرسل، وقد أجمع عليه المسلمون -كلهم-، وغيرهم من أهل الملل؛ فكيف يكون تأويلنا تحريفًا وتأويلكم صحيحًا؟! فلم يقدر أحد من المتكلّمين أن يجيب عن هذا الإيراد.

والمراد: **إن مذهبهم مع كونه فاسدًا في نفسه، مخالفًا للعقول؛ هو -أيضًا- مخالف لدين الإسلام والكتاب والرسول، وللسلف -كلهم-**، ويذكرون في كتبهم أنهم مخالفون للسلف، ثم -مع هذا- راجت بدعتهم على العالم والجاهل، حتى طبّقت مشارق الأرض ومغاربها».

ثم قال: «وقد بلغني أنكم في هذا الأمر قمتم وقعدتم. فإن كنتم تزعمون

أن هذا إنكار للمنكر؛ فيا ليت قيامكم كان في عظائم في بلدكم تُضادُّ أصلي الإسلام: (شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله).

منها -وهو أعظمها-: عبادة الأصنام -عندكم- مِن بشر وحجر، هذا يُذبح له، وهذا يُنْذر له، وهذا يُطلب إجابة الدعوات وإغاثة اللهفات، وهذا يدعوه المضطر في البر والبحر، وهذا يزعمون أن من التجأ إليه ينفعه في الدنيا والآخرة ولو عصى الله، فإن كنتم تزعمون أن هذا ليس هو عبادة الأصنام والأوثان المذكورة في القرآن؛ فهذا من العجب! فإني لا أعلم أحدًا من أهل العلم يختلف في ذلك، اللهم إلا أن يكون أحد وقع فيما وقع فيه اليهود من إيمانهم بالجبت والطاغوت.

وإن ادعيتم أنكم لا تقدرون على ذلك، فإن لم تقدروا على الكل؛ قدرتم على البعض، كيف؛ وبعض الذين أنكروا عليَّ هذا الأمر، وادَّعوا أنهم من أهل العلم؛ ملتبسون بالشرك الأكبر ويَدْعُون إليه؟! ولو يسمعون إنسانًا يجرد التوحيد ألزموهُ بالكفر والفسوق! ولكن؛ نعوذ بالله من رضا الناس بسخط الله.

ومنها: ما يفعله كثير من أتباع إبليس، وأتباع المنجمين والسحرة والكهان، ممن ينتسب إلى الفقر، وكثير ممن ينتسب إلى العلم، ومن هذه الخوارق التي يوهمون بها الناس، ويشبهون بمعجزات الأنبياء، وكرامات الأولياء، ومرادهم: أكل أموال الناس بالباطل، والصد عن سبيل الله، حتى إن بعض أنواعها يعتقد فيه من يدعي العلم أنه من العلم الموروث عن الأنبياء، من علم الأسماء، وهو من الجبت والطاغوت، ولكن هذا مصداق قوله ﷺ: **«لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَن كان قبلكم»**(١)، ومنها هذه الحيلة الربوية التي مثل حيلة أصحاب السبت أو أشد.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٥٦) ومسلم (٢٦٦٩).

وأنا أدعو من خالفني إلى أحد أمرين(١): إما أن [illegible] علينا إلى سنة رسول الله ﷺ، وإما إلى [illegible] المباهلة(٢)، كما دعا إليها ابن عباس في [illegible](٣)، وكما دعا إليها سفيان والأوزاعي في مسألة رفع اليدين(٤)، وغيرهما من أهل العلم(٥)، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله وسلم.

يا من تعزُّ عليهم أرواحهم [illegible]
ويرون أن لقاءهم يوم اللقا [illegible]
ماذا عبدتم؟ ثم ماذا [illegible] [illegible]
هاتوا جوابًا للسؤال [illegible] [illegible]
وتيقنوا أن ليس ينجيكم سوى [illegible]
تجريدكم توحيده سبحانه عن شركة الشيطان والأوثان
وكذاك تجريد اتباع رسوله عن هذه الآراء والهذيان

---

(١) انظر «الدرر السنية» (١/ ٥٥).

(٢) لصاحب هذه السطور جزء حافل في المباهلة [illegible] وقعت في التاريخ، مع بيان أحكامها، يسّر الله نشره [illegible].

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٠/ ٢٥٤، ٢٥٥) [illegible] وابن أبي حاتم في «التفسير» (١/ ٣١٤٤) [illegible] «الأصاغر» (١٤) والحاكم (٤/ ٣٤٠ - مختصر) والبيهقي [illegible] «الفقيه والمتفقه» (٧٤٩، ٧٥٠) بأسانيد، وبعضها صحيح.

(٤) انظر «سير أعلام النبلاء» (٧/ ١١٢ - ١١٣).

(٥) مثل دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية للمباهلة، انظر [illegible] «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٤/ ٤١٩) [illegible].

فالوحـيُ كافٍ للـذي يُعْنَـى بـه   شـافٍ لِـدَاءِ جهالـة الإنسـانِ[١]»

ثم قال ابن غنام:

«وهذا آخر ما ذكره الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه الرسالة النافعة، المتضمنة لبيان حقيقة ما هو عليه، وما يدعو الناس إليه من إخلاص العبادة -بجميع أنواعها- لله، والنهي عمَّا يُضَادُّ ذلك مما أحدثه أهل البدع والتفرق والاختلاف من هذه الأمة.

وانظر -رحمك الله- إلى تلطفه وإحسانه في الدعوة إلى الله بالتي هي أحسن، وصبره على إيذائهم له، وتشنيعهم عليه في رسائلهم وكتبهم التي أرسلوها إليه، حتى أن بعضهم سمَّاه (مجنون)، وقال: «أطعموه الدُّبَّا[٢] والثوم المربَّى»! يعني: إنه مجنون، والمجنون يُدَاوَى بهذا».

ثم قال -على إثر ذلك مباشرة- (فصل)، وتحته:

«ثم صنف الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ رسالة عامة للمسلمين تسمى «كشف الشبهات» جوابًا لكثير من شُبَهِهِم التي أدْلَوْا بها وذكروها في مصنفاتهم، وهذا لفظها بحروفها، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ...» وسردها بتمامها وكمالها.

فالإمام المجدِّد كان حريصًا على نشر التوحيد في جميع البقاع، وراسل العلماء على إقامة الدين، وليس له مطمع في حكم أو رئاسة، وانتشرت دعوة التوحيد في ربوع العالم بعد استحكام الغربة؛ التي بسببها انتشر الشرك، وعُظِّمت القبور، وظهرت البدع والخرافات، وكان الشيخ -[illegible]
عن ذلك، محاربًا لها، [illegible]

العنكبوت- أفردها بهذا الكتاب؛ ليدلِّل أن ما كتبه في «التوحيد»، وما دعا إليه في مجالسه ومراسلاته الخاصة والعامة؛ هو الحق.

فالحق شمسٌ والعيون نواظر لا تختفي إلا على العُميان[1]

ففي هذا الكتاب أصول الشبه، وبلغ عددها (اثنتا عشرة) شبهة كلية، وما زالت تُثار وتزيَّن وتنمَّق، فمن درسها وعلم تفنيدها؛ انشرح صدره للحق، وعظَّم التوحيد على وجه يردُّ به على كلِّ مبطل، فحججُهم واهية، وصدق المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ لمَّا قال:

«**والعامي من الموحِّدين يغلب ألفًا من علماء هؤلاء المشركين**[2]؛ كما قال -تعالى-: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [الصافات: ١٧٣]، فجند الله هم الغالبون بالحجة واللسان، كما أنهم الغالبون بالسيف والسنان، وإنما الخوف على الموحِّد الذي يسلك الطريقَ وليس معه سلاح»[3].

فهذا الكتاب «كشف الشبهات» هو سلاح الموحِّدين، وهو مهم، ولا سيما في هذه الأيام التي اشتدَّ فيها سوق (الشبه) واسودَّ، كان الله في عون الموحِّدين، وثبَّتهم الله -تعالى-، وبيَّض وجوههم، وكثَّرهم، ونصرهم على أعدائهم.

(١) «نونية ابن القيم» (ص٣٦١).
(٢) غيَّرها الهلالي إلى «المبتدعين»!
(٣) «كشف الشبهات» (١٣٢-١٣٤، هذه الطبعة).

التعريف بحاشية تقي الدين الهلالي
على كتاب «كشف الشبهات»
لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ

❁ صحة النسبة:

هذه «الحاشية» لمحمد تقي الدين الهلالي -بيقين-؛ فقد ذكرها في كتابه «الدعوة إلى الله» (٢١٣ - بتحقيقي) وفي «رسائله الشخصية» (١/ ٢٣٣، ٣٩٧، ٤٠٧، ٤٢٧، ٤٩٧) وفي «التراجم الذاتية» رقم (١) مؤلف رقم (٤٢) والتراجم بالأرقام (١، ٥، ٦، ٧، ٨، ١١).

وذكر هذه «الحاشية» الجراري في «التأليف ونهضته بالمغرب» (١٢٤)، ولكنها -للأسف!- لم تشتهر، وكادت أن تموت، ولذا؛ أهملها الأستاذ البحَّاثة عبدالله الحبشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ في كتابه القيم «الشروح والتعليقات»!!

❁ **الرد على من شكك في صحة نسبتها إليه:**

نمي إليَّ تشكيك بعض الباحثين في خبر طبع هذا الكتاب؛ بل في أصل وجوده! وليس الأمر كذلك؛ فها هو الهلالي يقول في كتابه «الدعوة إلى الله» (ص ٢١٣ - بتحقيقي): «لما نشرت كتاب «كشف الشبهات» ورسالة «زيارة القبور» لابن تيمية، وقررت -فيما لا يحصى من الدروس- أن شد الرحال إلى قبور الصالحين حرام شرعًا؛ غضب عبَّاد القبور، وكان من أشدهم غضبًا رئيس الوزراء -في ذلك الوقت- أحمد الغنيمة، وكان متصرف تطوان...».

تدليس الهلالي في اسم المصنف واسم محشيه:

وقال الهلالي -أيضًا- في كتابه «الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة» (ص ١٨٣-١٨٤ -بتحقيقي) في (حوادث تطوان وما حولها) ما نصه:

وضعت «حاشية على كتاب كشف الشبهات لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب»، وطبعتها ونشرتها، ولكنني استعملت في ذكر اسمه ما يسمى في مصطلح الحديث بـ(تدليس الشيوخ)؛ وهو جائز -بل مستحسن[1]- إذا أريد به الإصلاح، وذلك؛ أن الشيخ يكون له اسمان اشتهر بأحدهما ولم يشتهر بالآخر، فيذكره الراوي عنه بالاسم الذي يشتهر به؛ لمصلحة في ذلك، أما إذا فعل ذلك ليوهم علو سنده وترفعه عن الرواية عنه، ليوهم الناس أنه لا يتنزل للرواية عن مثله؛ لصغر سنه أو عدم شهرته، وغير ذلك من حظوظ النفس الأمارة؛ فهو مذموم، وقد سميت الشيخ: محمد بن عبدالوهاب محمد بن سليمان الدرعي؛ فنسبته إلى جده، ثم نسبته إلى الدرعية، وذلك حقٌّ؛ فهي نسبته ولكن؛ لم يشتهر بذلك، وزاد الأمر غموضًا: أن في المغرب كورة تسمى (درعة)، والنسبة إليها (درعي)؛ فنجحتُ فيما قصدته من ترويج الكتاب، فقد طبعتُ ألف نسخة؛ فبيعت في وقت قصير، ولم يتفطن أحد لذلك، حتى الشيخ أحمد بن الصِّدِّيق -مع سعة اطلاعه، وعلو همته في البحث، وكثرة ما في خزانته من الكتب- بقي في حيرة! لأنه بحث في تاريخ المنسوبين إلى درعة؛ فلم يجد أحدًا منهم يسمى بذلك، ولا أُثِر عنه هذا الكتاب، فبعث إليَّ يسألني عن هذا المؤلف من هو؟ فأخبرته بالحقيقة.

---

(١) نعم في الكتب؛ لملابسات وأسباب، أمَّا (تدليس الشيوخ في الحديث)؛ فليس بحسن عند أهل الصنعة، انظر: «الكافي» (ص٣٨٦) لأبي الحسن التبريزي و«قبسة من أنوار الوحي» (القسم الثالث) (السؤال رقم ٥٤) للمصنف، وتعليقي عليهما.

❁ مدح العلَّامة الشيخ محمد بن إبراهيم تدليس الهلالي:

ولما اطَّلع العالم الأجلُّ مفتي المملكة العربية السعودية وشيخ شيوخها الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمة الله عليه - على هذا العمل؛ استحسنه كلَّ الاستحسان.

❁ سبب التدليس:

وإنما فعلتُ ذلك؛ لأن المتأخرين من رجال الدولة العثمانية حرضوا شرار العلماء في جميع البلاد الإسلامية على تشويه سمعة الشيخ محمد بن عبدالوهاب(١)، وكذبوا عليه، وأوهموا أتباعهم أنه جاء بدين جديد، وأنه يتنقص جانب النبي الكريم، ويكفِّر المسلمين، إلى غير ذلك من الأكاذيب، وقد تبيَّن لأكثر الناس بطلان تلك الدعوى، وعلموا -علم اليقين- أن محمد ابن عبدالوهاب من كبار المصلحين الذين فتح الله بدعوتهم عيونًا عميًا، وآذانًا صمًّا، وأنه أحيى العمل بكتاب الله وسنة رسوله في جزيرة العرب بعدما كاد يندثر، وإلى الآن لا يزال بعض الغربان ينعقون بسبِّه -كالغراب(٢) الذي تقدم ذكره-، وذلك لا يضره، إن كانوا مسلمين؛ فإن سبَّهم له يجعل حسناتهم في صحيفته، وإن كانوا مشركين؛ فإن الله يزيدهم عذابًا.

❁ أثر «الحاشية» لما طُبعت:

ولما طبع هذا الكتاب؛ غضب عباد القبور وأصحاب الطرائق(٣)، وخطب

---

(١) انظر بسطي له وتفصيله: في مقدمتي لتحقيق «شرح التوحيد» (ص ٥٢ - ٥٩) للهلالي.

(٢) انظر عنهم -لزومًا-: كتابي «كتب حذر منها العلماء» (١/ ٢٥٠ - ٢٨٧).

(٣) ذكر الهلالي في كتابه «الدعوة إلى الله» (ص٢١٣ - بتحقيقي) تحت عنوان (غضب رئيس الوزراء أحمد الغنيمة) نموذجًا على ذلك، وذكر ما تسبب له من محن!

كثير من أئمة المساجد خطبة الجمعة، ونبَّهوا المستمعين إلى ما في هذا الكتاب من الضلال -بزعمهم-؛ لأن توحيد الله عندهم أعظم الضلال، ولكن؛ لم يستمع لهم أحد، أما العلماء المحققون -كالأستاذ محمد الطَّنْجِي[1]

(١) الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي من العلماء الباحثين؛ كابن عمه محمد بن تاويت التطواني، فنظرًا لتشابه اسميهما واسمي أبويهما؛ تميز الثاني الأكبر سنًّا بـ(التطواني)، وعُرف الأول بـ(الطنجي)؛ لأنه من أبناء هذه المدينة.

ولد سنة ١٩١١م وتوفي سنة ١٩٧٤م، وبين مسافة الولادة والوفاة: أنجز أهم أعماله في التنقيب بين أوراق المخطوطات، والتنقل بين الخزانات العلمية في مصر وتركيا والمغرب وإسبانيا وبلاد أوروبية أخرى؛ باحثًا في المخطوطات، معرفًا بالنوادر منها، ناشرًا ومحققًا للبعض الآخر، وقبل ذلك: بدأ دراسته في مرحلة الصبا بحفظ القرآن والمتون العلمية، وتفقه على بعض علماء طنجة، ثم لمَّا شب؛ رحل إلى فاس لتلقي العلم في القرويين، وكان رفيقه في الرحلة والعشرة بفاس: الفقيه العدل السيد محمد الزرهوني، وذلك سنة ١٩٣١م، وفي أبهاء خزانة القرويين العامرة؛ وجد محمد بن تاويت ضالته، وتعرف على نفسه؛ فأرضى غريزته في البحث والاطلاع، واستنساخ الكتب النادرة، وتطيير الإعلام بها إلى صديقه وصهره الأستاذ عبدالله كنون؛ الذي كان يقدِّر فيه طموحه للبحث وغزارة معلوماته وجده في الدراسة، وكان ذا خط جميل؛ بحيث نسخ لنفسه -وهو بفاس- عددًا من المخطوطات المهمة، وفي سنة ١٩٣٦م اشتغل بالتعليم في المدرسة الأهلية بتطوان، وهناك؛ كان يساهم مع الفقيه محمد الطنجي والأستاذ عبدالسلام الزكاري في تصحيح كتاب «النبوغ المغربي»؛ الذي كان قيد الطبع في المطبعة المهدية بتطوان، ولم يلبث السيد ابن تاويت مليًّا حتى طمحت به غايته إلى الارتحال نحو المشرق العربي؛ حيث القاهرة عاصمة السياسة والثقافة والعلم والفن، فواصل بها تعليمه العالي في قسم الجغرافية حتى حصل على الإجازة بتفوق سنة ١٩٤٣م، ومن رفقائه في الرحلة للدراسة بالقاهرة: محمد الفلوس ومحمد الريفي وعبدالقادر السميحي، وكلهم من أبناء طنجة، وكانوا -جميعًا- يقطنون ببيت المغرب في القاهرة في ظروف لم تكن حسنة -في أغلب الأحيان- حسب ما كانت رسائله تعلن عنه من القاهرة سنة ١٩٣٩م، وبعد تخرجه من الجامعة؛ بدأ اهتمامه بالمؤرخ عبدالرحمن بن خلدون و«مقدمته»، وانتدب لحضور مؤتمر للمستشرقين في لندن سنة ١٩٥٤م، وهي نفس السنة التي انتقل فيها إلى تركيا للعمل أستاذًا بكلية الإلاهيات بأنقرة، وهناك؛ أتيح له الاطلاع على المخطوطات التي كان مهتمًّا بها، =

والأستاذ المجاهد عبدالسلام المرابط[(١)] والأستاذ العبقري عبدالله كنون[(٢)]-؛

= وعلى الخصوص ما يتعلق منها بـ«مقدمة ابن خلدون»، ثم في سنة ١٩٦٣م عاد إلى المغرب؛ ليعمل في حقل التحقيق بأحد أقسام وزارة الأوقاف بالرباط، وفي مدة إقامته بالمغرب؛ ألقى درسًا بمحضر الملك الحسن الثاني، ضمن الدروس الحسنية التي كانت تنظم في شهر رمضان، ثم بعد مدة فضَّل الرجوع إلى تركيا؛ حيث وافاه الأجل -هناك- في ٢٩ دجنبر ١٩٧٤م.
ترجمته في كتاب «من أعلام طنجة في العلم والأدب والسياسة» (١٦٧ - ١٦٨) لعبدالصمد العشاب.

(١) هو عبدالسلام المرابط، عمل في إذاعة دولية بطنجة مع الأجانب عند تأسيس إذاعة طنجة الجهوية، وكان معدًّا لعدَّة برامج، ومذيعًا للأخبار، ذا اطلاع واسع، وكان له دور كبير في الإعلام، وشَّحه الملك الحسن الثاني بوسام الاستحقاق الوطني من الدرجة الأولى، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ في ٩/ ١٢/ ٢٠١٨م.

(٢) هو عبدالله بن عبدالصمد بن التهامي كنون، علَّامة، باحث، من الوزراء، ولد في فاس، وقرأ على والده، وانتقل معه إلى طنجة على نية الهجرة إلى المدينة النبوية أو الشام؛ فمنعتهما الحرب العالمية الأولى؛ فاضطرت الأسرة للبقاء فيها، وتوطنتها؛ فقرأ عبدالله على علمائها.
مارس التدريس والكتابة في الصحف صغيرًا، وأنشأ علاقات ودية مع الأعلام في مختلف البلاد وراسلهم؛ فتوسعت معلوماته، وجمع مكتبة قل نظيرها عند كبار أهل العلم، وفي عام ١٩٣٩م منحته جامعة مدريد دكتوراة شرف في الآداب، ودعته الحكومة الإسبانية لزيارة بلادها ضيفًا لصدور كتابه «النبوغ المغربي» بالترجمة الإسبانية، في حين مُنع الكتَّاب في منطقة الحماية الفرنسية بقرار عسكري.
هرب لاجئًا إلى تطوان خوفًا من الفرنسيين؛ لاحتجاجه على إقصاء الملك محمد الخامس، فعينته حكومة الحماية الإسبانية مديرًا لمعهد مولاي الحسن للأبحاث، فوزيرًا للعدل، ولما عاد الملك؛ كلفه بمنصب والي طنجة تقديرًا لمواقفه، وترأس تحرير صحيفة «الميثاق» لسان حال رابطة علماء المغرب حتى وفاته.
انتخب عضوًا في مجامع اللغة العربية بدمشق وبغداد والقاهرة، ومجمع البحوث الإسلامية بمصر، ورابطة العالم الإسلامي.
مؤلفاته كثيرة؛ منها -بالإضافة إلى ما ذكر-: «الجيش المجلب على المدهش المطرب» (خ)، «فضيحة المبشرين»، «مفاهيم إسلامية»، «ذكريات مشاهير رجال المغرب»، «أزهار برية»، «شرح مقصورة المكودي»، «أحاديث عن الأدب المغربي =

فإنهم رحَّبوا بطبع هذا الكتاب، وأثنوا عليه، وعلى مؤلِّفه وناشره ولا يضر السحاب نبح الكلاب.

ما ضَرَّ بدرُ السَّما في الأفقِ تنبحُه سودُ الكِلَابِ وقَدْ مَشَى على مَهَلِ»

✿ دعاية للكتاب:

قال أبو عبيدة: وجدت لهذا الكتاب (دعاية)[1] على طرة بعض أعداد مجلة «لسان الدين»؛ فعلى الغلاف الداخلي الأخير لـ(الجزء الخامس) من (السنة الثالثة) -بتأريخ جمادى الثانية ١٣٦٨هـ يوافق آذار سنة ١٩٤٩م- ما نصه:

= الحديث»، «شرح الأرجوزة المعروفة بالشمقمقية»، «أدب الفقهاء»، «على درب الإسلام»، «الإسلام أهدى»، «إسلام رائد»، «أمراؤنا الشعراء»، «ترتيب أحاديث الشهاب» لابن الحسن القلعي، «التعاشيب»، «تفسير سور المفصل من القرآن الكريم»، «التيسير في صناعة التفسير»، «جولات في الفكر الإسلامي»، «الرد القرآني على كتيب: هل يمكن الاعتقاد بالقرآن»، «رسائل سعدية»، «عجالة المبتدي وفضالة المنتهي» -في النسب- للهمداني (تحقيق)، «على درب الإسلام» -وغير ذلك-.

وله شعر حمل فيه على المستعمر، ودعا لمحاربته، وأجاب داعي الله بمنزله في القصبة بمهاجره مدينة طنجة صباح الأحد ٥ ذي الحجة عام ١٤٠٩هـ، ودُفِن بمقبرة المجاهدين بعد صلاة ظهر يوم الاثنين.

ولعدنان الخطيب: «عبدالله كنون سبعون عامًا من الجهاد المتواصل في خدمة الإسلام والعروبة»، ولعبدالقادر الإدريسي «عبدالله كنون وموقعه في الفكر الإسلامي السياسي الحديث»، وألف عنه خمسة من الأكاديميين بجامعة ابن زهر في أكادير كتابًا بعنوان «عبدالله كنون»، وهو مطبوع، والدراسات الأكاديمية عنه كثيرة، وله ترجمة جيدة في «إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين» (ص٤٠٢-٤٠٨) -وهو مطبوع بتقديمه-، وكذلك؛ في «الحركة العلمية والثقافية بتطوان من الحماية إلى الاستقلال» (٢/ ٦٥٥-٦٦١).

(١) انظر: «رسائل الهلالي الشخصية» (١/ ٣٩٧ -ط الأولى).

««كشف الشبهات»

إذا شئت معرفة توحيد الربوبية والإلهية بعبارة سهلة؛

فاقرأ كتاب «كشف الشبهات» للإمام محمد بن سليمان الدَّرعي»

✿ التعريف بطبع «الحاشية»:

طبع الكتاب في (٤٠ صفحة)، وبعدها صفحة واحدة للخطأ والصواب، وهو مطبوع في المغرب قبل ذلك الوقت؛ فعلى الغلاف ما نصُّه: «كتاب «كشف الشبهات» للعلَّامة محمد بن سليمان بن علي الدَّرعي رحمه الله وعليه «حواش» لأحد العلماء السلفيين، حقوق الطبع محفوظة لملتزم طبعه، ١٣٦٣هـ - ١٩٤٤م، المطبعة المهدية - شارع محمد الطريس١٩»[1].

فالهلالي -كذلك- لم يذكر اسمه، وإنما قال: «لأحد العلماء السلفيين»، وتولد عن هذا خطأ في النسبة؛ سيأتي التنبيه عليه.

✿ مصدر الهلالي في هذه «الحاشية»:

وجدت أن «حاشية الهلالي» أغلبها مأخوذ من «تفسير ابن كثير»؛ فإن الهلالي كان متمكنًا منه، وشديد العناية به، وهمَّ باختصاره، ولكن -للأسف!- لم يفعل، ونقل -نادرًا- من غيره؛ مثل: «تفسير البيضاوي»، وأنشأ كلامًا جيدًا من تأليفه؛ وهو مختصر، لكنه مفيد.

✿ خطأ في نسبة التحقيق:

من المعلوم أن عبدالله كنون هو الرئيس الثاني لتحرير مجلة «لسان الدين» التي أسسها تقي الدين الهلالي[2]، وكان رئيس تحريرها الأول، وطبع كتاب

(١) انظر: مصورة الغلاف (ص٦٠).

(٢) مجلة ثقافية، جامعة، كانت تصدر مرَّة في الشهر، صدر العدد الأول في شعبان =

[illegible] كما قلنا: «حواش لأحد العلماء السلفيين»، ونشر الهلالي هو الكتاب في الوقت الذي كان فيه كنون هو رئيس التحرير؛ فظن بعض [illegible] أن الحواشي» هذا الكتاب لكنون! ولا سيما أن اسم محققه غير منصوص عليه!

قال الأستاذ عبدالقادر الإدريسي في كتابه «عبدالله كنون وموقعه في الفكر الإسلامي السياسي الحديث (رؤية من الداخل)» (ص١٨٣) في ذكر جهود كنون (في تحقيق التراث ونشره): «كشف الشبهات للعلامة محمد بن سليمان ابن الدرعي»! وقال (ص ٢٤٣): «نشر في مجلة «لسان الدين» في فصول متتالية، ثم صدر ضمن (الهدية السنوية) للمجلة».

= ١٣٦٥هـ - يوليو ١٩٤٦م، ورئيس تحريرها محمد تقي الدين الهلالي الحسني، والمدير المسؤول أحمد بن عبدالسلام هارون، وسنتها عشرة أعداد، تصدرت صورة زعيم المسلمين والمغرب الأكبر السيد محمد أمين الحسيني، وآخر عدد صدر منها (الجزء الأول والثاني) من (السنة العاشرة)، وتأريخه جمادى الأولى - جمادى الثانية ١٣٧٥هـ/ يناير - يبراير ١٩٥٦م.

وبقيت المجلة تصدر باسم رئيس تحريرها محمد تقي الدين الهلالي إلى (الجزء الثالث) من (السنة الثالثة) بتأريخ ربيع الثاني عام ١٣٦٨هـ - فبراير سنة ١٩٤٩م؛ فكتب على الغلاف: «رئيس التحرير عبدالله كنون، والمدير المسؤول محمد بن محمد بن فريحة»، ولا ذكر للهلالي فيه، ثم أضيف في (الجزء الرابع) -من السنة نفسها وما صدر منها بعد ذلك- زيادة: «أسسها الدكتور محمد تقي الدين الهلالي».

ويسّر الله عَزَّوَجَلَّ الحصول على جميع أعداد المجلة بواسطة المدير المسؤول عنها أيام تقي الدين الهلالي؛ وهو تلميذه الأستاذ أحمد هارون التطواني، وكان تصوير بعض الأعداد ليس بذاك، ثم وجدت قسمًا لا بأس به منها في خزانة العلّامة عبدالله كنون، وصورت ذلك على وجه حسن، بواسطة أخي الفاضل أبي أويس رشيد الإدريسي الحسني. والحمد لله رب العالمين.

ومن الجدير بالذكر: أن تصوير المجلة -الذي ظهر أخيرًا- لا يشمل إلا أعداد السنة الأولى. وبقيت (تسعة مجلدات) -وتمثل أعداد (السنوات التسع) المتبقية- لم يُعَد تصويرها، والمجلة نادرة وعزيزة، ولكاتب هذه السطور خطة حسنة في نشرها، يسّر الله ذلك -بمنّه وكرمه-.

وأما خبر نشره في فصول متتالية؛ فهو غير صحيح! وأما المحقق؛ فهو محمد تقي الدين الهلالي، وليس زميله وصديقه عبدالله كنون، ولم يظهر ضمن (الهدية السنوية) للمجلة!

❁ عدول الشيخ الهلالي عن إطلاقات الشيخ محمد بن عبد الوهاب(١):

من خلال المضي في إثبات الفوارق بين النسخة التي أشرف عليها محمد تقي الدين الهلالي مع غيرها من النسخ؛ ظهر أنَّ الهلالي عدلَ عن إطلاقات عدد من الألفاظ، فلعله خشي أن تُلقى في قلب المتعلِّم المبتدئ الذي لم ترسخ لديه قاعدة **التفريق بين الإطلاق والتَّعيين**؛ فتجرُّه إلى الغلو والتكفير، وأمثلة ذلك مبيَّنة في الجدول التالي:

م	النسخة الخطية للهلالي	النسخ الأخرى
١	هو تَوحيد العبادة الذي يُسميه المُبتدعون	في (ع) و(ن) و(د) و(ف) و(ك) و(ض) و(م) و(ج) و(ي) و(أ): «هو تَوحيد العبادة الذي يُسميه المشركون». وفي (س) و(ب): «هو التوحيد العبادة الذي يسميه المشركون».
٢	وإنَّما يعنون بالإله ما يعني المُبتدعون	وفي (ع) و(ن) و(ف) و(ض) و(س) و(م) و(ب) و(ج) و(ي) و(أ): «وإنَّما يعنون بالإله ما يعني المشركون». وفي (د): «وإنَّما يعنون الإله ما يعني المشركون». وفي (ك): «وإنَّما يعنون بلإله ما يعني المشركون»، «بلإله» كذا في الأصل.

(١) نبَّهتُ عليها في مواطنها من الكتاب.

[illegible]	[illegible]	النسخ الأخرى
٣	يغلب الألف من علماء هؤلاء المشركين	في (ع) و(د): «يغلب ألفًا من علماء المشركين». وفي (ن): «يغلب ألف من علماء هؤلاء المشركين». وفي (ف) و(ض) و(ج): «يغلب ألفًا من علماء هؤلاء المشركين». وفي (ك) و(س): «يغلب الألف من علماء المشركين». وفي (م) و(ب): «يغلب الألف من علماء هؤلاء المشركين». وفي (ي): «يغلب ألف من علماء المشركين» وفي (أ): «آلاف من علماء المشركين».
٤	احتجَّ به المُبتدعون	وفي (ع) و(ن) و(د) و(ف) و(ك) و(ض) و(س) و(م) و(ب) و(ج): «احتجَّ به المشركون». وفي (ي): «احتجَّ به أهل الباطل». وفي (أ): «يحتجُّ به المشركون».
٥	إذا قال بعض المُبتدعين	في (ع) و(ن): «إذا قال بعض المشركين». وفي (د): «إذا قال لك المشرك». وفي (ف) و(ك) و(س) و(م) و(ب) و(ي): «إذا قال لك بعض المشركين».

م	النسخة الخطية للهلالي	النسخ الأخرى
		وفي (ج) و(أ): «إذا قال لك بعض المشركون».
٦	وما ذَكرته لي أيها المُبتدع	في (ع) و(د) و(ض)و(م) و(ي): «وما ذَكرته لي أيها المُشرك» وفي (ن) و(ف) و(ك) و(س) و(ب) و(ج) و(أ): «وما ذَكرت لي أيها المُشرك»
٧	فإنَّ المُبتدعين	وفي (ع) و(ن) و(د) و(ف) و(ك) و(ض) و(س) و(م) و(ب) و(ج) و(ي) و(أ): «فإنَّ أعداء الله».
٨	ويَصيحون فيه كما صاح المُشركون في زمان النَّبي ﷺ إذ قالوا	في (ع) و(ف) و(ك) و(ب) و(ج) و(ي) و(أ): «ويصيحون منه كما صاح إخوانهم حيث قالوا». وفي (ن) و(س) و(م): «ويصيحون منها كما صاح إخوانهم حيث قالوا». وفي (د): «ويضجون منه كما صاح إخوانهم حيث قالوا». وفي (ض): «ويصيحون كما صاح إخوانهم حيث قالوا».
٩	فإذا عرفت أنَّ هذا الذي يُسميه المُبتدعون	في (ع) و(ن) و(د) و(ف) و(ك) و(ض) و(س) و(م) و(ب) و(ج) و(ي) و(أ): «فإذا عرفت أنَّ هذا الذي يُسميه المشركون».

م	النسخة الخطية للهلالي	النسخ الأخرى
١٠	ولكن للمُبتدعين شُبهة يُدلون بها عند هذه القص	وفي (ع) و(ن) و(د) و(ف) و(ك) و(ض) و(ب) و(ج) و(ي) و(أ): «ولكن للمشركين شُبهة يُدلون بها عند هذه القصة». وفي (س): «لكن المشركين سبهة يدلون بها عند هذه القصة». وفي (م): «ولكن للمشركين شبهة يوردونها عند هذه القصة».
١١	ولهم شبهة أخرى	وكذا في (ن) و(س) و(م) و(ب) و(ج). وفي (ع) و(ف) و(ك) و(ض) و(ي) و(أ): «وللمشركين شبهة أخرى».
١٢	فيُقال لهؤلاء المُبتدعين	وفي (ع) و(د) و(ف) و(س) و(م) و(ب) و(ج) و(ي) و(أ): «فيُقال لهؤلاء المشركين». وفي (ن): «فيُقال هؤلاء المشركين». وفي (ك): «ويُقال لهؤلاء المشركين». وفي (ض): «فيقال لهؤلاء الجهال».
١٣	ولكنهم ما فهموا معنى الأحاديث	في (ع) و(ن) و(د) و(ف) و(ك) و(ض) و(م) و(ب) و(ج) و(ي) و(أ): «ولكنَّ أعداء الله ما فهموا معنى الأحاديث». وفي (س): «ولكنَّ أعداء الله ما فهموا الأحاديث».

م	النسخة الخطية للهلالي	النسخ الأخرى
١٤	سُبحان مَن طبع على قلوبهم	وفي (ع) و(ن) و(د) و(ف) و(ض) و(م) و(ب) و(ج) و(ي) و(أ): «سُبحان مَن طبع على قلوب أعدائه». وفي (ك) و(س): «سبحان الله من طبع على قلوب أعدائه».

توصيف النسخ المعتمدة في التحقيق[(١)]

اعتمدتُ في تحقيق متن كتاب «كشف الشبهات» على اثنتي عشرة نسخة خطية، وعلى كثير منها تعليقات وحواشٍ مهمة، وبعضها باللغة الفارسية، وهذا يعطي صدق الاستجابة والتأثر بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب التي عمت أرجاء الدنيا، وما أدل على ذلك من كثرة الشروح على الكتاب، مع تعدد طبعاته، ووجود النظم[(٢)] له.

وهذا توصيف النسخ المعتمدة في التحقيق:

النسخة الأولى: نسخة المحمودية، ورمزت لها بحرف (أ)، وهي برقم (٢٤٠)، ورقم الحفظ (١٩٢٠)، ضمن مجموع (٤٩ - ٥٥)، منسوخة في جمادى الأولى سنة ١٢١٦هـ، وخطها نسخي وواضح، وعدد الأسطر (٢١) سطرًا، والمقاس (٢٢×١٦سم).

أولها: «بسم الله الرحمن الرحيم.

كتاب «كشف الشبهات» تأليف الشيخ محمد بن عبدالوهاب -غفر الله له ورحمه بمنِّه وكرمه، وهو أرحم الراحمين-».

---

(١) ساعدني الأخ الفاضل قتيبة كعكة -حفظه الله تعالى- في مقابلة النسخ؛ فجزاه الله خيرًا.

(٢) نظمه الشيخ محمد الطيب الأنصاري (ت١٣٦٣هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ بإشارة من الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ (ت١٣٧٨هـ)، وقد طبع النظم سنة ١٣٥٧هـ في المدينة النبوية بعنوان «البراهين الموضحات نظم الشيخ محمد الطيب الأنصاري لكشف الشبهات»، وأعيد نشره سنة ١٤١٣هـ في دار لينة للنشر والتوزيع بالمدينة النبوية.

وآخرها: «تمت هذه النسخة المباركة الشريفة على يدي الفقير الحقير [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الثانية من السنة الثالثة من الألف الثاني من الهجرة النبوية على صاحبها [illegible] وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم سنة ١٢٠٣هـ والحمد لله رب العالمين ما دامت السماوات والأرض».

والذي يظهر أن الناسخ ليس عالمًا ولا طالب علم؛ لأن أخطاءه كثيرة [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

النسخة الثانية: نسخة جامعة الملك سعود، رمزت لها بحرف (د)، وهي تحت رقم (ق٤٤٤/ ٤)، ورقم الحفظ (١٠٦٣)، منسوخة في شهر الله المحرم سنة ١٢١٣هـ في سبع ورقات، ومسطرتها (٢٨ - ٢٩) سطرًا.

أولها: «بسم الله الرحمن الرحيم، كتاب كشف الشبهات».

وآخرها: «تمت النسخة بحمد الله، وصلاته وسلامه على نبيه محمد النبي الأمي وعلى آله وأصحابه أجمعين، آمين، اللهم آمين آمين، بتأريخ شهر محرم

[illegible]

[illegible]

النسخة الثالثة: نسخة أخرى في [illegible]

[illegible]

في [illegible] النسخة [illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تمت هذه النسخة الشريفة نهار ٢٤ جمادى آخر سنة ١٢٠٣ بقلم العبد الفقير إلى ربه محمد بن عبد الرحمن المصري غفر الله له ولوالديه ولإخوانه ولجميع المسلمين، آمين.

وتوافق هذه النسخة نسخة (ش) - الآتي توصيفها.

النسخة الرابعة: محفوظة في مكتبة [illegible] العامة، وهي نسخة [illegible] في آخرها إجازة للشيخ محمد بن إبراهيم [illegible]، وفيها تراجع على [illegible] الشيخ

محمد بن عبدالوهاب بقصيدة مدح[1]، ورمزت لهذه النسخة بـ(ص)، وهي في مجموع (ق١١/أ - ٢١/أ)، وخطها نسخي جميل، ومسطرتها (٢٢ - ٢٥) سطرًا.

في طرّة النسخة: «كتاب كشف الشبهات، تأليف الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب -قدّس الله روحه، ونوّر ضريحه، وعفى عنه؛ آمين-».

وعلى هامشها: «قال عبدالله الشريان.

قال عبدالله المجهر الشرياني: عارية عند عبدالرحمن بن عبدالعزيز الزامل ابن سليم، أخذه من يد ابنه محمد العبد في ٩ ربيع٢ سنة ١٣٢٥».

آخرها: «والله -سبحانه- أعلم، وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه -أجمعين-، فرغ منه كاتبه إبراهيم بن محمد بن ضُوَيّان[2] -غفر الله له ولوالديه وإخوانه-، وذلك؛ في ٤ جمادى ١٣٠٧هـ».

وفي آخر ورقتين تراجع الشيخ محمد السناني بخطه عن رأيه في كتاب «كشف الشبهات»، «ولا يزال المقلِّدة ينسجون حول أنفسهم أسوارًا من الجهل تمنعهم من رؤية الحق واستنشاق صفاء العلم، ولهم في ذلك طرق شتَّى؛ من تحذير الأتباع، والتخويف لهم والترهيب، ولكن؛ سرعان ما تنتهك حجب الباطل عند تعرضهم للنور والحق والجمال.

وقد دوّن الشيخ محمد بن إبراهيم السناني حادثة في هذا السبيل تتعلق

---

(١) نشر مركز السلف للبحوث والدراسات تحت (نصوص مختارة) رقم (٧) «تراجع الشيخ محمد السناني عن رأيه في كتاب «كشف الشبهات»».

(٢) ولد بمدينة الرس بالقصيم سنة ١٢٧٥هـ، وتوفي ليلة عيد الفطر سنة ١٣٥٣هـ، وله مؤلفات عديدة؛ من أشهرها: «منار السبيل شرح الدليل» و«حاشية على الروض المربع»، له ترجمة في «مشاهير علماء نجد» (٢٢٢) -وغيره-.

بكتاب «كشف الشبهات» للشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله؛ حيث حذر منه ومن القراءة فيه -كما سيأتي في كلامه-، ثم عرف -بعد- أنه في غاية النفع!

وليس هذا الموقف هو الأول من نوعه؛ بل له نظائر محفوظة في العديد من كتب التراجم والتواريخ.

ومكتوب السناني -هذا- نُشر -سابقًا- ضمن كتاب «الأعلاق» من إصدارات دارة الملك عبدالعزيز، وذكره الشيخ البسام في هامش كتاب «علماء نجد»[1] عند ترجمة السناني، ونشره -بعد ذلك- مركز سلف عن هذه النسخة الخطية التي بخط الشيخ ابن ضويان؛ وهي محفوظة في مكتبة عنيزة العامة -كما تقدَّم-.

ولا يخلو كلام الكاتب من بعض العبارات العامية، ولا نظمه من بعض الكسور العروضية، وبعض الركاكة التي قد يكون سببها قراءة النسخة[2].

وهذا نص ما وجدته بخطه:

«قال الشيخ محمد بن إبراهيم السناني[3] -قدَّس الله روحه ونور الله ضريحه- إجازة لهذا الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه -أجمعين-.

كنتُ في أوَّل الأمر مع أناس من جماعتنا نسمي «كشف الشُّبه»: (جمع

(١) (٥/ ٤٧٣ - ٤٧٤).
(٢) «تراجع الشيخ محمد السناني عن رأيه في كتاب «كشف الشبهات»» (ص٢).
(٣) توفي سنة ١٢٦٩هـ له ترجمة في «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٥/ ٤٧٢ - ٤٧٤) للشيخ عبدالله البسام.

الشيء، ولم أرها، ولم أطالع فيها، ولو طُلِب مني المطالعة فيها لم أقبل، بغضًا لمؤلفها رَحِمَهُٱللَّهُ تَعَالَىٰ، وسبب ذلك: الجهل، وظنيتُ[1] بقوم خيرًا، فنسأل الله لنا ولهم الهداية إلى صراطه المستقيم، فأغروني ولبَّسوا عليَّ؛ فغلب عليَّ الهوى والتعصُّب، فمن بُغضاني للشيخ رَحِمَهُٱللَّهُ لم أقبل أن أنظر في كلامه، فلما سافرتُ إلى بعض الآفاق، ورأيت اختلاف الناس، وكثرة من أعرض عن الهدى، ونكَبَ عن الصراط المستقيم، والصراط المستقيم أوضح من الشمس، ولكن أكثر الناس عمي عنه، ولا عجب؛ فهل يرى الشمس أعمى العينين؟ فعمى القلب أشد -والعياذ بالله-، فعند ذلك؛ دعوت الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، واضعًا خدِّي على التراب[2]، ملتجئًا إلى ربِّ الأرباب، مناديًا للملك الوهاب: «اللهم ربَّ جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختُلِفَ فيه من الحقِّ بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم»؛ **فأزال الله -وله الحمد- عنِّي التعصُّب والهوى، وأبدله بالإنصاف والهدى، وصار الحقُّ -عندي- أحقَّ أن يُتَّبع**؛ كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «الرُّجوع إلى الحق خير من التمادي على الباطل»[3]، فعنَّ لي أن أطالع في

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: «ظننتُ».

(٢) يرى شيخ الإسلام ابن تيمية جواز هذا الفعل (تعفير الوجه بالتراب) تذلُّلًا لله -تعالى-؛ ذكره في «الاختيارات الفقهية»، بخلاف الشيخ ابن العثيمين؛ فإنه يرى ضعف هذا القول؛ لأن الأصل في العبادات المنع والحظر، حتى يقوم دليل على المشروعية، انظر: «شرح العقيدة الواسطية» (١/ ١٣ - ٢٤) كلام محققه أخينا فضيلة الشيخ سعد الصميل -حفظه الله-، وانظر: «الأخبار العلمية من الاختيارات الفقهية» (٩٢) للشيخ أحمد بن محمد بن حسن الخليل.

(٣) انظر كتاب عمر إلى أبي موسى الأشعري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا في: «تاريخ المدينة» (٢/ ٧٧٥) لابن شبة، «سنن الدارقطني» (٥/ ٣٦٩) برقم (٤٤٧٢)، «الاستذكار» (٧/ ١٠٣)، «مسند الفاروق» (٢/ ٤٣٦، ٤٣٩)، «إعلام الموقعين» (٢/ ١٥٩ - بتحقيقي).

«كشف الشبه» لما كنَّا نسمِّيها ونتفر عنها؛ فوجدتها كاسمها، كيف لا؛ وهي مشتملةٌ على أجل المطالب وأوجب الواجبات، فكانت جديرةً على أن تكتب بماء الذهب، وهيَّجني إلى المطالعة فيها: قولُ أُناس من جماعتنا في مؤلفها مقالاتٍ لا يقولها من خالط الإيمانُ بشاشة قلبه، ولا من وجد حلاوة الإيمان؛ بل لا يقولها إلا من في قلبه غلٌّ على سنن الرسول ﷺ والقرآن، وإن أخفى ذلك في المقال، وأبداه في صفحات وجهه؛ يراه من له معرفةٌ بهذا الشأن، فعند ذلك؛ حُقَّ لي أن أقول -وإن رغمت منه أنوف، وعبست منه وجوه؛ فبُعدًا لتلك الأنوف والوجوه-:

لقدضلَّ قومٌ سمَّوا الكشفَ بالجمع ... وقالوا مقالًا واجب الدَّفع والرَّدِّ
فجَمع الشُّبه ما لفَّقوه ببغيهم ... وتضليلهم مَنْ هدَّ ما شيَّد من ندِّ
وقام بنصر الدِّين لله وحدَه ... وتجريدهِ التَّوحيدَ للواحدِ الفَرْدِ
وجاهد فيما قام فيه لربِّه ... بمالِهِ والأهلين حقًّا وباليدِ
بدا بما أبدا بأوَّل أمره ... بتنفيذِ أرسالٍ إلى كلِّ مشهدِ
بأن اعبدوا الله ربَّنا وحدَه ... ولا تجعلوا منها[1] له مِنْ نِدِّ
ألا فاعبدُوهُ باتِّباع رسولِهِ ... فيا حسنَ هذا الاتِّباع لذي الرَّشَدِ
فلمَّا رأوه قامَ بالحقِّ صادِعًا ... ولا يخْشَى فيه لومةً لذوي الجَحْدِ
بَغَوه الغوائلَ حاولوا كلَّ حيلةٍ ... كما رامهُ قِدمًا حُيَيٌّ بأحمدِ
ولكنَّ ربَّ العرش أعظمُ حارسٍ ... لِمَنْ عَادى فيه في مغيبٍ ومشهدِ

---

(١) فوق هذه الكلمة بخط صغير: «فيها».

لإبعادكم من جهلكم وضلالكم ... أضللتمُ الجُهَّال بالشَّتم والصَّدِّ

وشتمكم قومًا والشعار لَبَيِّنٌ ... بأنكمُ وُرَّاثُ من لاذَ في وَدِّ

فيا طالبَ الإنصافِ بالعلمِ والهُدَى ... أما تنظُرَنْ كَشْفَ الشُّبهِ درَّة العِقدِ

فقد حلَّ فيه كشف ما كان مشكل[1] ... بأوضح تبيانٍ وقولٍ مسدَّدِ

فجازاه ربُّ العَرشِ خيرًا لأنَّه ... أقام على التَّوحيد يهدي ويهتدِي

وأورثه الفردوسَ والمنزلَ الذي ... يُرى اللهُ فيه بالعشيِّ وبالغدِ

ومَنْ جرَّدَ التَّوحيدَ لله ربِّه ... وحكَّم للمختار في كلِّ مَقْصدِ

وصلِّ وسلِّم يا إلهي على الذي ... هو خَيرُ هادٍ للأنام إلى الرُّشدِ

كذا الآل والأصحاب والتَّابع الذي ... تبعهم بإحسانٍ لأطيب موردِ

تمت بالخير».

النسخة الخامسة: وهي نسخة مهمة جدًّا، رمزت لها بحرف (س)؛ لأن ناسخها سليمان بن سحمان، وهي من محفوظات مركز الملك فيصل بالرياض، تحت رقم (١٣٤٦٧)، وهي في عشر ورقات، وخطها نسخي مقروء، **وعليها حواشٍ مهمة**، وهي نسخة مقابلة، وعليها **فوائد وتعليقات**، **وعلى طررها تصحيحات وإشارات إلى نسخ أخرى**، وميَّز بعض الكلمات بالحمرة، ودوَّن الناسخ على غلافها فوائد متنوعة ومكررة! فعليه -على شكل مثلث-:

«كتاب «كشف الشبهات» تأليف شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: «مشكلًا».

-أجزل الله له الثواب، وأدخله الجنة بغير حساب؛ آمين يا رب العالمين-، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه -أجمعين-».

وعليه -أيضًا- وبشكل مكرر على يمين ويسار وأسفل اللوحة:

«قال: «**من قال: سبحان الله وبحمده في يوم مئة مرة؛ حطت خطاياه، وإن كانت مثل زبد البحر**».

وأبي أيوب الأنصاري، عن النبي ﷺ قال: «**مَن قالَ: لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، له المُلْكُ، ولهُ الحمْدُ، وهو على كُلِّ شيءٍ قديرٌ**».

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان على الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم**».

قال رسول الله ﷺ: «**لأن أقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر؛ أحبَّ إليَّ مما طلعت عليه الشمس**».

وعنه أنه ﷺ قال: «**من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير في يوم مئة مرة؛ كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مئة حسنة، ومحيت عنه مئة سيئة، وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به، إلا أحد عمل عملًا أكثر منه**».

وفيها: «قال المفسرون: قيامها والعمل فيها خير من ألف شهرٍ، وسميت (ليلة القدر)؛ لأنه يُقدَّر فيها ما...».

وكذلك؛ يوجد (فوائد) في حواشي ورقات المخطوط؛ ففي (ق٢/ ب) مكتوب -مع خفاء بعض كلماتها، وسقوط بعض حروفها-: «**فائدة**: عن أم

[illegible] رسول -صلى الله عليه وس[لم]- يقول: «اللهم طهر [illegible] من [النفاق]، ولساني من الكذب ومن الخيانة، [illegible] الأعين وما تخ[في] الصدور».

على هامش ([illegible]):

قال المفسرون: قيامها والعمل فيها خير من ألف شهر، وسميت (ليلة القدر) لأنه يُقدَّر فيها ما يكون تلك السنة، وهي مختصة بالعشر الأواخر وليالي الوتر، وأرجاها ليلة سبع وعشرين، ويدعو فيها بما علَّمه ﷺ لعائشة: «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا».

على هامش (ق[illegible]/ب) تكررت الفائدة:

قال المفسرون: قيامها والعمل فيها خير من ألف شهرٍ، وسميت (ليلة القدر) لأنه يُقدَّر فيها ما يكون تلك السنة، وهي مختصة بالعشر الأواخر وليالي الوتر، وأرجاها ليلة سبع وعشرين، ويدعو فيها بما علمه ﷺ لعائشة: «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا». انتهى من...».

على هامش (ق٨/ب):

عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه حتى تخلص إلى جلده؛ خير له من أن يجلس على قبر**».

على هامش (ق١٠/ب):

عن أوس بن أوس؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من غسَّل يوم الجمعة واغتسل، وبكَّر وابتكر، ومشى ولم يركب، ودنا من الإمام، واستمع ولم يلغُ؛ كان له بكل خطوة عمل سنة، أجر صيامها وقيامها**»، رواه الترمذي وأبو داود والنسائي»، ولم تظهر بعض كلمات الحديث.

وآخر هذه النسخة: «تمت هذه النسخة المباركة يوم الأربعاء ١٢٨٣ بيد الفقير والحقير والمقر بالذنب والتقصير إلى ربه: سُليمان بن سَحْمان[1] -غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين؛ آمين-».

النسخة السادسة: وهي من مخطوطات مكتبة الملك عبدالعزيز بالرياض، ضمن مجموع (٢٩٩٧) (ق١٤٢/ ب - ١٥١/ ب)، تبتدئ الرسالة بالسطر (١٨) من (ق١٤٢/ ب) بالبسملة، ثم الكتاب، وهي عشر ورقات، وخطها نسخي مقروء، ومسطرتها (٢٣) سطرًا، ورمزت لها بحرف (ج).

وآخرها: «والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلم وأحكم، وهذا آخر الكتاب، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم».

ثم في لوحة (١٥١/ب) و(١٥٢/أ) فوائد مهمة: هي:

«مات ابن لأعرابية؛ فغمضته وسجت عليه بثوب، ثم قالت: رحمك الله يا بني! ما الجزع فيما لا ينفع؟ وما البكاء فيما لا يرجع؟ ذقتَ ما ذاق أبوك من قبلك، وما تذوق أمك من بعدك، وإن أكثر الراحة لهذا الجسد النوم، والنوم أخو الموت، إنْ كنتَ من أهل الجنة؛ فما يضرك الموت، وإن كنتَ من أهل النار؛ فما ينفعك الحياة، والله يا بني! لولا أن الموت خير من الحياة؛ لما أمات الله نبيَّه -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، وأبقى عدوَّه إبليس -لعنه الله-.

شعرًا:

تمَتَّـعْ بمالِـكَ قَبـلَ الممَـاتِ ... وإلّا فَـلا مـالَ إنْ أَنـتَ ميِّتَـا

شَقِيـتَ بـهِ ثـمَّ خَلَّفْتَـهُ ... لِغيْـرِكَ، بُعْـدًا وَسُـحْقًا ومَقْتَـا

---

(١) ولد في أبها سنة ١٢٦٦هـ، وتوفي بمدينة الرياض سنة ١٣٤٩هـ، له عدة مؤلفات، وترجمته مشهورة.

تَمَادُوا عَلَيْكَ بِزُورِ البكا وجُدتَ عليهم بما قد جمعتَا
وأرضيتهم كلَّ مَا في يَدَيْكَ وَخَلَّوْكَ رَهْنًا بمَا قَدْ كَسَبْتَا

***

بَقِيتَ مَالَكَ مِيرَاثًا لِوَارِثِهِ فلَيْتَ شِعْرِيَ! مَا بَقَّى لَكَ المَالُ؟
القومُ بَعدك في حالٍ تسرُّهم فكيف بَعدهم حَالَتْ بِكَ الحالُ؟
مَلُّوا البُكاءَ فما يَبْكِيكَ مِنْ أَحَدٍ وَاسْتَحْكَمَ القِيلُ في المِيرَاثِ وَالقَالُ

***

خليليَّ لا والله مَا من ملمَّةٍ تدوم على حيٍّ وَإن هِيَ جلَّتِ
وَإِن نزلت يَوْمًا فَلَا تخضعن لَهَا وَلا تُكْثر الشَّكوى إذا النَّعل زلَّتِ
فكم من كريمٍ قد بُلي بنوائبٍ وصابرها حتَّى مَضت واضمحلَّتِ
وكم غمَّةٍ هاجت بأنواع عمره تلقَّيْتُها بالصَّبر حتَّى تجلَّتِ
وَكَانَت على الأيَّام نَفسِي عزيزةً فلمَّا رَأَتْ صبري على الذلِّ ذلَّتِ
أُحبُّ مكارمَ الأخلاق جهدي وأكره أنْ أعيب وأنْ أُعابا
وأصفحُ عَن سُباب النَّاس حِلمًا وشرُّ النَّاس من يهوى السِّبابا
وَمن هاب الرِّجَال تهيَّبُوهُ وَمن حقَّر الرِّجَال فَلَنْ يُهابا

***

إِذَا نَطَقَ السَّفِيهُ فَلَا تُجِبْهُ فَخَيْرٌ مِنْ إِجَابَتِهِ السُّكُوتُ

سَـكَتُّ عَـنِ السَّـفِيْهِ فَظَـنَّ أَنِّـي عَيِيْتُ عَـنِ الجـوَابِ وَمَا عَيِيْتُ
ولكنّـي ارتديـتُ بثـوبِ حِلمـي وجانبـتُ السَّـفاهةَ مـا حَييـتُ

***

عجبـتُ لإزراء العيـيِّ بنفسـه وصمتُ الذي قد كان بالعلمِ أعْلَما
وفي الصَّمـتِ ستـرٌ للعيـيِّ وإنمـا صَحيفـةُ سـرِّ المـرء أن يتكلَّمـا

كتاب النبي ﷺ إلى أهل خيبر:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، إن هذا من عند محمد الأمين إلى سلاطين أهل خيبر وملوكهم أهل الشرك والنفاق، فإن آمنوا بحقٍّ؛ فلهم الأمان، ويعبدون الرحمن، ويكفرون الأصنام الذين يعبدون من دون الله الملك العلام، فإن أطاعوا وفعلوا ذلك؛ كانوا إخواننا في الجنة[1].

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال: سألت النبي ﷺ عن أوَّل شيء خلقه الله -تعالى-؟

قال: «**هو نور نبيك يا جابر! خلقه الله، ثم خلق فيه خير، وخلق بعده كل شيء، وحين أقامه؛ أقدم في العرش اثنا عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أقسام: فخلق العرش من قسم، والكرسي من قسم، وحملة العرش من قسم.**

وقام القسم الرابع في مقام الحب اثنا عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أقسام: فخلق القلم من قسم، واللوح من قسم، والجنة من قسم.

(١) انظر عن كتاب النبي ﷺ لأهل خيبر: «سيرة ابن إسحاق» (٤/ ٥٤٤ - ٥٤٥)، «نصب الراية» (٤/ ٤١٩)، «إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين ﷺ» (٩٣ - ٩٥) لابن طولون.

وأقام القسم الرابع في مقام الخوف اثنا عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أقسام، فخلق الملائكة من قسم أجزاء، فخلق العقل من جزء، والحلم والعلم من جزء والتوفيق من جزء.

وأقام الجزء الرابع في مقام الحياء اثنا عشر ألف سنة، ثم نظر إليه؛ فرشح منه عرقًا فقطرت منه مائة قطرة وأربع وعشرون قطرة؛ فخلق الله من كل قطرة روح كل نبي ورسول، ثم تنفست أرواح الأنبياء؛ فخلق من ذلك الأولياء والسعداء والشهداء والصالحين والمصطفين من المؤمنين إلى يوم القيامة.

فالعرش والكرسي والملائكة والجنة والشمس والقمر والكواكب والعلم والحلم وأرواح الأنبياء والرسل من نوري، والشهداء والسعداء من نوري»[1].

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم».

ومن الملاحظ أن الأخطاء الإملائية كثيرة في هذه النسخة: فمنها:

- زيادة الألف في عدد من الألفاظ؛ منها: «بالإاله»، «الآالهة»، «الاالتجاء»، «الهاؤلاء»، «لاأقتلنهم»، «فآاثره».

- وبعضها حذف؛ منها: «فحذرهم» أي: «فاحذرهم»، «وذكر» أي: «واذكر»، و«فقرا» أي: «فاقرأ».

- اتصال بعض الكلمات: «عنهاذا» أي: «عن هذا»!

- وردت كلمة «رجعة» أي: «رجعت»، ومثلها: «قلة» أي: «قلت»،

---

(١) هذا حديث موضوع، ونسب -كذبًا وزورًا- لـ«مصنف عبدالرزاق»، وكشف ذلك الشيخ الشنقيطي في رسالته «تنبيه الحذاق»، وينظر له: رسالة أخينا فضيلة الشيخ محمد زياد التُّكْلَة «مجموع في كشف حقيقة الجزء المفقود (المزعوم) من «مصنف عبدالرزاق»، بيانات لجماعة من العلماء والمحدِّثين».

«كنة» أي: «كنت»، «زالة» أي: «زالت»، «الأولا» أي: «الأولى»، «القوا» أي: «القوى».

- يكتب «صلى الله ع م» بدل «ﷺ».

- وردت «نؤمنوا» أي: «نؤمن»، «فيكف» أي: «فكيف»، «ولاكن» أي: «ولكن»، «لكهم» بدل «كلهم»، «المترد» بدل «المرتد»، «معا» أي: «مع».

النسخة السابعة: وهي من محفوظات مكتبة الملك عبدالعزيز بالرياض، ضمن مجموع (٤٣٤٩) (ق١٩١/ أ - ١٩٧/ ب)، ورمزت لها بحرف (ي)، والنسخة في سبع ورقات، ومسطرتها (٢٦) سطرًا، وبعض الكلمات بالمداد الأحمر، وهي مقابلة؛ فكتب في (١٩٢/ أ) و(١٩٤/ أ): «بلغ»، وإثبات السقط والتصويبات ظاهر في الحواشي.

أولها: « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

كتاب «كشف الشبهات» تأليف الشيخ الإمام، والحبر الهمام، شيخ الإسلام، وبقية السلف الكرام، أبي عبدالله محمد بن عبدالوهاب -أجزل الله له الثواب، وأدخله الجنة بلا حساب-، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم».

ثم بعده في الورقة نفسها يبتدئ الكتاب.

وفي آخرها: «انتهى كتاب «كشف الشبهات» في رد قول أهل الضلالات: «إن من قال (لا إله إلا الله) لا يكفر وإن فعل القبيحات» تأليف شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبدالوهاب؛ الذي صدع في نجد بردِّ الشرك والبدع المضلات، فرحمه الله وغفر له الزلات؛ آمين.

وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة يوم الخميس مضايا ربيع أول ست

عشر يوم سنة ثلاث وستين[1] من هجرته ﷺ، بقلم الفقير الحقير، المقر بالذنب والتقصير، عبدالله بن علي بن رشيد الخيال».

وفي الحاشية -أيضًا-:

إن تجد عيبًا فسدَّ الخللا   جلَّ من لا عيب فيه وعلا

وأيضًا:

«كتبتُ وأيقنتُ يوم كتبتُه بأن يدي تفنى، وتبلى أناملي، فيا ناظر في خطي اسأل الله رحمة لكاتبها المدفون تحت الجنادل، غفر الله لمن دعا لكاتبها ووالديه وإخوانه المسلمين، وصلى الله على أشرف المرسلين، محمد وآله وصحبه -أجمعين-، ولجميع المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات».

ووضع الناسخ الألف بزيادة تارة، ونقصان أخرى.

فالزيادة مثل: «فإاذا»، «الأارض»، «الأابصار»، «فأانًا» أي: «فأنَّى»، «الاعتقاد»، «الاستغاثة»، «الإاسلام»، «الأاخشاب»، «الأاحجار».

والنقصان مثل: «فقرء» أي: «فاقرأ»، «فذكر» أي: «فاذكر».

«عبادت» أي: «عبادة»، «ألئك» أي: «أولئك»، «كثرت» أي: «كثرة»، «الزكات» أي: «الزكاة»، «ياءتيه» أي: «يأتيه».

النسخة الثامنة: وهي مصورة من دار الإفتاء السعودية، ضمن مجموع (٦٣١) (ق ٢٣٠ - ٢٥٢)، ورمزت لها بحرف (ك)، وهي في اثنتي عشرة لوحة، وخطها نسخي مقروء، ومسطرتها (٢٢ - ٢٤) سطرًا، ويعتمد الناسخ نظام التعقيبة.

---

(١) أي: ألف وثلاث مئة وثلاث وستين.

أولها: «أما بعد؛ فهذا كتاب «كشف الشبهات» على «الأربعة القواعد» و«الثلاثة الأصول» تأليف الإمام الشيخ العلَّامة المحقق محمد بن عبدالوهاب ابن سليمان النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وجزاه عن المسلمين خير الجزاء؛ آمين، الواحد الأحد، الفرد الصمد-.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ...».

وآخره: «والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلم وأحكم، تم وكمل كتاب «كشف الشبهات» تأليف الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله، وغفر لنا له بمغفرته؛ آمين، اللهم آمين-، وصلِّ الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم -أجمعين-، وسلِّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين».

ثم بعدها ورقة كاملة فيها ما رسمه:

« بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سئل محمد بن عبد الوهاب عن معنى (لا إله إلا الله)؟

فأجاب بقوله: «اعلم -رحمك الله تعالى- أنَّ هذه الكلمة هي الفارقة بين الكفر والإسلام، وهي كلمة التقوى، وهي العروة الوثقى، وهي التي جعلها إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ﴿كَلِمَةَۢ بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾ [الزخرف: ٢٨]، وليس المراد قولها باللسان مع الجهل بمعناها؛ فإن المنافقين يقولونها وهم تحت الكفار في[١] النار، مع كونهم يصلون ويتصدَّقون، ولكن المراد[٢]: معرفتها بالقلب، ومحَبَّتُها ومحبَّةُ أهلها، وبُغضُ مَن[٣] خالفها ومعاداته، كما قال ﷺ: «من

---

(١) بعدها في «هدية طيبة»: «الدرك الأسفل من».
(٢) بعدها في «هدية طيبة»: «بقولها مع».
(٣) بدلها في «هدية طيبة»: «ما».

قال (لا إله إلا الله) مخلصًا»[١]، وفي رواية: «خالصًا من قلبه»[٢]، وفي لفظ: «صادقًا من قلبه»[٣]، وفي حديث آخر: «من قال (لا إله إلا الله) وكفر بما يعبد من دون الله»[٤]، إلى غير ذلك من الأحاديث[٥] الدالة على جهالة أكثر الناس بهذه الشهادة.

فاعلم أن هذه الكلمة نفي وإثبات: نفي الإلهية[٦] التي أثبتَّها لله، ونفيتَها عن محمد وجبريل [وغيرهما] أن يكون [لهم منها] مثقال حبة [من] خردل.

فاعلم أن [هذه] الإلهية هي التي يسميها العامة -في زماننا-: السر الولاية.

والإله معناه: الولي الذي فيه السر، وهو الذي [يسمونه]: الفقير الشيخ، ويسمُّونه العامة: السيد، وأشباه هذا.

وذلك؛ أنهم يظنون أن الله جعل لخواص الخلق عنده منزلة يرضى أن الإنسان يلتجئ إليهم، ويرجوهم، ويستغيث بهم، ويجعلهم واسطة بينه وبين الله!

فالذي يزعم أهل الشرك -في زماننا- أنهم وسائطهم [هم] الذين يسمونهم الأولون: الآلهة، والواسطة: هو الإله، فقول الرجل: «لا إله إلا الله» إبطال للوسائط.

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٣٠٧) وابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٦٩٦ - ٦٩٨) وابن حبان (٦٤٦٦) والحاكم (١/ ٦٩ - ٧٠)، وهو صحيح.

(٢) أخرجه البخاري (٩٩) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه البخاري (١٢٨) من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلفظ «صدقًا من قلبه».

(٤) أخرجه مسلم (٢٣) من حديث طارق بن أشيم الأشجعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٥) بدلها في الأصل الخطي: «الآيات»!

(٦) بعدها في «هدية طيبة»: «عمَّا سوى الله -تعالى- من المخلوقات، حتى محمد ﷺ وجبريل، فضلًا عن غيرهم من الأولياء والصالحين، إذا فهمت ذلك؛ فتأمَّل هذه الألوهية...».

إذا أردت أن تعرف [هذا معرفة تامة؛ **فذلك بأمرين:**

الأول: أن تعرف] أن الكفار -الذين قاتلهم رسول الله ﷺ وقتلهم ونهب أموالهم واستحلَّ نساءَهم- كانوا مقرين لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بربوبيته؛ وهو أن لا يخلق ولا يرزق ولا يحيي ولا يميت ولا يدبر الأمور إلا الله [وحده].

كما قال -تعالى-: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [يونس: ٣١] وهذه مسألة [عظيمة مهمة...]»[(١)].

وردت بعض كلمات بالتاء المربوطة، وحقها أن تكون مبسوطة؛ مثل: تحققة = تحققت، عرفة = عرفت، قدمة = قدمت، ذكرة = ذكرت، متشابهاة = متشابهات، نزلة = نزلت، خلة = خلت، أشركة = أشركت، رجعة = رجعت، قلة = قلت، أنة = أنت، صدقة = صدقت، زالة = زالت، والزكات = والزكاة، سمعة = سمعت، أمرة = أمرت، التثبة = التثبت، أمرة = أمرت.

وبالعكس: وردت بالتاء المبسوطة، وحقها أن تكون مربوطة؛ مثل: عبادت = عبادة، الصلات = الصلاة، معرفت: معرفة، الحيات = الحياة.

النسخة التاسعة: من محفوظات مكتبة الملك عبدالعزيز بالرياض، ضمن مجموع (٤٣٥) (ق٤٨/ ب - ٥٨/ أ)، ورمزت لها بحرف (م)، وتقع في عشر لوحات، وخطها نسخي مقروء.

على طرتها: «هذا كتاب «كشف الشبهات» تأليف الشيخ الإمام العالم العلَّامة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ».

---

(١) من رسالة «هدية طيبة»، نشرت أكثر من مرة؛ منها: في «مجموعة التوحيد» (الرسالة الخامسة) منها (ص١٠٥ - ١٠٦) لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، وما بين معقوفين منها، وسقط من الأصل.

آخرها: «والله سبحانه وتعالى أعلم، وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم».

النسخة العاشرة: من محفوظات مكتبة الملك عبدالعزيز بالرياض، ضمن مجموع (٣٦٨٧) (ق١١٥/أ - ١٣٧/أ)، ورمزتُ لها بحرف (ب).

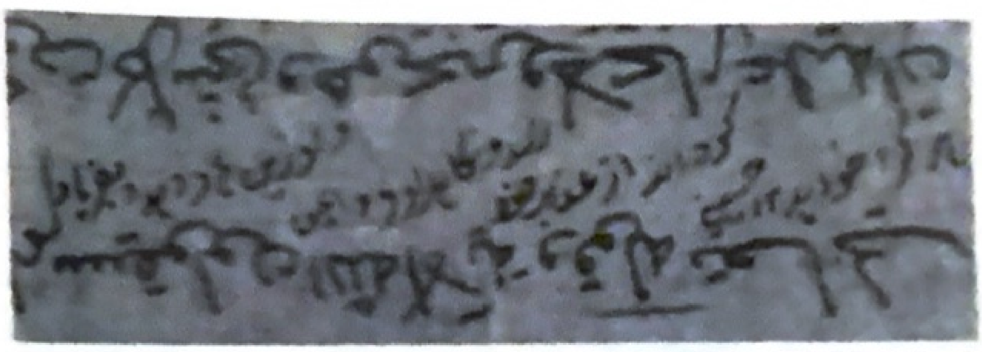
وهذه النسخة كثيرة الحواشي بخط مغاير لخط الناسخ؛ وهي تفسير أو بعض إيضاحات لكلام الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ويذكر في آخرها أنها منقولة من «تفسير رحماني»، والمقصود: كتاب «تبصير الرحمن وتيسير المنان ببعض ما يشير إلى إعجاز القرآن» للشيخ علي المهائمي.

آخرها: «والله سبحانه وتعالى أعلم، والحمد لله رب العالمين، تمت، المجاهد فيه مسكين أحمد -غفر الله له الأحد الصمد؛ آمين-».

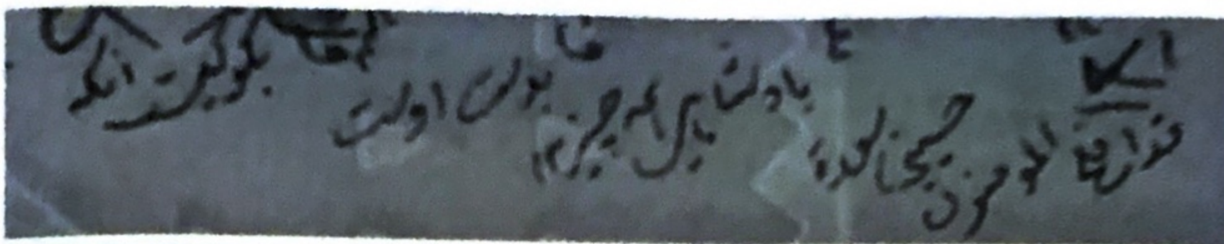
وهذا المجموع -برمته- بخطه؛ فالرسالة قبل «كشف الشبهات» في آخرها:

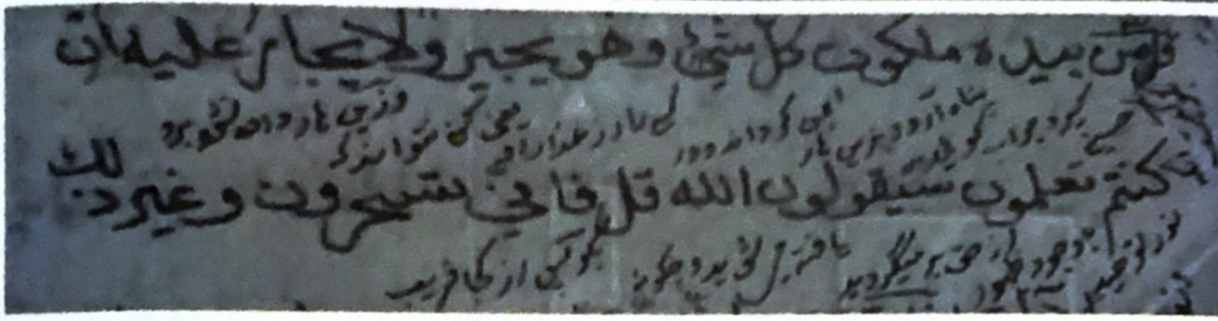
«تمت الفصلين من كتاب «منازل السائرين» بتوفيق رب العالمين، على يد أفقر المساكين عبداً(١) الصمد المسمى بـ(الأحمد) -غفر الله له الأحد؛ آمين- سنة ١٣٨١هـ».

وعلى حواشي هذه النسخة كلمات بالفارسية، وهذه صورها:

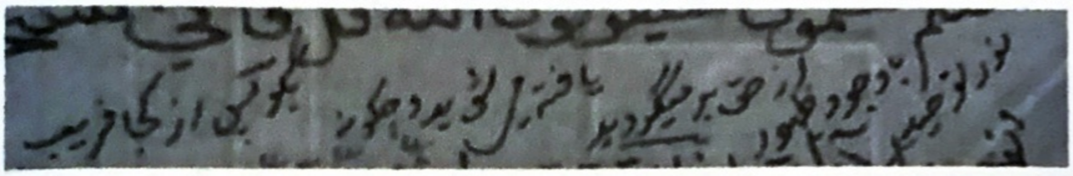


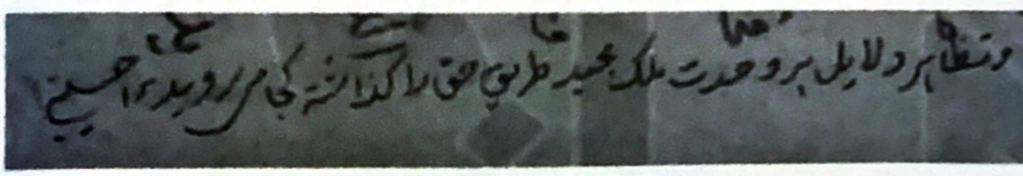
(١) كذا بتنوين الفتح!

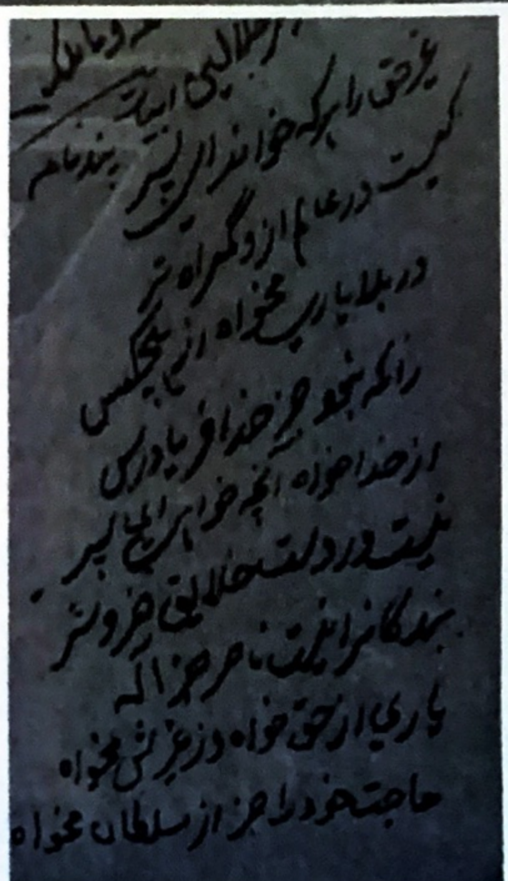


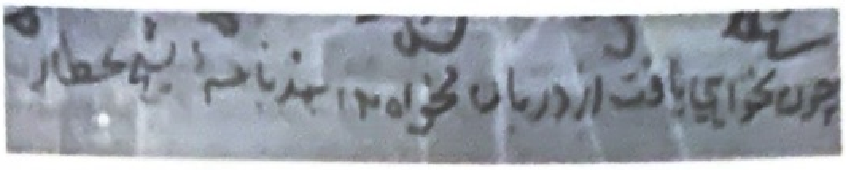


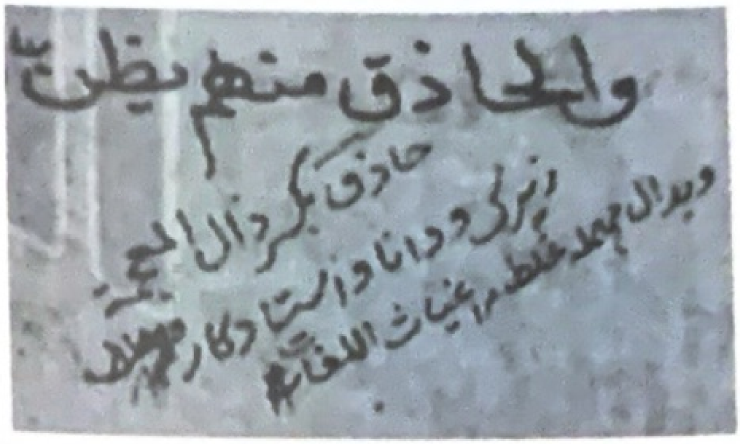
فلوس بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون سيقولون الله قل فأنى تسحرون وغير ذلك

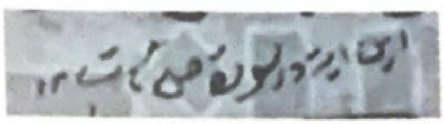




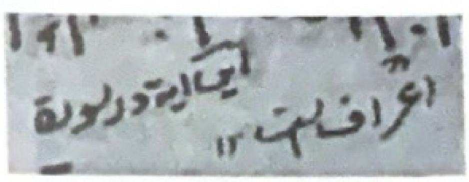


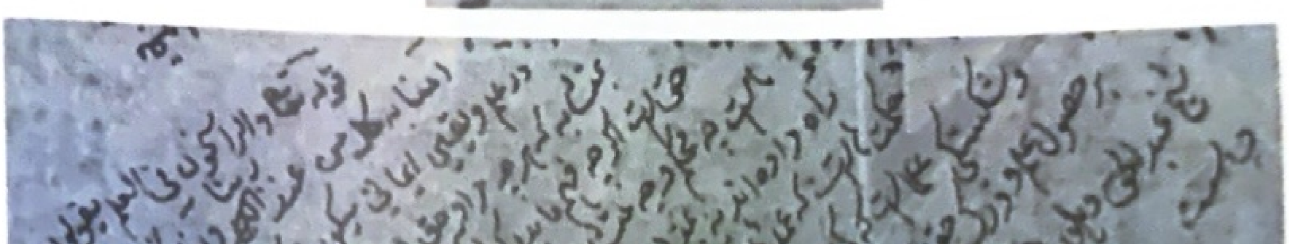


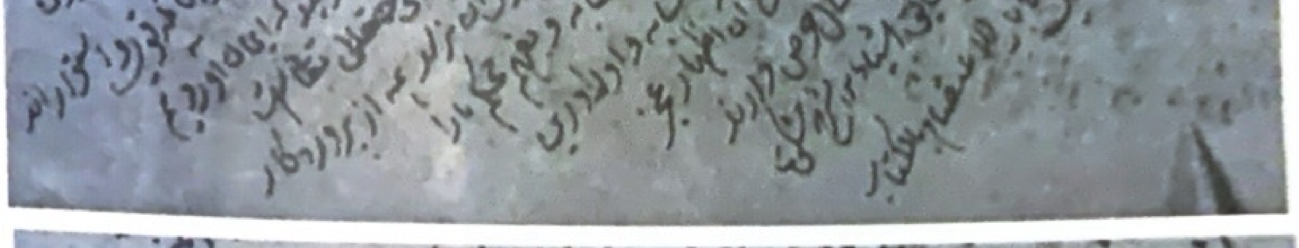

والحاذق منهم يظن

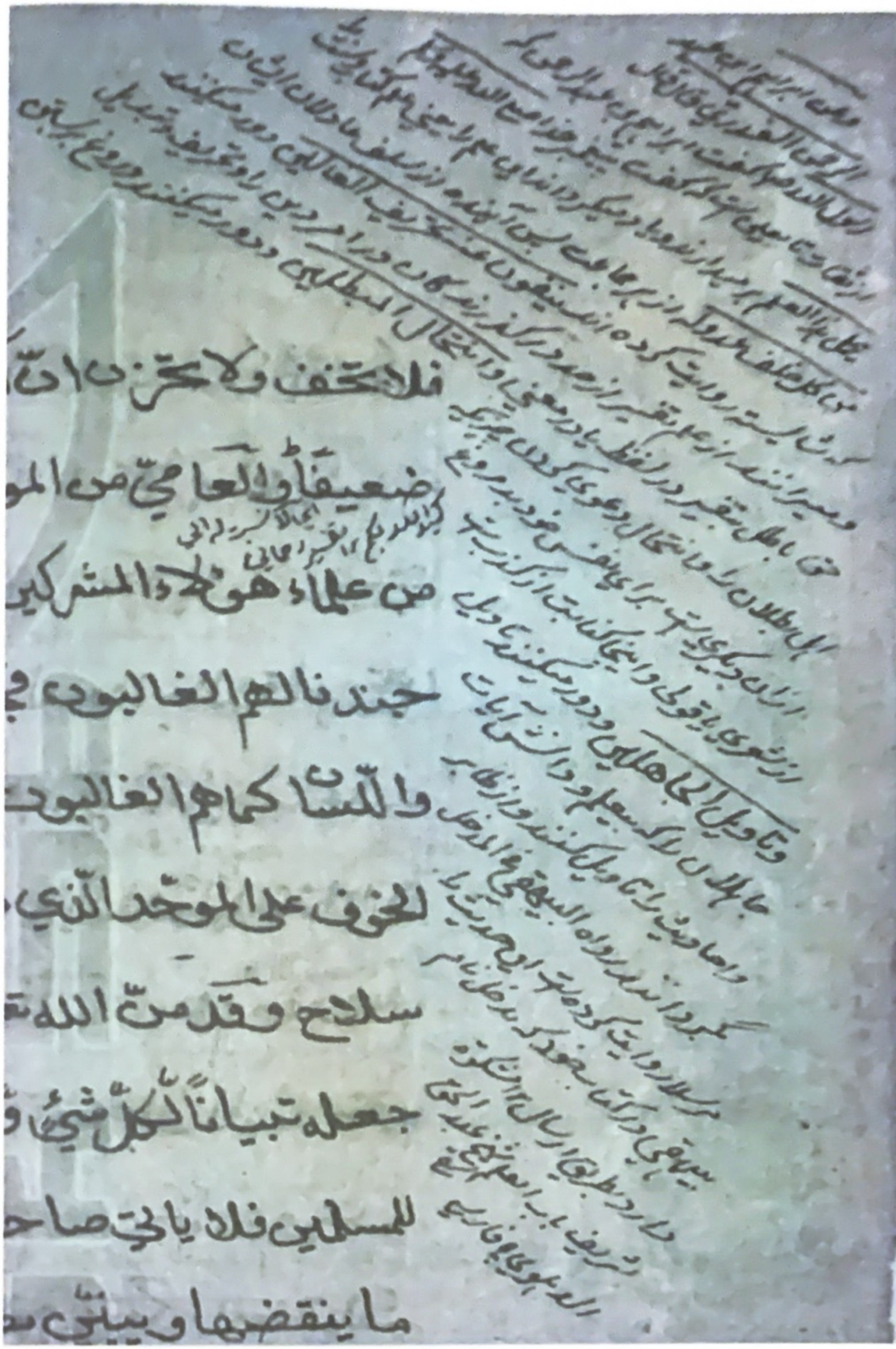












فلا تخف ولا تحزن إن
ضعيفاً والعاصي من المو
من علماء هؤلاء المشركين
جندنا لهم الغالبون في
والسنة كما هم الغالبون
للخوف على الموحد الذي
سلاح وقد من الله
جعله تبياناً لكل شيء و
للمسلمين فلا يأتي صاحب
ما ينقضها ويبين

وانظر رسم الكلام مع ترجمته[1]: في (ص١٠٣، ١٠٨، ١١٣، ١١٤، ١١٨، ١٢٤، ١٢٥، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٠، ١٨٦).

النسخة الحادية عشرة: ضمن مخطوطات دار الإفتاء السعودية، ضمن مجموع (٢٦٩) (ق٧٧/ أ - ٨٧/ أ)، ورمزت لها بحرف (ف)، وهي في عشر لوحات، وخطها نسخي مقروء، ومقابلة، وعليها علامات تصحيح.

أولها: «وهذه نبذة ألّفها في أصل الدين، والرد على أعداء الله الملحدين، سمّاها «كشف الشبهات» بسم الله الرحمن الرحيم...».

وآخرها: «والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أعلم، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم، والحمد لله أولًا وآخرًا، كما يحب ربنا ويرضى، وكما ينبغي لكرم وجهه ولعظيم سلطانه.

وكان الفراغ من نسخه: يوم الجمعة للحادي وعشرين يومًا مضين من ربيع الآخر سنة ١٣١٦هـ».

«**فائدة:** كان بعضهم يبكي كثيرًا، فقيل له في ذلك؛ فقال: والله! لو توعدني ربي أن يسجنني في الحمام؛ لكان حق ألا أفتر من البكاء، فكيف؛ وقد توعدني أن يسجنني في النار إن أنا عصيته؟ انتهى».

«تمت كشف الشبهات، ويتلوه «ثلاثة الأصول» -إن شاء الله تعالى-».

النسخة الثانية عشرة: من محفوظات مكتبة جامعة الملك سعود، رقم (٢٢٥١)، ورمزتُ لها بنسخة (ن).

على طرّة النسخة: «هذا كتاب «كشف الشبهات» تأليف شيخ الإسلام

---

(١) ترجمها لي الأخ سيف الدين الطاجكستاني؛ فجزاه الله خيرًا.

وعلم الهداة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ، وعفا عنه بمنّه وكرمه؛ آمين، ثم آمين».

وفيها:

إن تجد عيبًا فسدَّ الخللا فجلَّ من لا عيب فيه وعلا

وفي أعلاها:

«**فائدة:** جاء في بعض الآثار عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لله -تعالى- ملكًا موكلًا بمن يقول: «يا أرحم الراحمين»، فمن قالها ثلاثًا؛ قال له الملك: إن أرحم الراحمين قد أقبل عليك**»، سنة ١٣٢٧».

وفي أسفلها:

«**فائدة:** قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «قواعد الإسلام أربعة: دال ودليل ومبيِّن ومستدِل، فأما الدال؛ فهو الله -تعالى-، وأما الدليل؛ فهو القرآن، وأما المبيِّن؛ فهو الرسول ﷺ، وأما المستدِل؛ فهم العلماء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ» انتهى من «الدر المنظوم»، وصلى الله على محمد وآله وصحبه -أجمعين- إلى يوم الدين، والحمد لله حمدًا كثيرًا كما ينبغي [لجلال] وجهه.

فائدة: قال ابن كثير[1] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومعنى قوله -تعالى-: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال: ٧٣] أي: إن لم تُجانِبوا المُشركين وتُوالوا المؤمنين وإلا وقعت فتنة في الناس؛ وهو التباس الأمر، واختلاط المؤمنين بالكافرين، فيقع بين الناس فساد منتشر عريض» انتهى» [٤ / ٨٧].

وعلى يسار اللوحة:

«**فائدة:** وسمعت المزني يقول: سمعت الشافعي يقول: «من تعلم القرآن

---

(١) في «تفسيره» (٧/ ١٣١).

عظمت قيمته، ومن نظر في الفقه نبل مقداره، ومن تعلم اللغة رق طبعه، ومن تعلم الحساب جزل رأيه، ومن تعلم الحديث قويت حجته، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه» انتهى من «مفتاح دار السعادة»[١]، وقد روي هذا الكلام عن الشافعي من وجوه متعددة»[٢].

وفيها -أيضًا-:

«الرياض، مُلْكُ سليمان عبد الله بن شيخ ساكن الرياض.

وهو بيدي أنا إبراهيم بن عبد الله عارية، سنة ١٣٢٩».

وأولها: «بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين، وعليه نتوكل، ولا حول ولا قوة إلا بالله».

وهي نسخة مصححة ومقابلة؛ فعلى حواشيها (صح)، وكذلك (بلغ مقابلة).

وآخرها: «نسأل العظيم أن يعصمنا من كل سوء، إنه جواد كريم، وصلى الله على نبينا وآله وصحبه -أجمعين-.

تم الكتاب -بحمد الله ومنِّه- بقلم الحقير الفقير إلى ربه، عبده ابن عبده ابن أمته: سليمان بن عبدالله بن شيخ -غفر الله له ولوالديه ووالد والديه ومشايخه والمسلمين -أجمعين-، والحمد لله رب العالمين، سنة ١٣٢٧هـ».

---

(١) (١/ ٤٧١).

(٢) تكلمت عليه بتطويل في تخريجي له في «السداسيات» لطاهر بن زاهر الشحامي.

عملي في خدمة الكتاب

يتلخص عملي في خدمة هذا الكتاب بالأمور التالية:

أولًا: أثبتُّ نص متن الكتاب على ما نشره الهلالي.

ثانيًا: قابلتُ نص الكتاب على نسخ خطية وثيقة عتيقة من «كشف الشبهات»، وعددها اثنتا عشرة نسخة، مضى ذكرها والتعريف بها.

ثالثًا: نقلتُ حواشي الهلالي على الكتاب إلى المتن، وكانت في الطبعة السابقة في الهوامش، ووضعت قبلها كلمة (الشرح)، وختمتها بكلمة (انتهى)، وجعلت متن كتاب «كشف الشبهات» بالحرف الغامق.

رابعًا: وضعتُ شروحًا وحواشي جديدة في الهوامش من كلام الهلالي من كتبه ومقالاته، مع توثيقي لها.

خامسًا: أثبتُّ فروق النسخ الخطية في الهوامش.

سادسًا: راعيتُ جدول التصويبات الموضوع في آخر «الحواشي» في الطبعة الأولى، وفي أوله -بعد العنوان (جدول الخطأ والصواب)-: «يقول مصححه -عفا الله عنه-: بعد بذل الجهد بقيت في الكتاب أغلاط؛ أثبتناها مع بيان الصواب في الجدول التالي».

وقد صوَّبناها في هذه الطبعة، ولذا؛ لم نثبت الجدول.

سابعًا: وضعتُ عناوين فرعية لمباحث الكتاب، ووضعتها بين معقوفتين.

ثامنًا: أثبتُّ الحواشي التي على النسخ الخطية في أماكنها من هوامش الكتاب.

تاسعًا: خرَّجتُ الأحاديث النبوية والآثار السلفية بإيجاز.

عاشرًا: وثَّقتُ النقولات من مصادرها.

حادي عشر: عرَّفتُ ببعض ما يشكل على القارئ.

ثاني عشر: صنعتُ فهارس تفصيلية للكتاب.

وأرجو الله -تعالى- أن أكون قد وفِّقتُ فيما قمتُ به من خدمة لهذا الكتاب، وأن يجعله في موازين أعمالي، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبيِّنا محمد وآله وصحبه وسلم.

وكتب في السادس عشر من رمضان المبارك

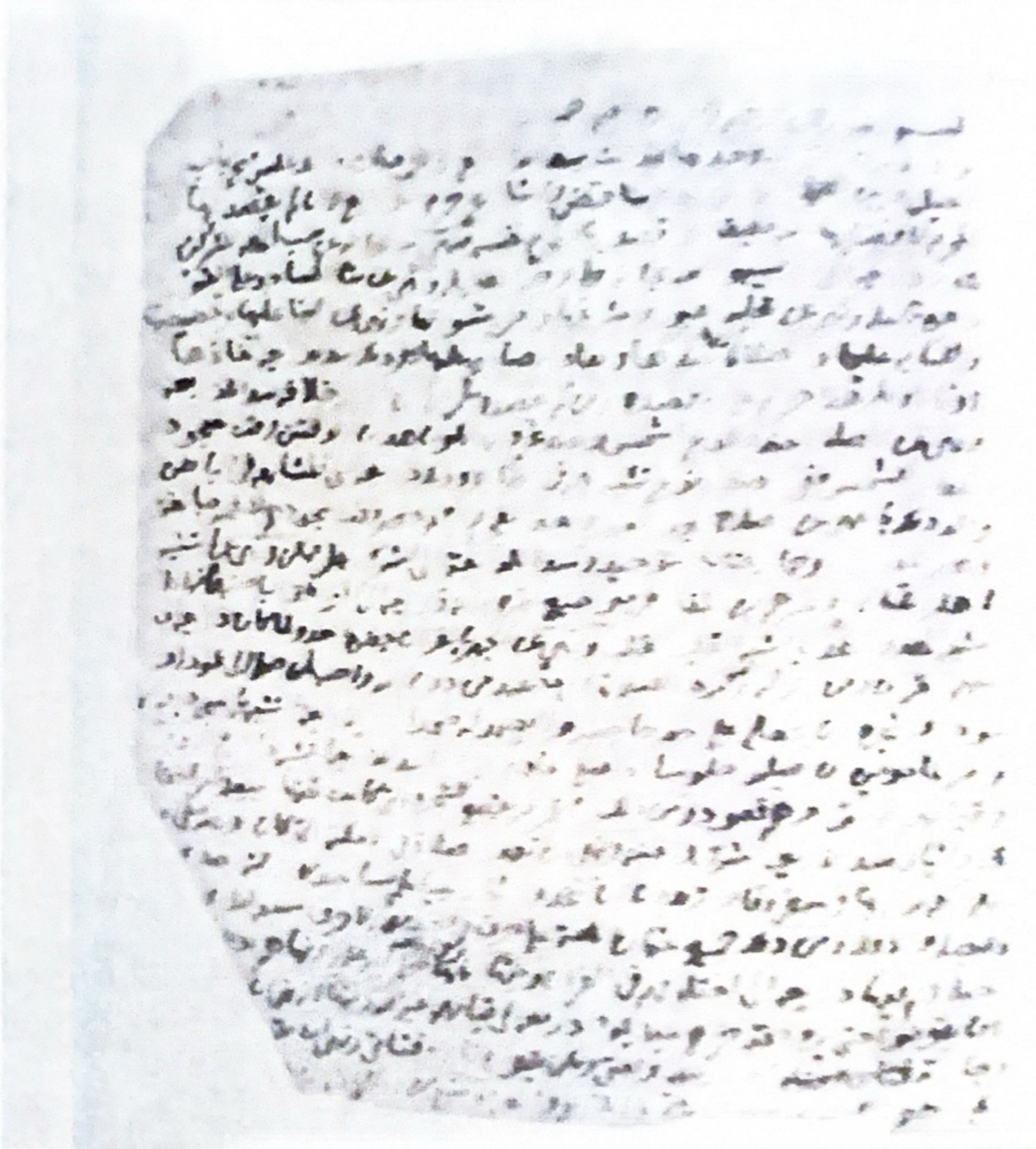
من سنة أربع مئة وثلاث وأربعين بعد الألف

من هجرة نبينا ﷺ

مشهور بن حسن آل سلمان

الأردن - عمان

نماذج من المخطوطات



صورة لورقة مخطوطة من كتاب «الجواء» (ص٧٦) للشيخ صالح بن سليمان الوشمي

يتوقع أنها بخط الشيخ محمد بن عبدالوهاب

كانت عند الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن مطلق، وما زالت باقية عند أحفاده بالعيون



كتاب كشف الشبهات

وعليه حواشي لاحد العلماء السلفيين

حقوق الطبع محفوظة لملتزم طبعه

1944-1363

غلاف الطبعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم رحمك الله ان التوحيد هو افراد الله سبحانه بالعبادة وهو دين الرسل الذي ارسلهم الله به الى عباده فاولهم نوح عليه السلام ارسله الله الى قومه لما غلوا في الصالحين ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر وآخر الرسل محمد صلى الله عليه وسلم وهو الذي كسر صور هؤلاء الصالحين، ارسله الله الى اناس يتعبدون ويحجون ويتصدقون ويذكرون الله كثيرا، ولكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله يقولون نريد منهم التقرب الى الله ونريد شفاعتهم عنده مثل الملائكة وعيسى ومريم واناس غيرهم من الصالحين فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم يجدد لهم دين ابيهم ابراهيم عليه السلام ويخبرهم ان هذا التقرب والاعتقاد محض حق الله لا يصلح منه شيء لا لملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عن غيرهما والا فهؤلاء المشركون مقرون يشهدون ان الله هو الخالق الرازق وحده لا شريك له، وانه لا يرزق الا هو ولا يحيي ولا يميت الا الله ولا يدبر الا[illegible]و، وان جميع السموات السبع ومن فيهن والارضين ومن فيهن كل[illegible]عبيده وتحت تصرفه وقهره.

فاذا اردت الدليل على ان هؤلاء المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهدون بهذا فاقرأ قوله تعالى «قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج

الورقة الأولى من الطبعة الأولى

٠٠٢٦٦

— 40 —

منه خوفاً أو مداراة (1) او مشحة (2) بوطنـه أو اهله أو عشيرته
أو ماله او فعله على وجه المزح أو لغير ذلك من الاغراض الا المكره،
والآية تدل على هذا من جهتين (الاولى) قولـه «الا من اكره» فلم
يستثن الله الا المكره. ومعلـوم أن الانسان لايكره الا على العمـل أو
الكلام. واما عقيدة القلب فلا يكره احد عليها.

والثانية قوله تعالى «ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيـا على الاخرة»
فصرح أن هذا الكفر والعـذاب لم يكن بسبب الاعتقاد او الجهـل أو
البغض للدين أو محبة الكفر وإنما سببه أن له في ذلك حظا من حظوظ
الدنيا فآثره على الديـن (3) والله سبحانه وتعالى اعلم. والحمد الله رب
العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه اجمعين . آمين.

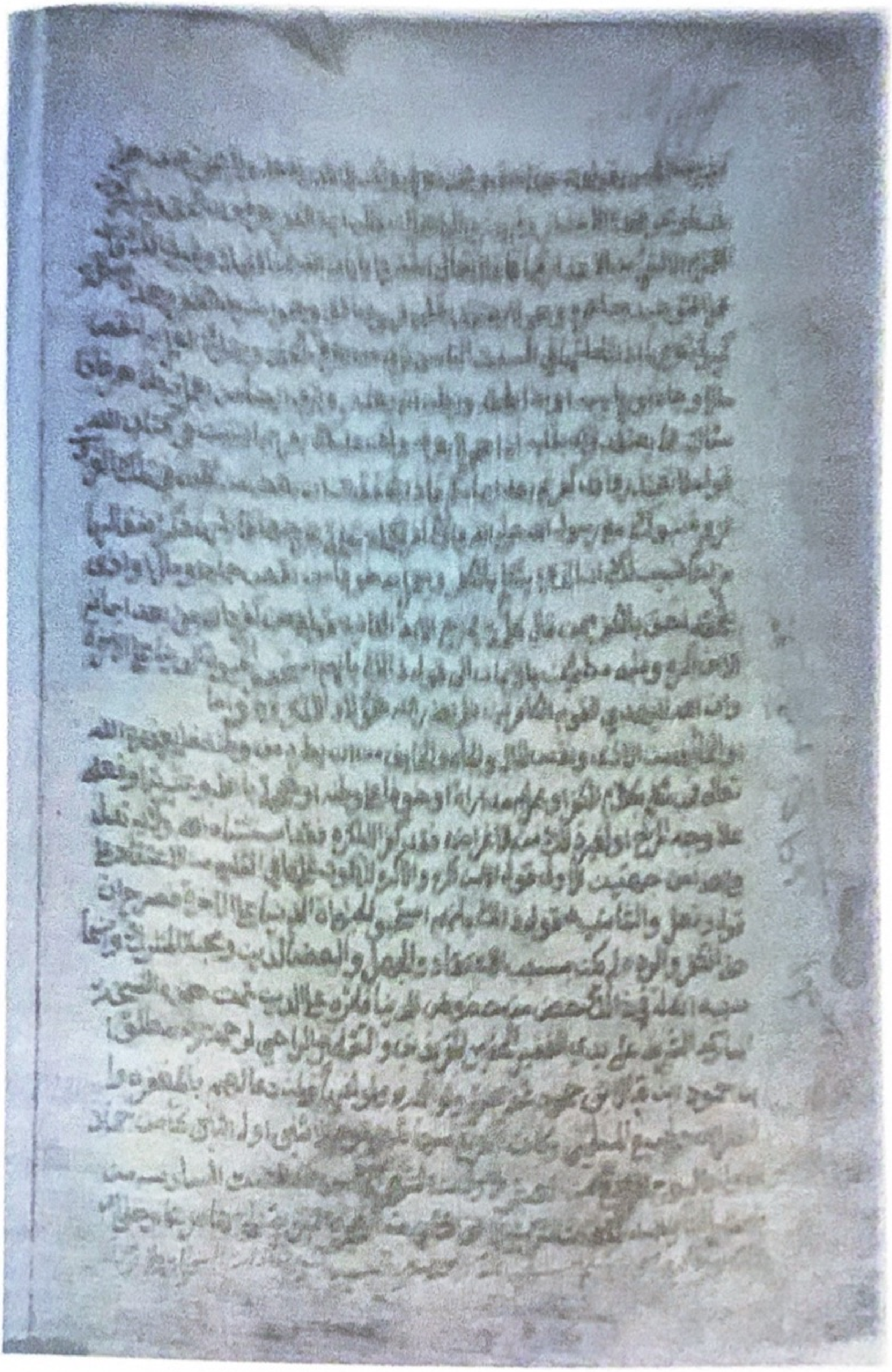
---

(1) اي ارضاء لغيره .
(2) اي بخلا
(3) اي فضلــه

الورقة الأخيرة من الطبعة الأولى



الورقة الأولى من نسخة (أ)



الورقة الأخيرة من النسخة (أ)



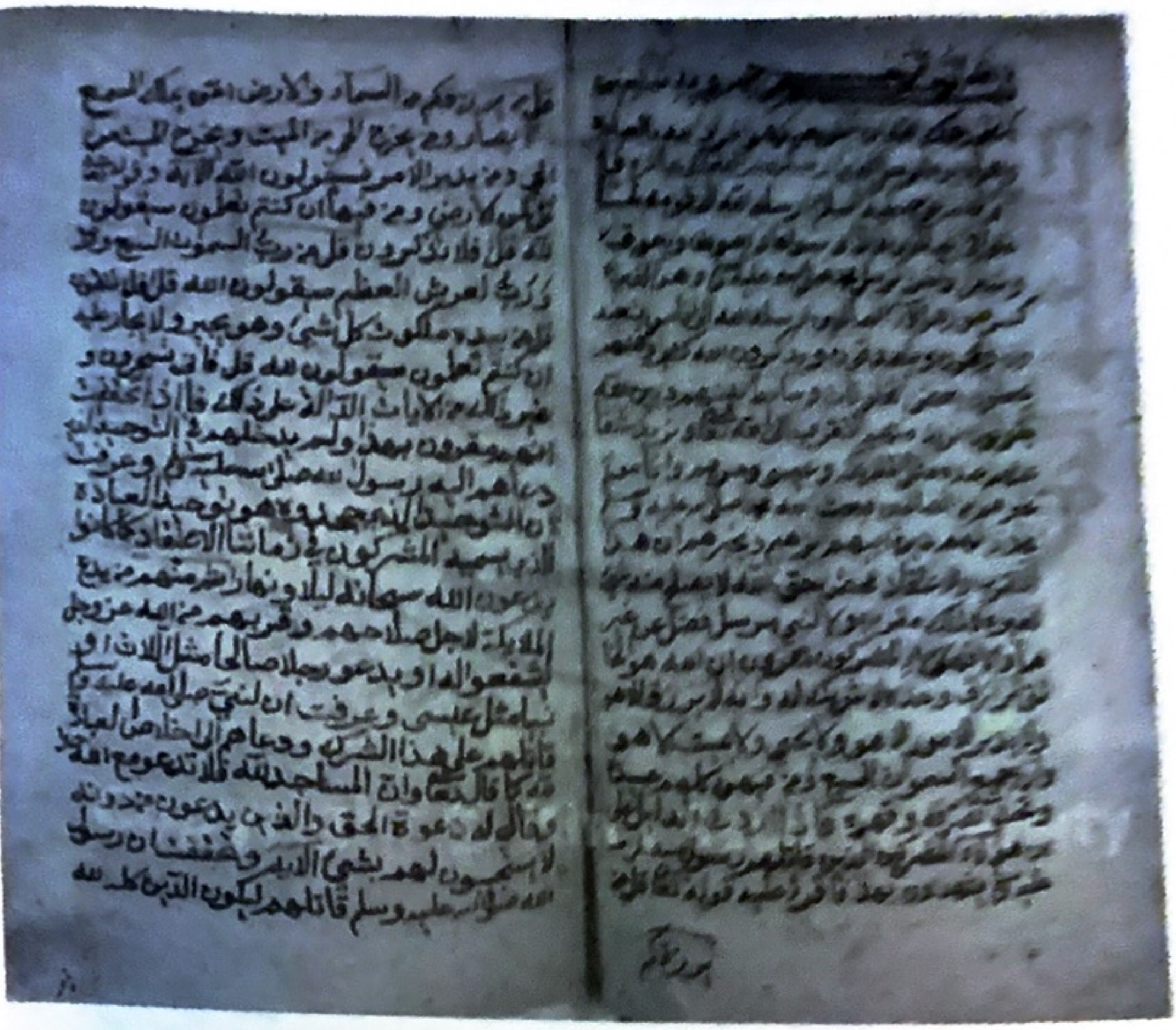
الورقة الأولى من نسخة (د)



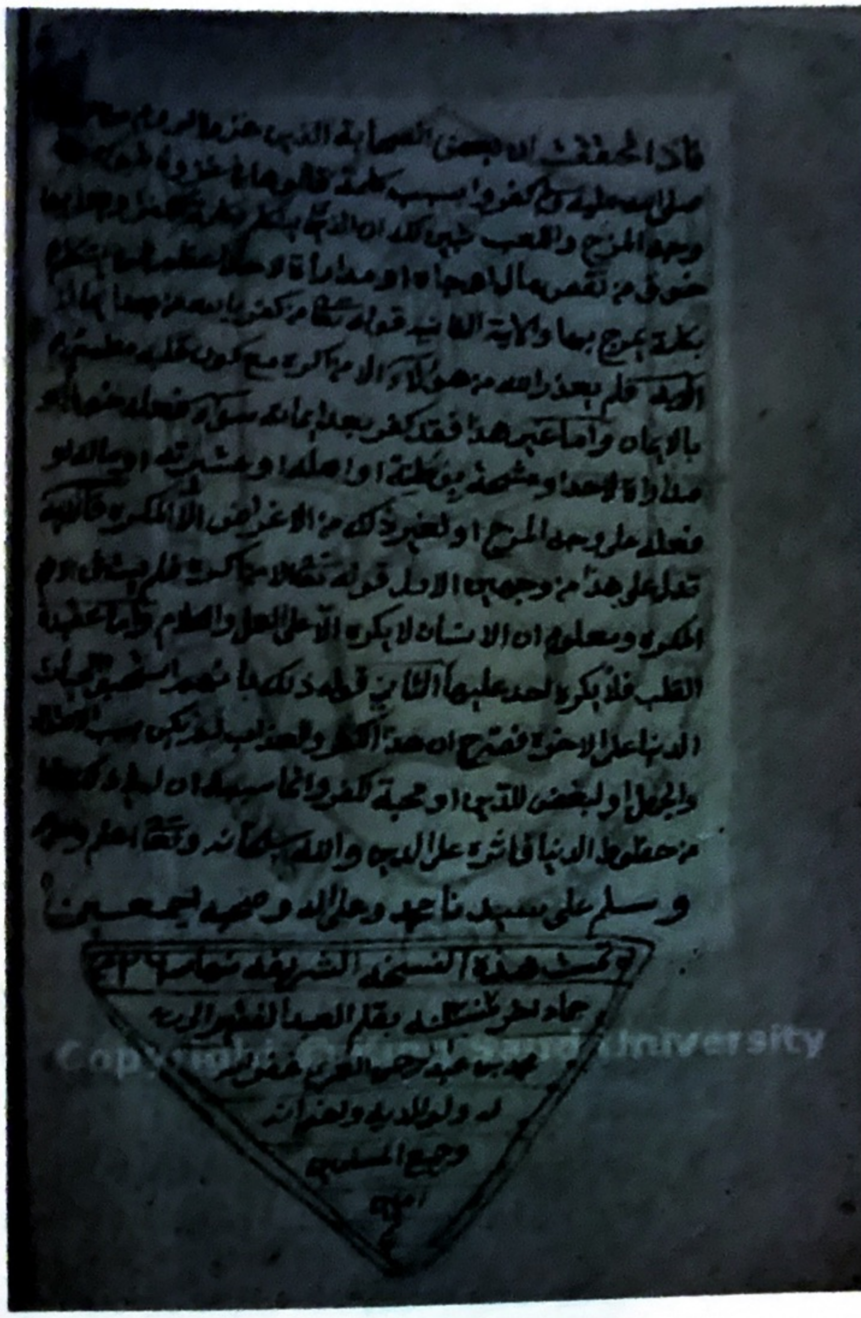
الورقة الأخيرة من نسخة (د)



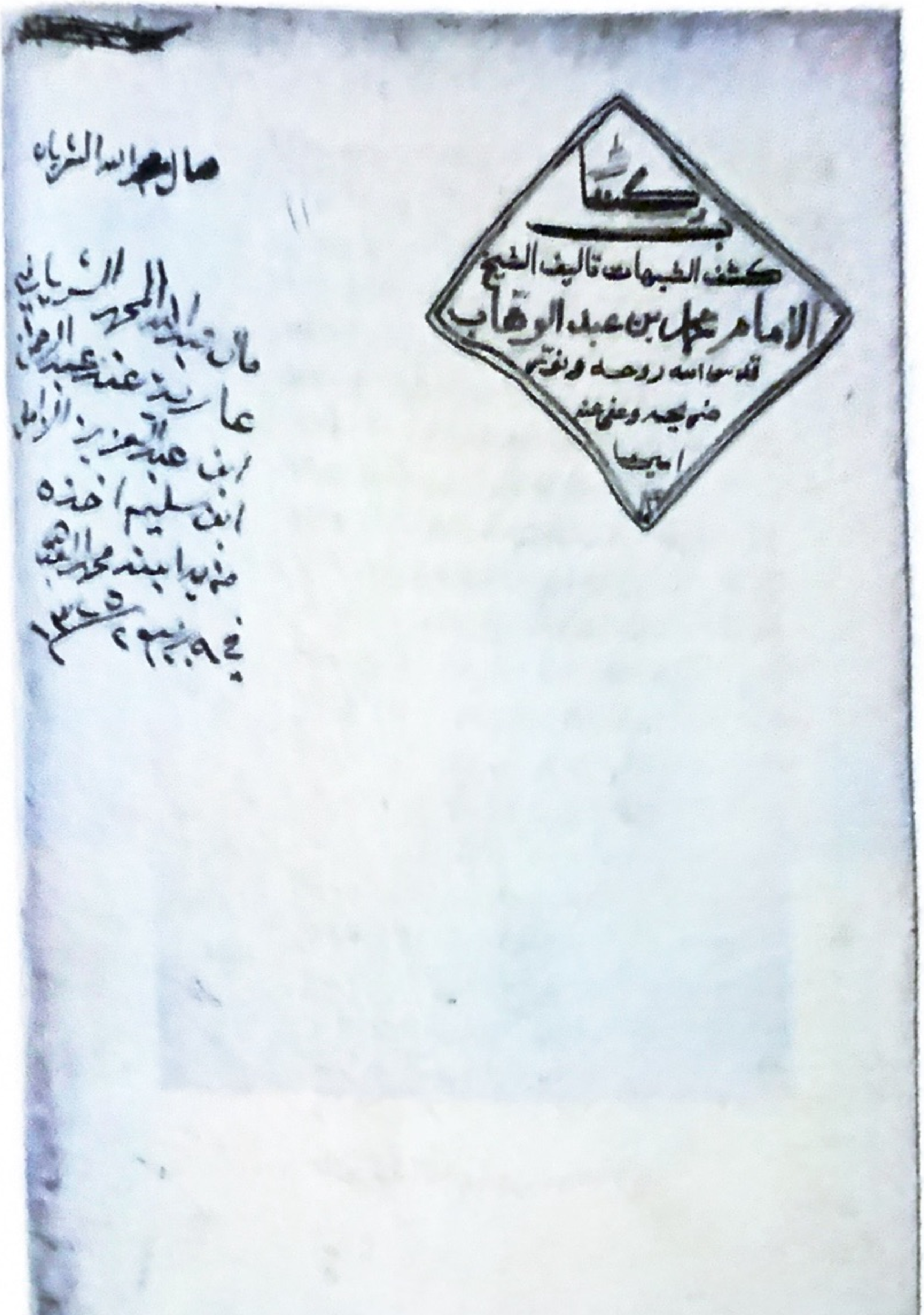
غلاف النسخة (ع)



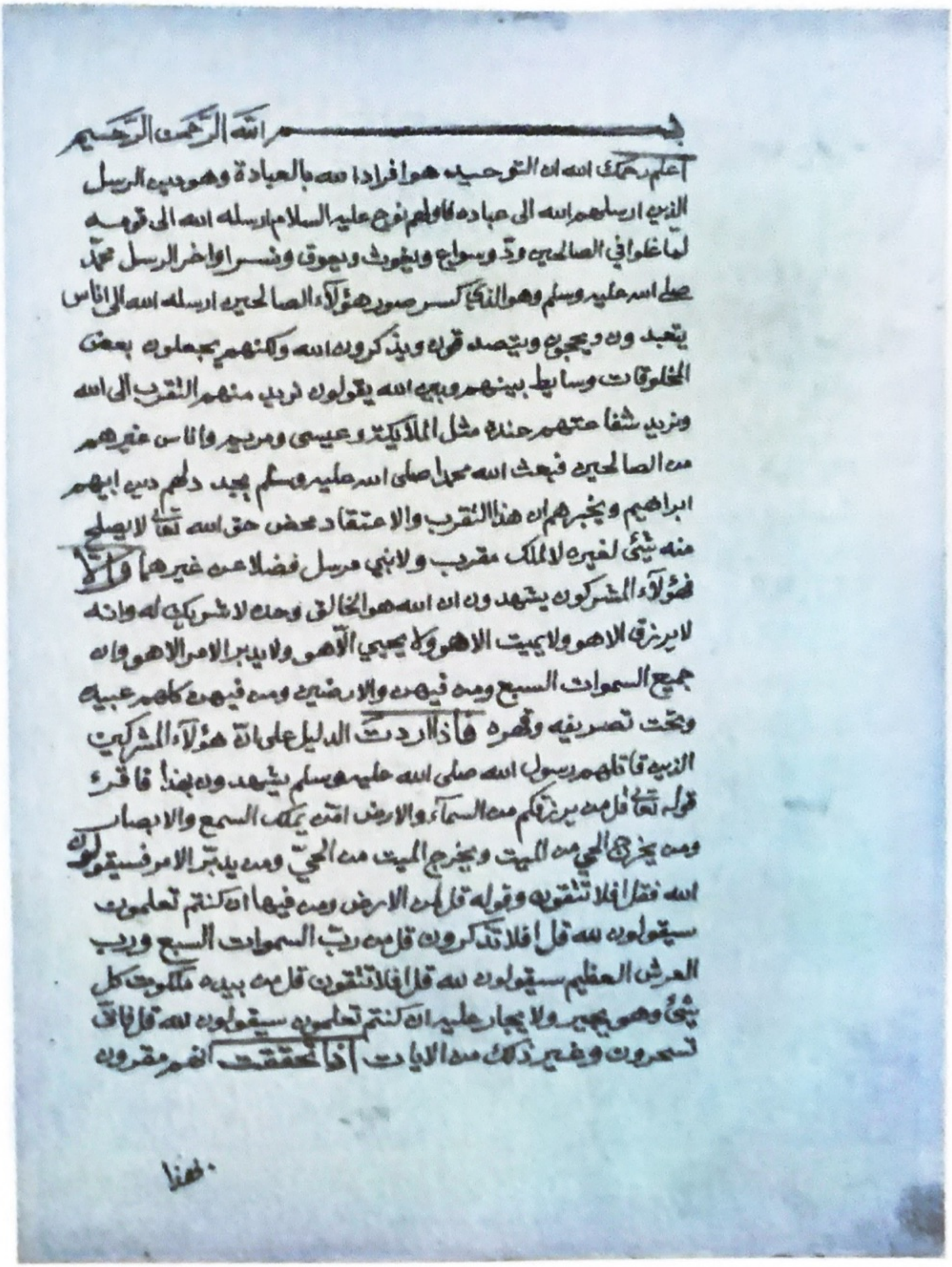
الورقة الأولى من نسخة (ع)



الورقة الأخيرة من نسخة (ع)



غلاف النسخة (ض)



بسم الله الرحمن الرحيم
اعلم رحمك الله ان التوحيد هو افراد الله بالعبادة وهو دين الرسل
الذين ارسلهم الله الى عباده فاولهم نوح عليه السلام ارسله الله الى قومه
لما غلوا في الصالحين ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر واخر الرسل محمد
صلى الله عليه وسلم وهو الذي كسر صور هؤلاء الصالحين ارسله الله الى اناس
يتعبدون ويحجون ويتصدقون ويذكرون الله ولكنهم يجعلون بعض
المخلوقات وسايط بينهم وبين الله يقولون نريد منهم التقرب الى الله
ونريد شفاعتهم عنده مثل الملايكة وعيسى ومريم واناس غيرهم
من الصالحين فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم يجدد لهم دين ابيهم
ابراهيم ويخبرهم ان هذا التقرب والاعتقاد محض حق الله تعالى لا يصلح
منه شيء لغيره لا لملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عن غيرهما والا
فهؤلاء المشركون يشهدون ان الله هو الخالق وحده لا شريك له وانه
لا يرزق الا هو ولا يميت الا هو ولا يحيي الا هو ولا يدبر الامر الا هو وان
جميع السموات السبع ومن فيهن والارضين ومن فيهن كلهم عبيده
وتحت تصريفه وقهره فاذا اردت الدليل على ان هؤلاء المشركين
الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهدون بهذا فاقرا
قوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار
ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون
الله فقل افلا تتقون وقوله قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون
سيقولون لله قل افلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب
العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل
شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى
تسحرون وغير ذلك من الايات اذا تحققت انهم مقرون

بهذا

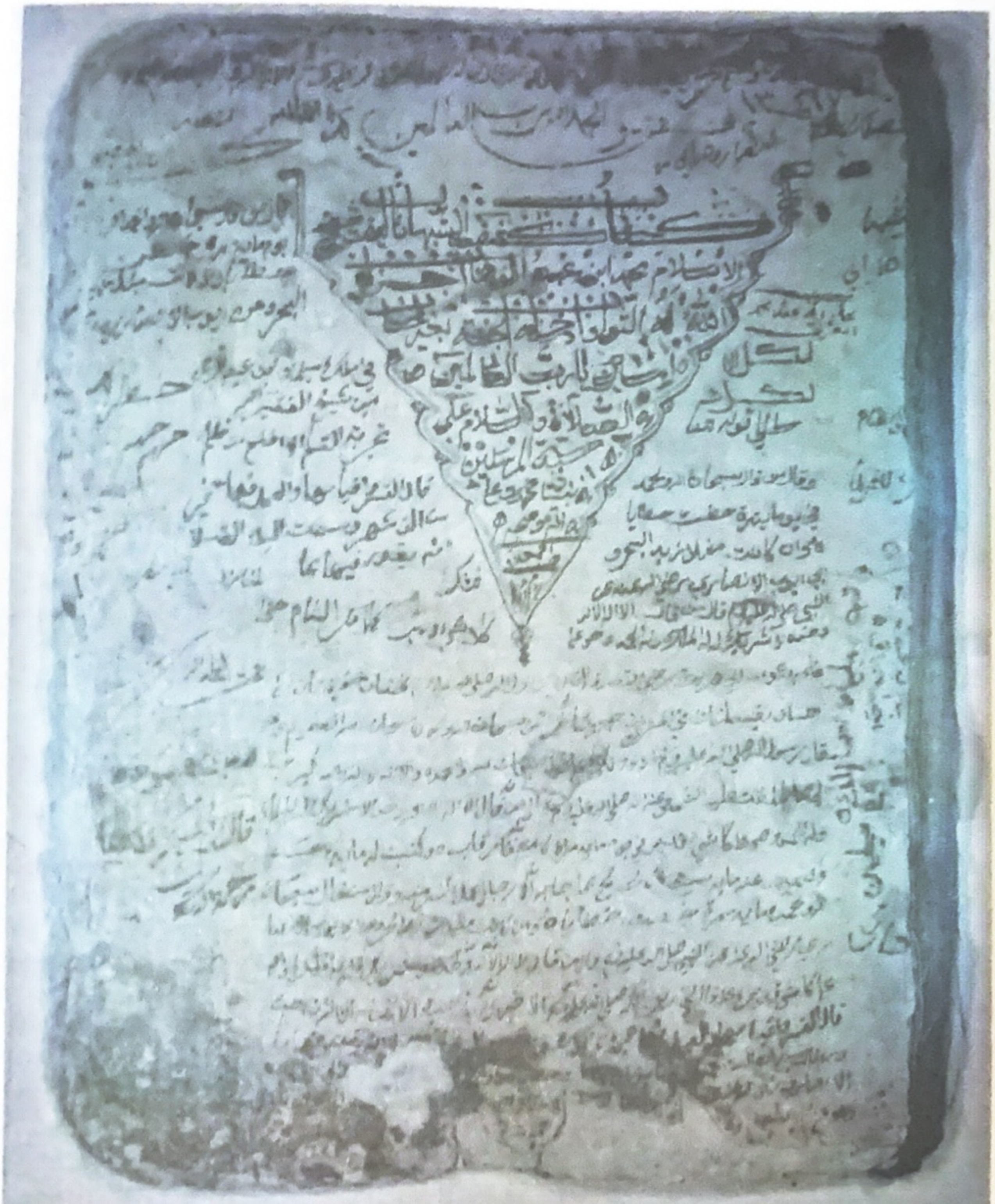
الورقة الأولى من نسخة (ض)



او ملك او مداراة ومن حسن يعمل به ظاهرا لا باطنا ولكن عليك بفهم آيتين من
كتاب الله اوليهما ما تقدم من قوله لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم
اذا تحققت ان بعض الصحابة الذين غزوا الروم مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم كفروا بسبب كلمة قالوها في غزوة تبوك على وجه المزح واللعب
تبين لك ان الذي يتكلم بالكفر او يعمل به خوفا من نقص مال او جاه او مداراة
لاحد اعظم ممن تكلم بكلمة يمزح بها والآية الثانية قوله تعالى من كفر
بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من
شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم فلم يعذر
الله من هؤلاء الا من اكره مع كون قلبه مطمئنا بالايمان واما غير هذا
فقد كفر بعد ايمانه سواء فعله خوفا او مداراة لاحد او مشحة بوطنه
او اهله او عشيرته او ماله او فعله على وجه المزح او لغير ذلك من
الاغراض الا المكره فالآية تدل على هذا من وجهين الاول قوله
الا من اكره فلم يستثن الله الا المكره ومعلوم ان الانسان لا يكره الا
على العمل والكلام واما عقيدة القلب فلا يكره احد عليها الثاني
قوله تعالى ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة فصرح ان
هذا الكفر والعذاب لم يكن بسبب الاعتقاد والجهل او البغض للدين
او محبة الكفر وانما سببه ان له في ذلك حظا من حظوظ الدنيا
فآثره على الدين والله سبحانه اعلم وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه اجمعين

فرغ منه كاتبه ابراهيم بن محمد بن ضويان
غفر الله له ولوالديه واخوانه
وذلك في ٤ ج
١٣٠٧
سنة
م م
م

الورقة الأخيرة من نسخة (ض)



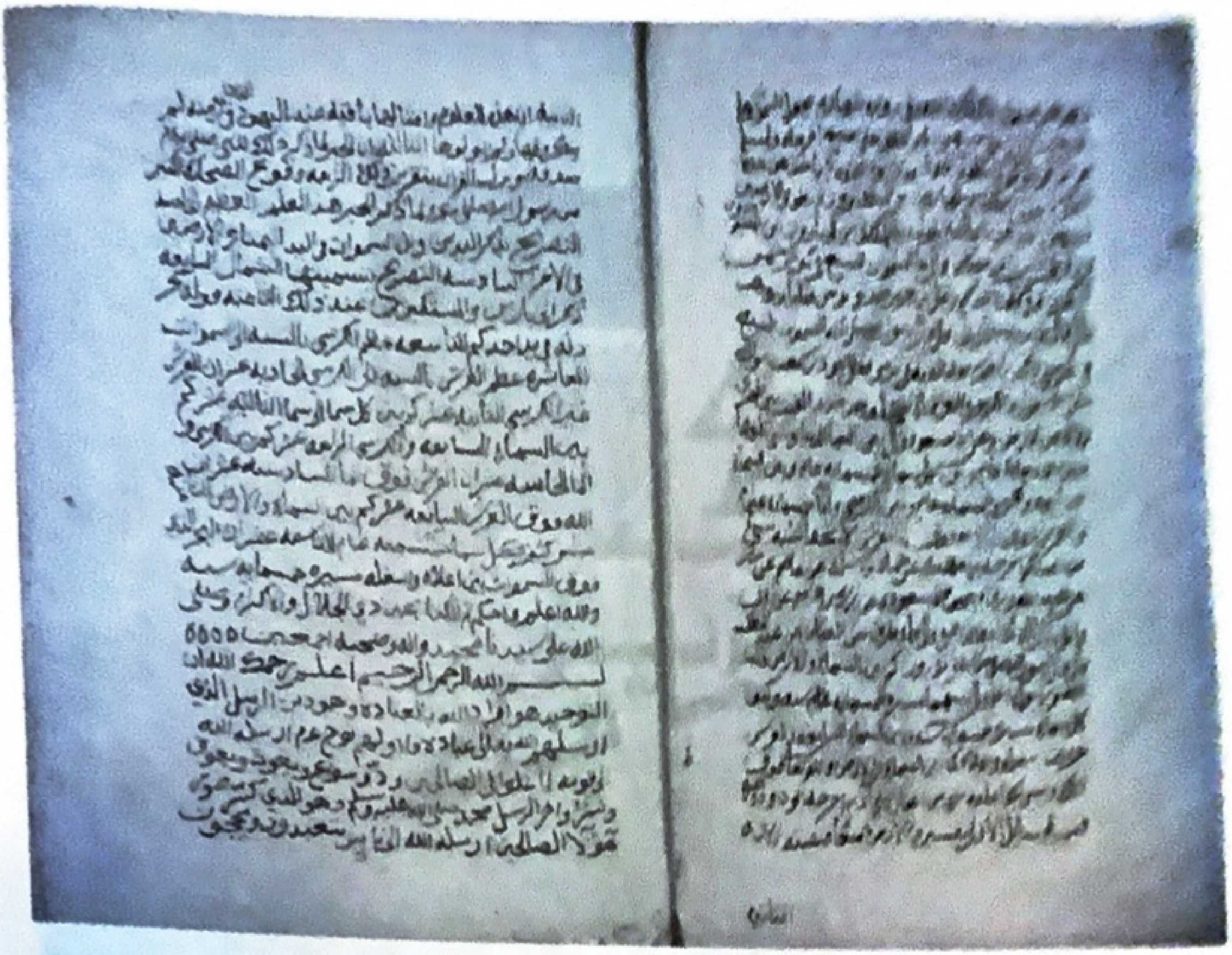
غلاف النسخة (س)



الورقة الأولى من نسخة (س)



الورقة الأخيرة من نسخة (س)

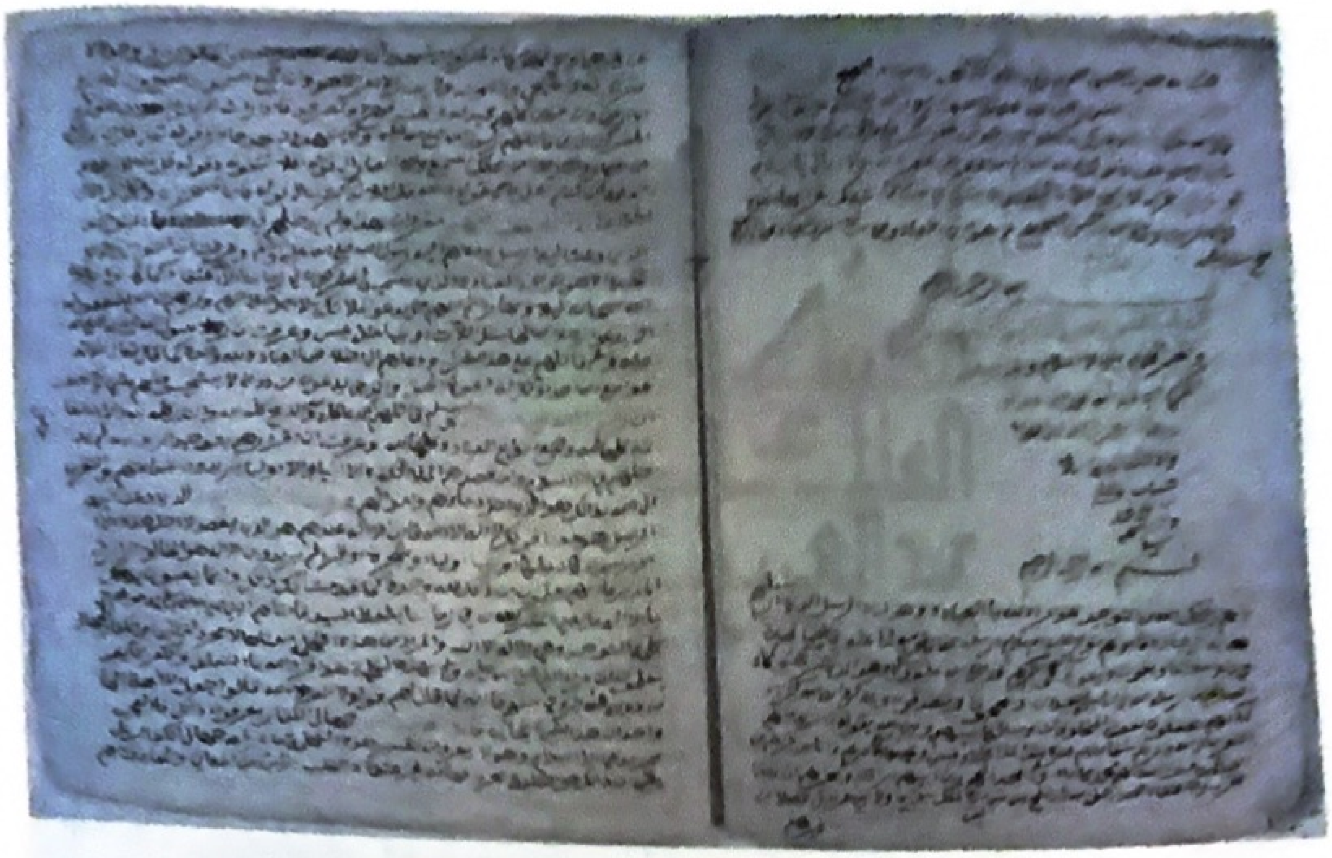


الورقة الأولى من نسخة (ج)

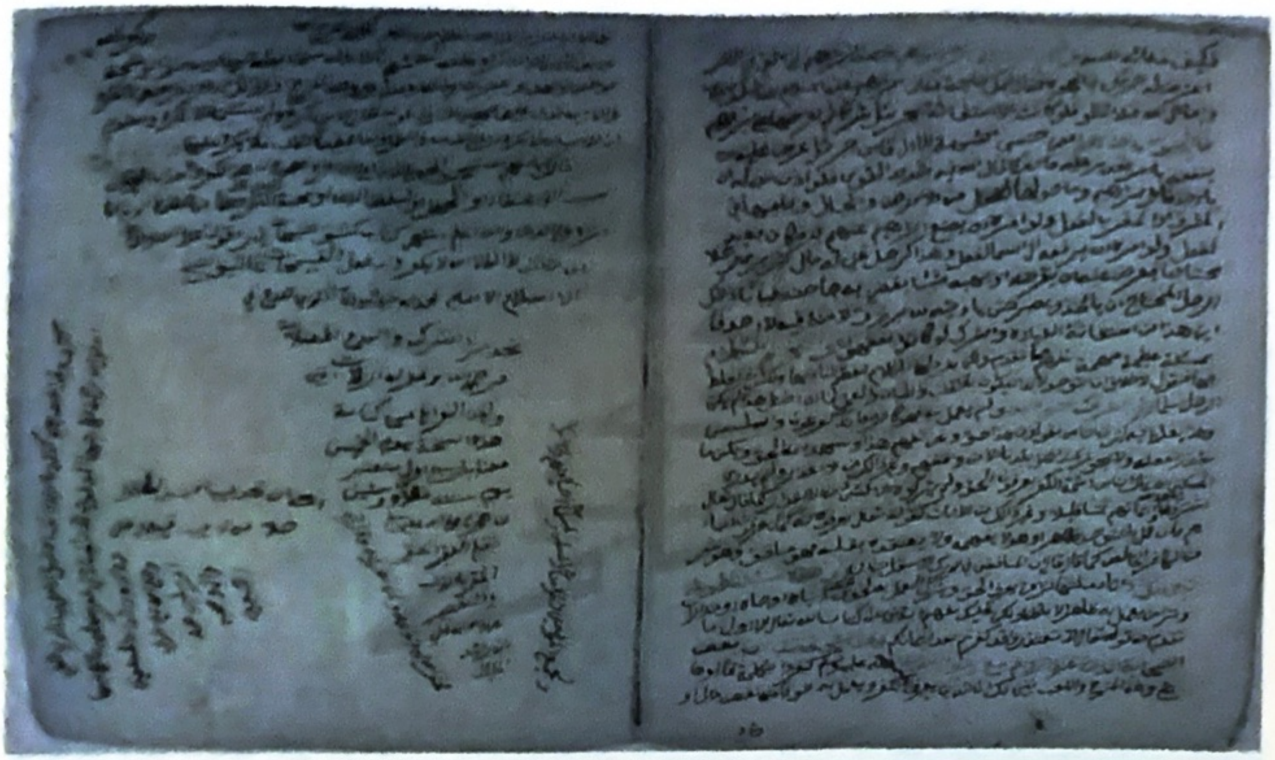


والشيخ عن سباب الناس حلما وشر الناس من يهوى السبابا
ومن هاب الرجال تهيبوه ومن حقر الرجال فلن يهابا
شعر
اذا نطق السفيه فلا تجبه فخير من اجابته السكوت
سكت عن السفيه فظن اني عييت عن الجواب وما عييت
ولكني ارى بيتي حلمي وحاشيت السفاهة ما حييت
...
كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى اهل خيبر بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين ان هذا من عند محمد الامي الى سلاطين
اهل خيبر وملوكها من اهل الشرك والنفاق فان امنوا

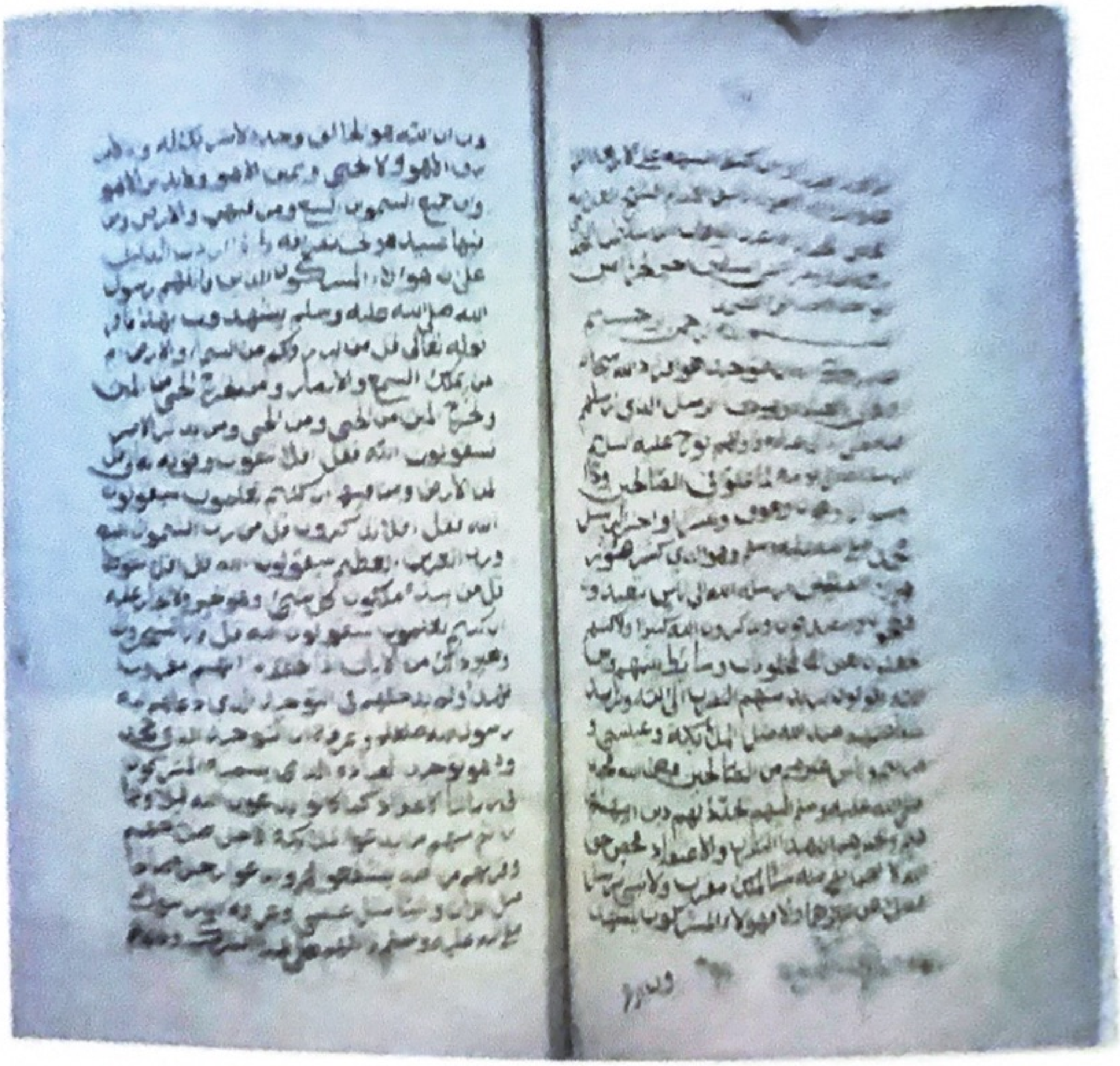
الورقة الأخيرة من نسخة (ج)



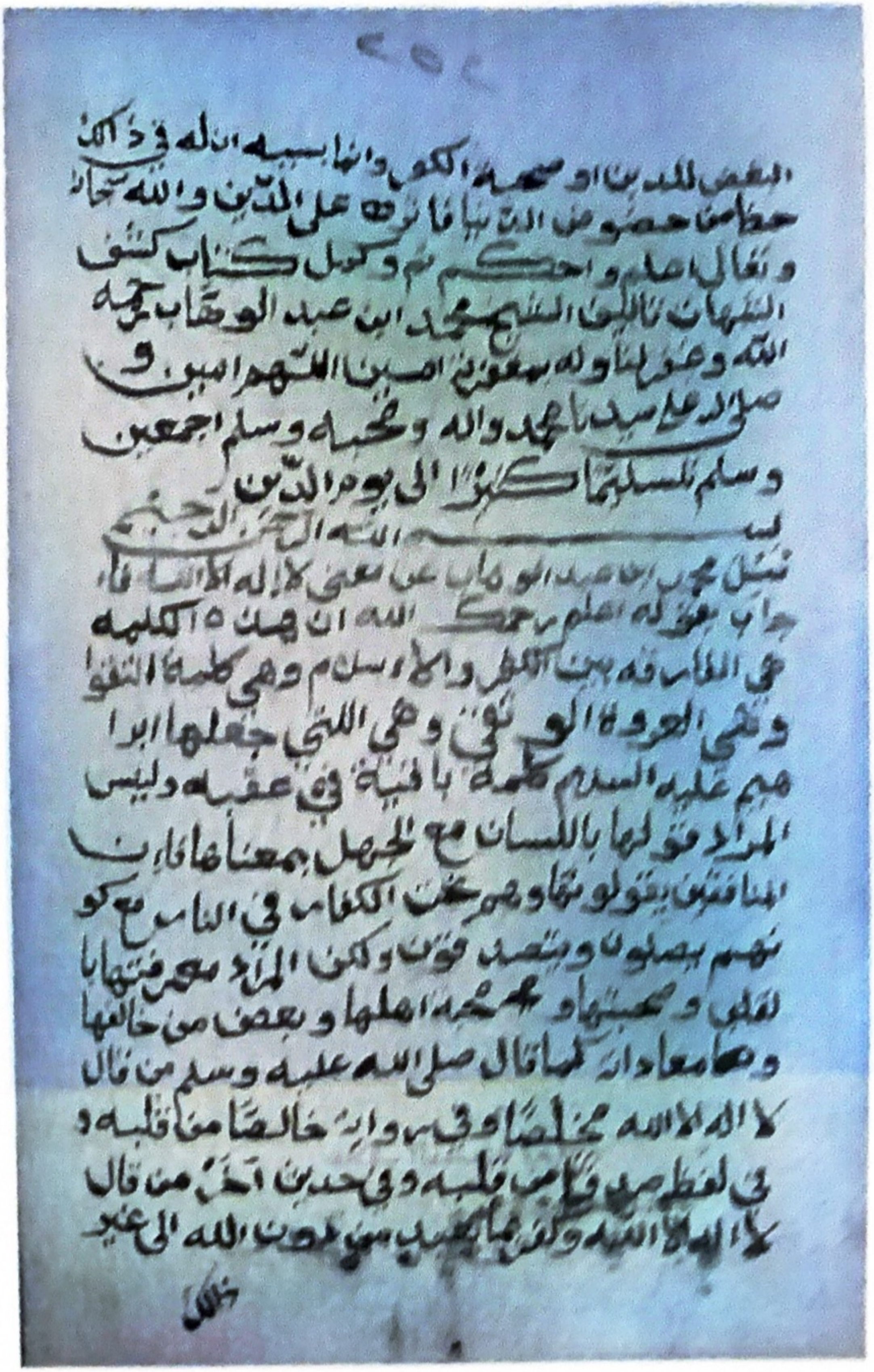
الورقة الأولى من نسخة (ي)



الورقة الأخيرة من نسخة (ي)

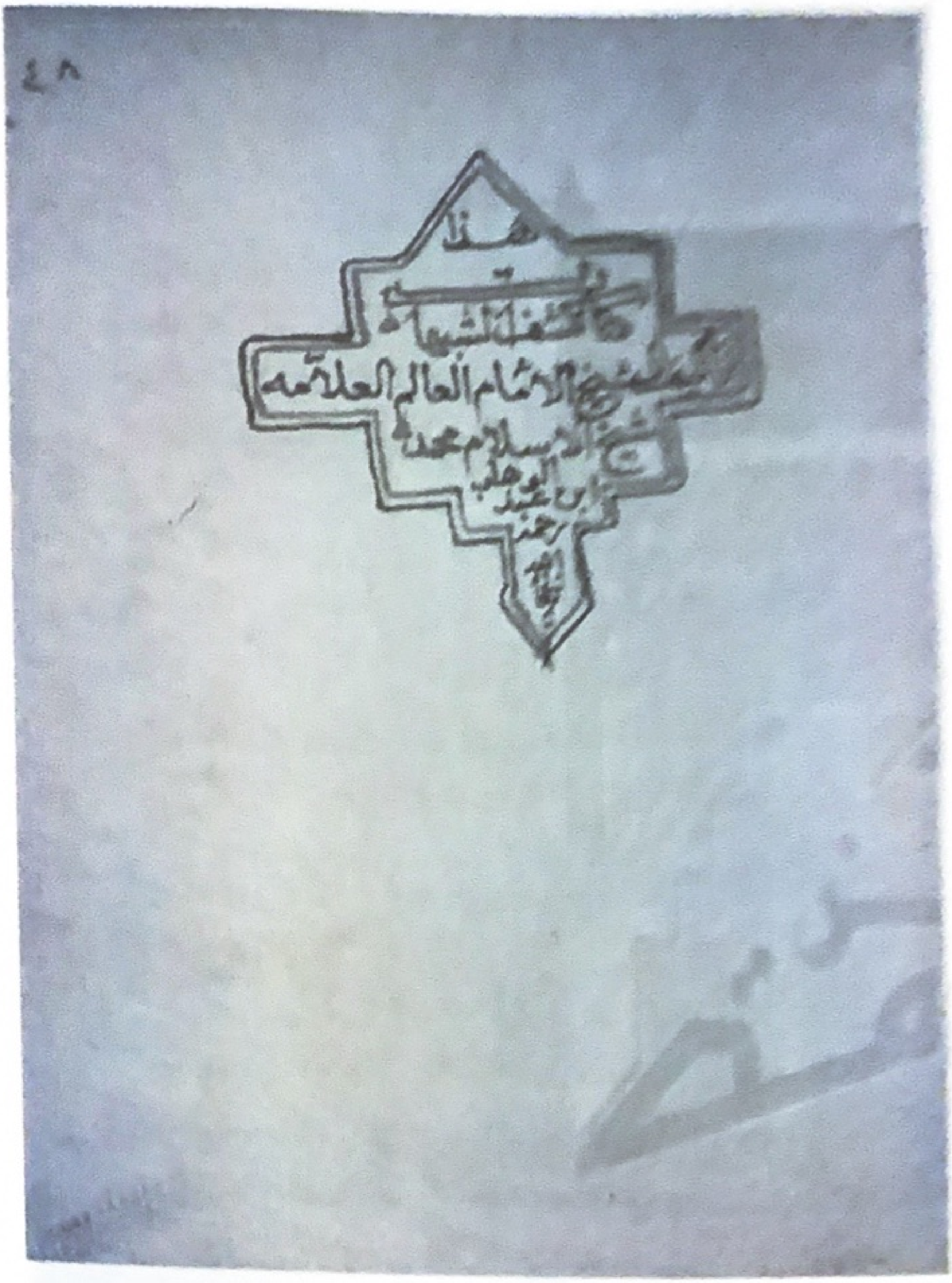


الورقة الأولى من نسخة (ك)

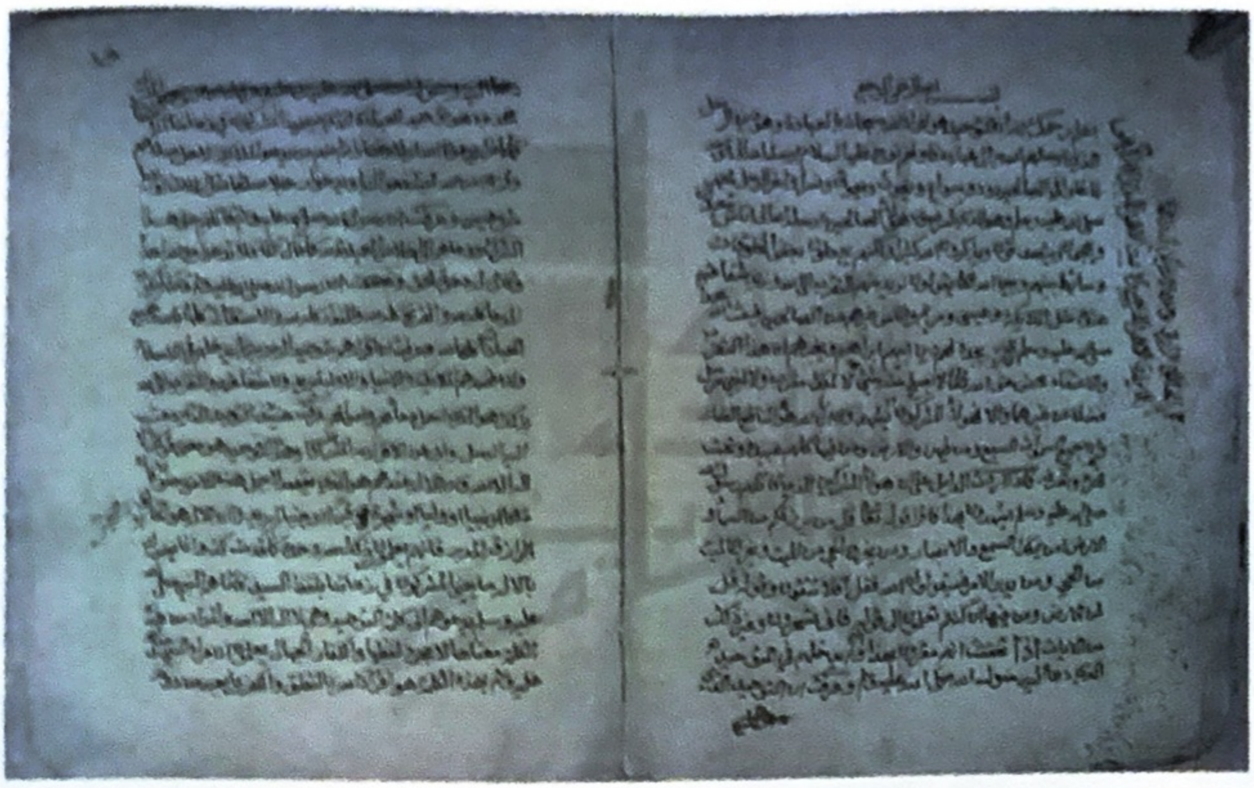


البعض المذنب او معصية الكفر وانها تسميه الله في ذلك
حظا من خصوص الذنب فاثرة على الذين والله سبحانه
وتعالى اعلم واحكم تم وكمل كتاب كشف
الشبهات تاليف الشيخ محمد ابن عبد الوهاب رحمه
الله وعفا عنا وله بمعونة امين اللهم امين و
صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم اجمعين
وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين
بسم الله الرحمن الرحيم
سُئل محمد بن عبد الوهاب عن معنى لا إله إلا الله فا
جاب بقوله اعلم رحمك الله ان هذه الكلمة
هي الفارقة بين الكفر والاسلام وهي كلمة التقوى
وهي العروة الوثقى وهي التي جعلها ابرا
هيم عليه السلام كلمة باقية في عقبه وليس
المراد قولها باللسان مع الجهل بمعناها فان
المنافقين يقولونها وهم تحت الكفار في النار مع كو
نهم يصلون ويتصدقون ولكن المراد معرفتها با
لقلب ومحبتها ومحبة اهلها وبغض من خالفها
ومعاداته كما قال صلى الله عليه وسلم من قال
لا اله الا الله مخلصا وفي رواية خالصا من قلبه و
في لفظ صادقا من قلبه وفي حديث اخر من قال
لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله الى غير
ذلك

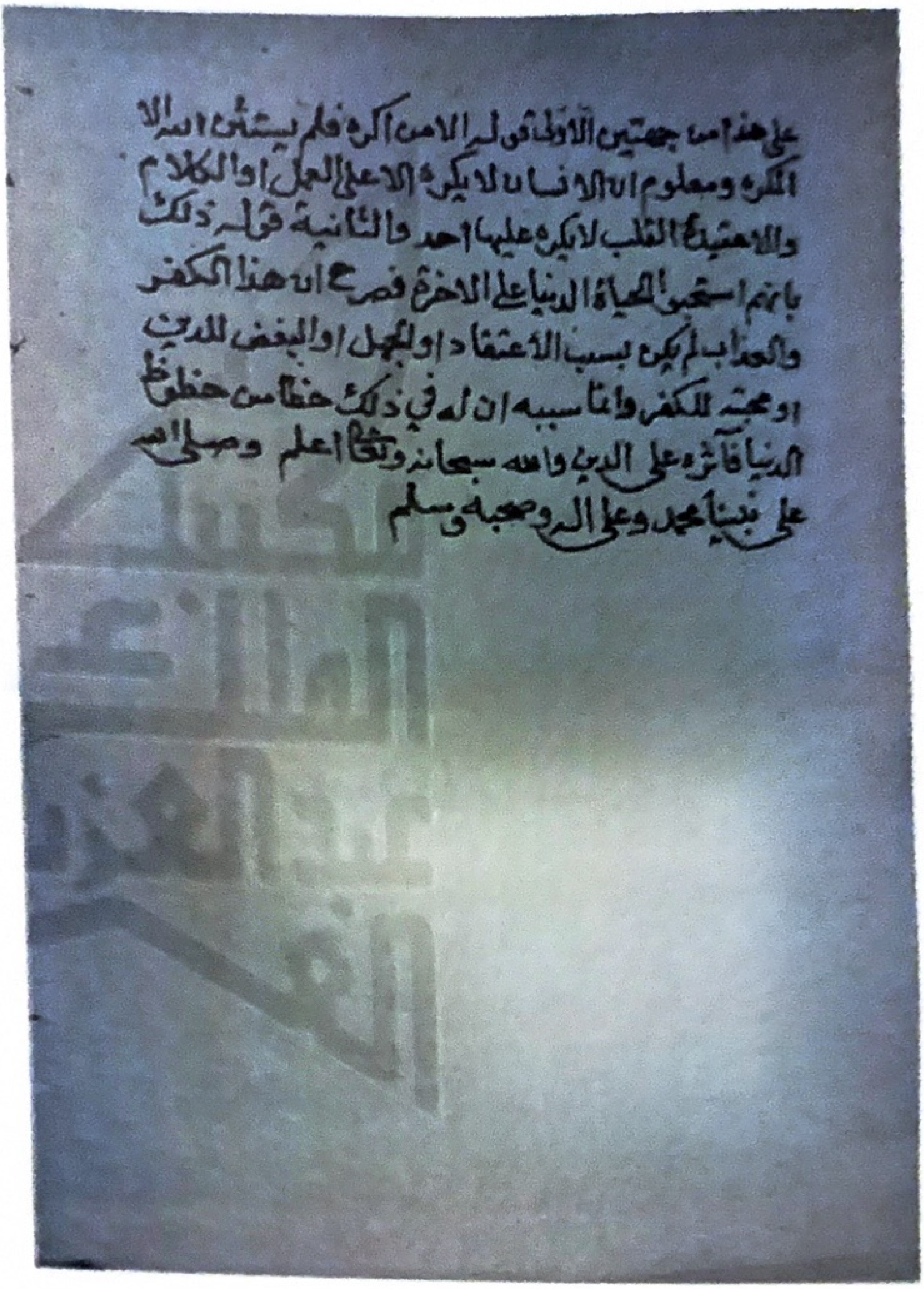
الورقة الأخيرة من نسخة (ك)



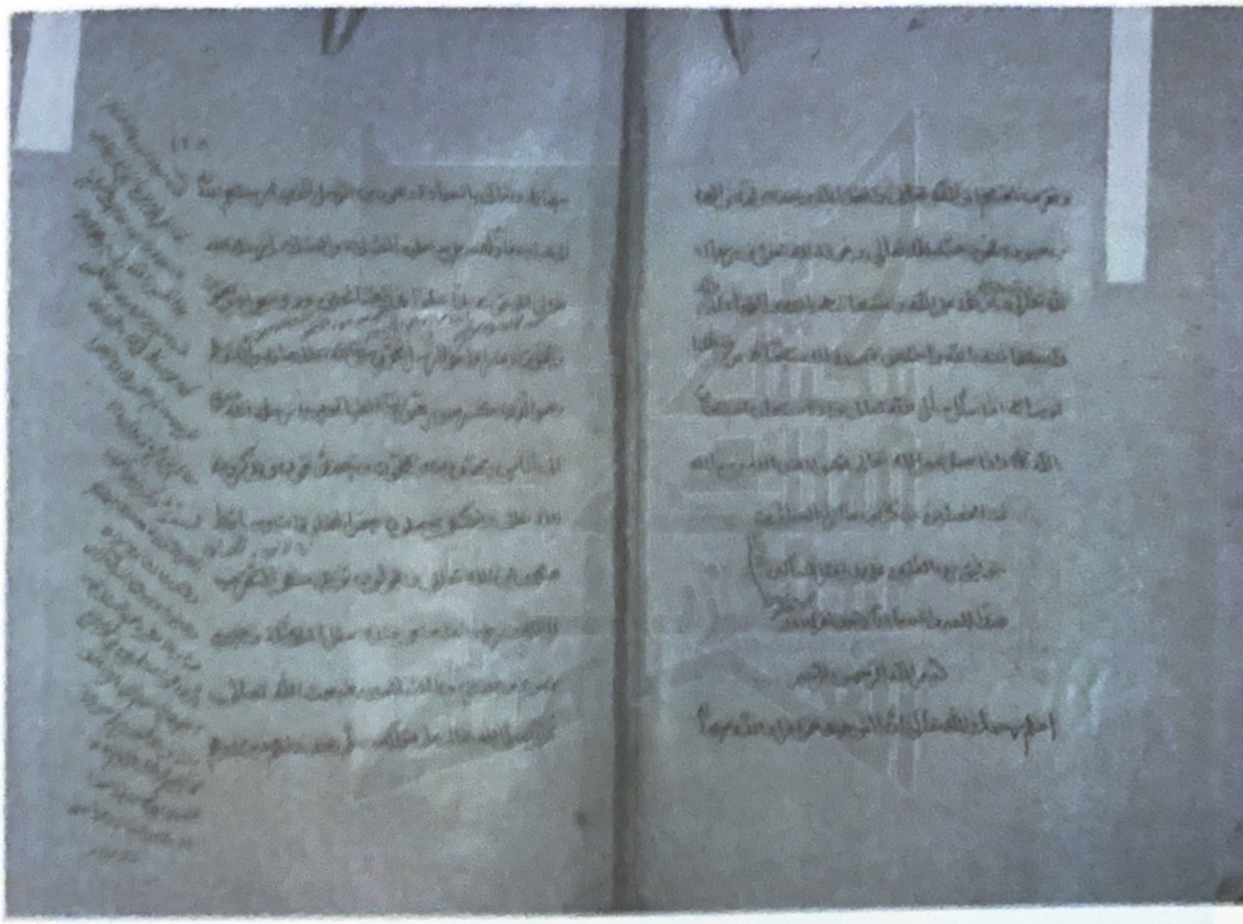
غلاف النسخة (م)



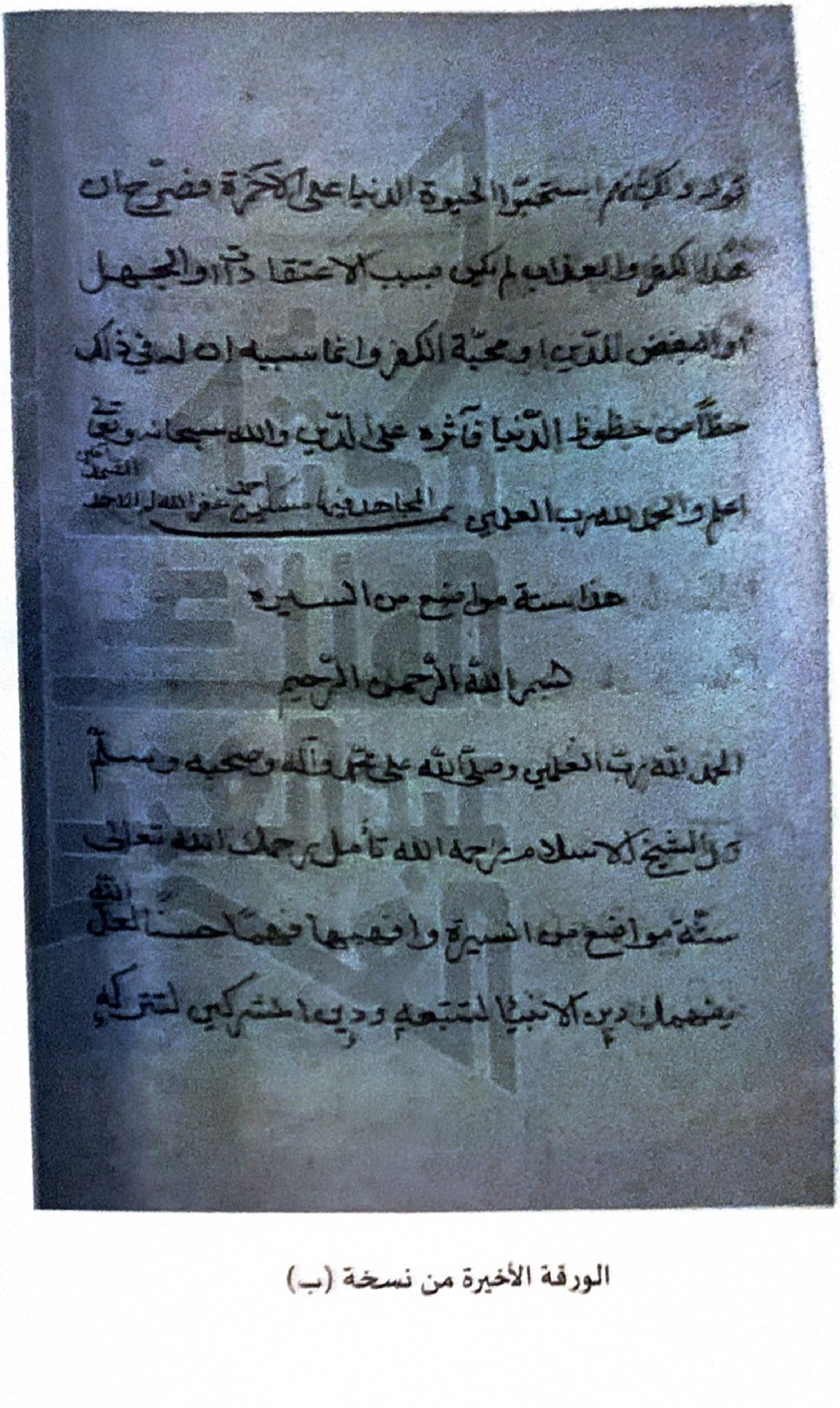
الورقة الأولى من نسخة (م)


على هذا اما جهتين الاولى قوله الا من اكره فلم يستثن الله الا
المكره ومعلوم ان الانسان لا يكره الا على العمل او الكلام
والاعتقاد القلب لا يكره عليها احد والثانية قوله ذلك
بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الاخرة فصرح ان هذا الكفر
والعذاب لم يكن بسبب الاعتقاد او الجهل او البغض للدين
او محبته للكفر وانما سببه ان له في ذلك حظا من حظوظ
الدنيا فآثره على الدين والله سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله
على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الورقة الأخيرة من نسخة (م)



الورقة الأولى من نسخة (ب)


تؤثر ذلك لأنهم استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة فصرّح أن
هذا الكفر والعذاب لم يكن بسبب الاعتقاد أو الجهل
أو البغض للدين أو محبة الكفر وإنما سببه أن له في ذلك
حظًا من حظوظ الدنيا فآثره على الدين والله سبحانه وتعالى
أعلم والحمد لله رب العالمين

هذه ستة مواضع من السيرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم
قال الشيخ الإسلام رحمه الله تأمل رحمك الله تعالى
ستة مواضع من السيرة وافهمها فهمًا حسنًا لعل الله
يفهمك دين الأنبياء لتتبعه ودين المشركين لتتركه

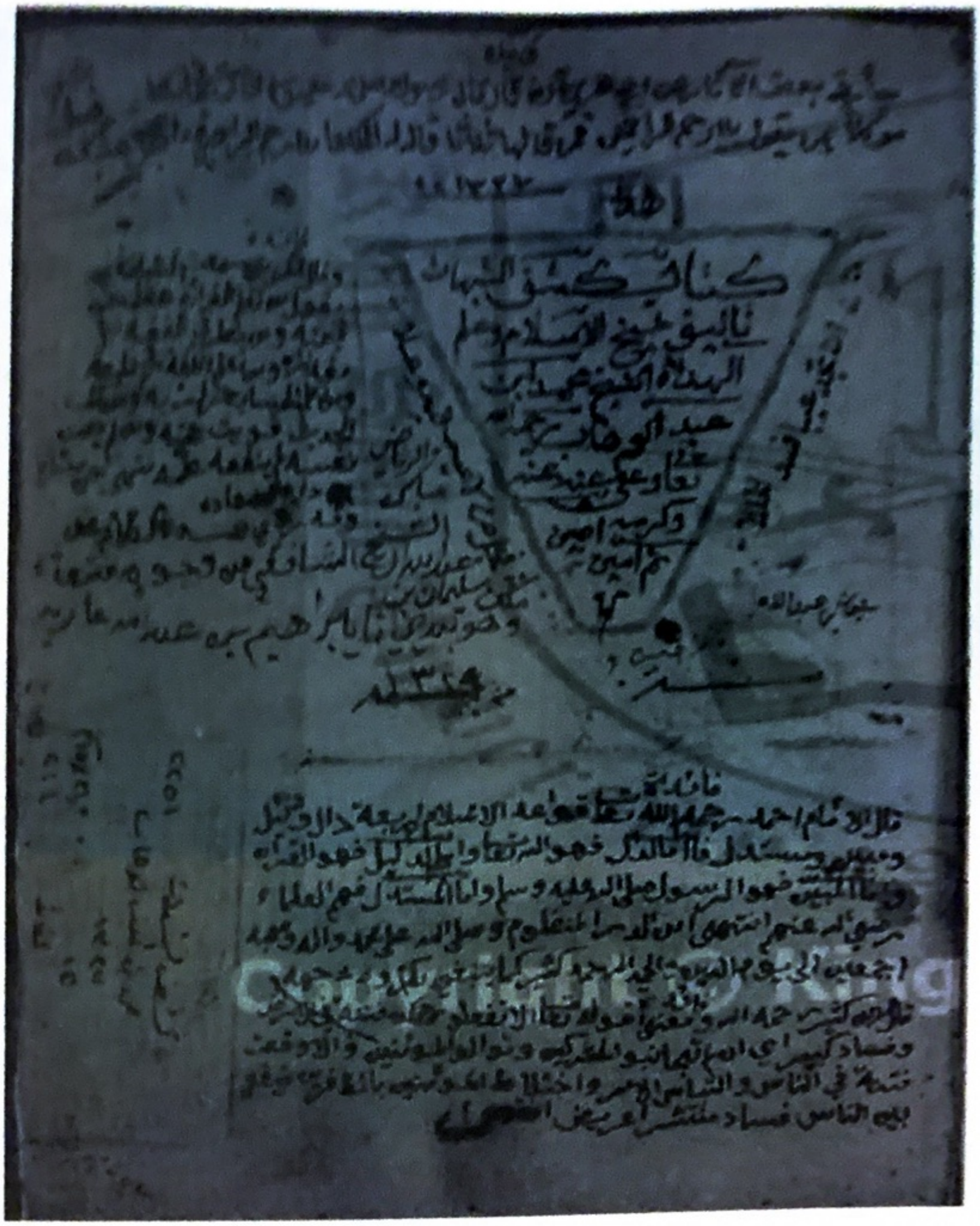
الورقة الأخيرة من نسخة (ب)



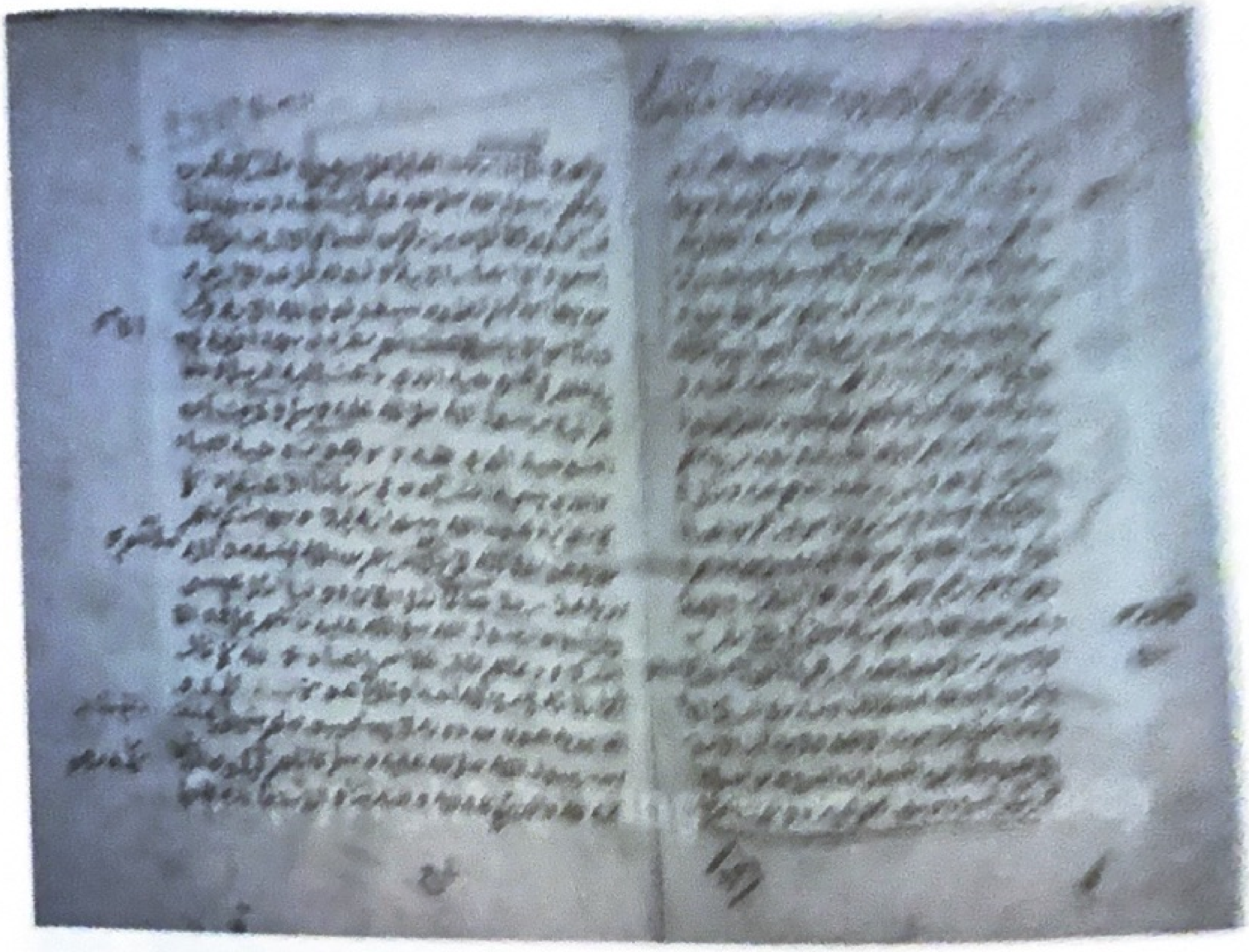
الورقة الأولى من نسخة (ف)



الورقة الأخيرة من نسخة (ف)



غلاف النسخة (ن)



الورقة الأولى من نسخة (ن)



الورقة الأخيرة من نسخة (ن)

حاشية تقي الدين الهلالي

على كتاب

كشف الشبهات

للعلامة محمد بن عبد الوهاب

رحمهما الله تعالى

مقابل على اثنتي عشرة نسخة خطية

تحقيق

أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

مركز سطور للبحث العلمي

دار الإمام مسلم

بسم الله الرحمن الرحيم[١]

[مقدمة في الفرق بين الموحّدين والمشركين]

اعلم -رَحمك الله تعالى[٢]- أنَّ التَّوحيد هو إفراد الله -سبحانه[٣]

(١) في (ع): «بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين».
وفي (ن): «بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين، وعليه نتوكل، ولا حول ولا قوة إلى بالله».
وفي (د): «بسم الله الرحمن الرحيم، كتاب «كشف الشبهات»».
وفي (ف): «وهذه نبذة ألَّفها في أصل الدين والرد على أعداء الله الملحدين، سمَّاها «كشف الشبهات»، بسم الله الرحمن الرحيم».
وفي (ك): «أما بعد؛ فهذا كتاب «كشف الشبهة على الأربعة القواعد والثلاثة الأصول» تأليف الإمام الشيخ العلامة المحقق محمد بن عبد الوهاب بن سليمان النجدي -رحمه الله الواحد الأحد الفرد الصمد وجزاه عن المسلمين خير الجزاء؛ آمين-.
بسم الله الرحمن الرحيم».
وفي (س): «كتاب «كشف الشبهات» تأليف الشيخ محمد بن عبد الوهاب.
بسم الله الرحمن الرحيم».
وفي (ي): «بسم الله الرحمن الرحيم، كتاب «كشف الشبهات» تأليف الشيخ الإمام، والحبر الهمام، شيخ الإسلام، وبقية السلف الكرام، أبي عبد الله محمد بن عبدالوهاب -أجزل الله له الثواب، وأدخله الجنة بلا حساب-، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم، بسم الله الرحمن الرحيم».
وفي (أ): «بسم الله الرحمن الرحيم، كتاب «كشف الشبهات» تأليف الشيخ محمد بن عبد الوهاب -غفر الله له ورحمه بمنِّه وكرمه، وهو أرحم الراحمين-».
(٢) زيادة من (ب).
(٣) سقطت من (ع) و(ن) و(د) و(ف) و(ض) و(ج) و(ي).

وتعالى[1] - بالعبادة، وهو دين الرُّسل الذي[2] أرسلهم الله - تعالى[3] - به[4] إلى عباده.

فأولهم نوح [عليه السلام][5]، أرسله الله - تعالى[6] - إلى قومه لمَّا غلوا في الصَّالحين ودٍّ وسواعَ، ويغوثَ، ويعوقَ، ونسرٍ[7].

و[8] آخر الرُّسل[9]: مُحمَّد ﷺ[10]؛ وهو الذي كسَّر صور هؤلاء الصَّالحين، أرسله الله - تعالى[11] - إلى ....

(١) زيادة من (ك) و(ب). (٢) في (ب) و(ي): «الدين».

(٣) زيادة من (ك). (٤) سقطت من (ع) و(ض).

(٥) بدل ما بين معقوفين في (ب): «عليه الصلاة والسلام»، وسقط من (ح).

(٦) زيادة من (ب).

(٧) في (ع) و(د) و(ك) و(ي): «ودًّا وسواعًا ويغوث ويعوق ونسرًا» بالنصب؛ على تقدير الفعل (أعني).

وفي (ض) و(م) و(ب) و(ح): «ودٌّ وسواع ويغوث ويعوق ونسرًا»!

وفي (أ): «ودٌّ وسواعًا ويغوث ويعوق ونسر»!

في حاشية (ب): «فإن مبدأ عبادة الأصنام كان في قوم نوح النبي على نبينا عليه الصلاة والسلام من جهة عكوفهم على القبور، العكوف والإقامة عند معبود لعبادته على القبور؛ كما أخبر الله - تعالى - في كتابه بقوله: ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ۝ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ۝ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢١ - ٢٣]، قال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من السلف: كان هؤلاء قومًا صالحين في قوم نوح النبي عليه السلام، فلما ماتوا؛ عكف الناس على قبورهم، ثم صوروا تماثيلهم، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم، وكان هذا مبدأ عبادة الأصنام. «مجالس الأبرار»».

(٨) في (ك): «أول».

(٩) في (ي): «وآخرهم» بدل «وآخر الرسل».

(١٠) في (م): «صلى الله تعالى عليه وآله وسلم».

وفي حاشية (ب) مكتوب بين السطور بالمقلوب: «﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٠]».

(١١) زيادة من (ب).

النَّاس[١] يَتعبَّدون، ويَحجُّون، ويَتصدَّقون، ويَذكرون الله -تعالى[٢]- كثيرًا[٣]، ولكنَّهم يجعلونَ بعضَ المَخلوقات وسائط[٤] بينهم وبين الله -تعالى[٥]-، و[٦] يقولون: نُريد منهم التَّقرب إلى الله -تعالى-[٧]، ونُريد شَفاعتهم عنده[٨]؛ مثل: الملائكة، وعيسى، ومريم[٩]، وأناس[١٠] غيرهم مِن الصَّالحين.

فبعثَ الله -تعالى[١١]- لهم[١٢] مُحمَّدًا[١٣] ﷺ[١٤] إليهم[١٥] يُجدِّد لهم دين أبيهم إبراهيم [عليه السلام][١٦]، ويُخبرهم[١٧] أنَّ هذا التَّقرب والاعتقاد محضُ حقِّ الله -تعالى[١٨]-، لا يصلح منه شيءٌ لغيره[١٩]، لا[٢٠] لمَلكٍ مُقرَّبٍ ولا نَبيٍّ[٢١]

---

(١) في (ع) و(ن) و(د) و(ف) و(ك) و(ض) و(س) و(م) و(ب) و(ي) و(أ): «أناس».
وفي (ج): «ناسٍ».
(٢) زيادة من (ب).
(٣) سقطت من (د) و(ض) و(س) و(ب).
(٤) في حاشية (ب): «جمع واسطة، وهي الوسيلة».
(٥) زيادة من (م) و(ب).
(٦) زيادة من (ب).
(٧) زيادة من (ع) و(ن) و(ض).
و في (د): «نريد منهم القربة إلى الله».
(٨) في (د) و(ك) و(أ): «عند الله».
(٩) تكررت «مريم» في (ي).
(١٠) في (ك) و(ج): «وناسٍ».
(١١) زيادة من (ب).
(١٢) زيادة من (ي).
(١٣) في (ك) و(ج) و(ي): «محمد» بالرفع!
(١٤) في (ب): «صلى الله تعالى عليه وآله وسلم».
(١٥) زيادة من (ك) و(ج).
(١٦) ما بين معقوفين سقط من (ع) و(ف) و(د) و(ك) و(ض) و(س) و(م) و(ج) و(ي) و(أ).
وفي (ب): «عليه الصلاة والسلام».
(١٧) في (ب): «ويخبر لهم».
(١٨) زيادة من (ض) و(م) و(ب).
(١٩) زيادة من (ع)، وفي (ن): «لغير الله».
(٢٠) سقطت من (ب) و(ج) و(أ).
(٢١) في (د) و(م): «لنبيٍّ»، وفي (س): «لا ملك مقرَّب ولا نبيٌّ».
وفي (ك): «والاعتقاد محضُ حقِّ الله لا نصَّ يصحُّ منه شيئًا لملك مقرَّب ولا نبيٍّ».
وفي (أ): «ولا لنبيٍّ».

مُرسَلٍ، فضلاً[١] عن غيرهما[٢]، وإلا؛ فهؤلاء المُشركون[٣] [الذين قاتلهم رسولُ الله ﷺ][٤] مُقِرُّون[٥] يشهدون[٦] أنَّ الله[٧] هو الخالق الرَّازق[٨] وَحدهُ لا شَريكَ له[٩]، وأنَّه لا يرزق إلا هو، ولا يُحيي ولا يُميت إلا الله، ولا يُدبِّر الأمر إلا هو[١٠]، [وأنَّ الله هو][١١] [النَّافع الضَّارُّ][١٢]، وأنَّ جميع السَّموات السَّبع ومَن فيهنَّ [والأرضين ومَن فيهنَّ][١٣]؛ كلُّهم عَبيده، وتَحت تَصرُّفه وقهره[١٤].

---

(١) في (ع) و(أ): «فضل» بالرفع.

(٢) في (ع) و(ف) و(ي): «غيرهم»، وفي (د): «غير هؤلاء».

(٣) في (أ): «المشركين».

(٤) ما بين معقوفين زيادة من (د) و(أ).

(٥) سقطت من (د) و(ض) و(س) و(م) و(ج) و(ي) و(أ).

(٦) سقطت من (ع).

(٧) في (ن): «يقرُّون بأن الله» بدل «مقرُّون يشهدون أن الله»، وفي (ف) و(م): «يشهدون بأنَّ الله».

(٨) سقطت من (ن) و(د) و(ف) و(ض).

(٩) سقطت من (ع).

وفي (ب) و(ج): «وإلا؛ فهؤلاء المشركون يشهدون لله أنَّه الخالق وحده لا شريك له».

(١٠) في (ع): «وأنَّه لا يرزق إلا هو، ولا يدبِّر الأمور إلا هو، ولا يحيي ولا يميت إلا هو».

وفي (ن) و(ف): «وأنَّه لا يحيي ولا يميت إلا هو، ولا يدبِّر الأمور إلا هو».

وفي (س): «وأنَّه لا يحيي ولا يميت إلا الله، ولا يدبِّر الأمر إلا هو».

وفي (ج): «وأنَّه لا يرزق إلا هو، ولا يحيي ولا يميت إلا هو، ولا يدبر إلا هو».

وفي (ي): «وأنَّه لا يحيي ولا يميت، ولا يدبِّر الأمر إلا هو».

(١١) ما بين معقوفين زيادة من (ج).

وفي (ب) و(ج): «وإلا؛ فهؤلاء المشركون يشهدون لله أنَّه الخالق وحده لا شريك له».

(١٢) ما بين معقوفين زيادة من (ج) و(م).

(١٣) ما بين معقوفين سقط من (ع)، وفي (م) و(ب): «والأرض ومن فيها».

(١٤) في (د): «يشهدون أنَّ الله هو الخالق وحده لا شريك له، وأنَّ جميع من في السموات السبع ومن فيهنَّ، والأرضين السبع ومن فيهنَّ -كلهم- تحت عبيده تحت قهره وتصرفه». =

فإذا[1] أردتَ الدَّليل على أنَّ[2] هؤلاء المُشركين[3] -الَّذين قاتلهم رسول الله ﷺ[4] [واستحلَّ دماءهم وأخذ أموالهم وسبى نساءهم- كانوا][5] يَشهدون بهذا[6] -كلِّه-[7]؛ فاقرأ عليه[8] قوله -تعالى-: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ[9] وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ[10] فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٣١].

= وفي (ك): «وإلا؛ فهؤلاء المشركون يشهدون أنَّ الله هو الخالق وحده لا شريك له، وأنه لا يرزق إلا هو ولا يحيي ويميت إلا هو، ولا يدبر إلا هو، وأنَّ جميع السَّموات السَّبع ومن فيهنَّ، والأرض ومن فيها: عبيده وتحت تصريفه».

وفي (ض): «يشهدون أنَّ الله هو الخالق وحده لا شريك له، وأنَّه لا يرزق إلا هو، ولا يميت إلا هو، ولا يحيي إلا هو، ولا يدبِّر الأمر إلا هو، وأنَّ جميع السَّموات السَّبع ومن فيهنَّ، والأرضين ومن فيهنَّ -كلُّهم- عبيده وتحت تصريفه وقهره».

وفي (م): «تحت قهره وتصرُّفه».

وفي (ج): «وتحت قهره وتصريفه».

وفي (ي): «كلُّهم عبيدٌ له وتحت قهره وتصرُّفه».

وفي (أ): «يشهدون أنَّ الله هو الله وحده لا شريك له، وأنَّ جميع السَّماوات السَّبع ومن فيهنَّ، والأرض ومن فيها -كلُّهم- عبيده وتحت تصرُّفه وقهره»، وتكرَّرت فيها كلمة «السماوات».

(١) في (ي): «فإذ». (٢) سقطت من (ج).

(٣) في (د) و(ك): «المشركون».

(٤) في (ب): «صلى الله تعالى عليه وآله وسلم».

(٥) ما بين معقوفين زيادة من (د) و(أ)، وسقطت منها «كانوا».

(٦) في (د): «يقرون بهذا كله». (٧) زيادة من (أ).

(٨) زيادة من (ع)، وفي (ج): «عليهم».

(٩) تنتهي الآية هنا في (ن) و(ف)، وبعدها: «الآية».

وفي (ي): «﴿... أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ﴾ إلى قوله: ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾».

(١٠) تنتهي الآية هنا في (ع)و (د) و(ب)، وبعدها: «الآية».

الشَّرْحُ

«قال ابن كثير في «تفسيره»[(1)]: يَحتجُّ -تعالى- على المُشركين باعترافهم بوحدانيته وربوبيته على وحدانية الألوهية[(2)]؛ فقال -تعالى-: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: مَن ذا الذي يُنزِّل مِن السَّماء ماء المَطر؛ فيشقُّ الأرض شقًّا بقدرته ومشيئته، فيخرج منها ﴿حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ [عبس: ٢٧-٣١]؟ أإلهٌ مع الله؟ فسيقولون: الله، ﴿أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾ [الملك: ٢١].

وقوله: ﴿أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ﴾ أي: الذي وهبكم هذه القوَّة السَّامعة، والقوَّة الباصرة، ولو شاءَ لذهبَ بها ولسلبكم إيَّاها؛ كقوله -تعالى-: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ...﴾ الآية [الملك: ٢٣].

وقال: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ...﴾[(3)] الآية [الأنعام: ٤٦].

= وفي (س): «﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾، ﴿فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٩]، وغير ذلك من الآيات، فإذا تحققت أنهم مقرُّون بهذا...».

(١) «تفسير ابن كثير» (٧/ ٣٦٠ - ٣٦١).

(٢) قال الهلالي في «سبيل الرشاد» (١/ ٢١٠ - بتحقيقي): «قوله -تعالى-: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣] حجَّة في توحيد العبادة على كل من يؤمن بالله ربًّا؛ فلا يعبد غيره، ولا يتوجَّه إلى غيره بأيِّ وجه، وقوله -تعالى-: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١٦٤] دليلٌ على ذلك؛ لأن الذي خلق السموات والأرض وما ذكر بعدها؛ هو الذي يصرفه كيف يشاء، وهو الذي يستحق العبادة وحده، فتوحيد الربوبية دليل على توحيد الإلهية عند كل عاقل رشيد ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: ٢٣]».

(٣) قال الهلالي في «سبيل الرشاد» (١/ ٢٩٤ - بتحقيقي): «إيجاد المخلوقين -كلهم-، واستمرار وجودهم، وإمدادهم بالقوى التي يحتاجون إليها من سمع وبصر وعقل=

وقوله: ﴿وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ أي: بقدرته العظيمة، ومنّته العميمة، وقد تقدَّم ذكر الخلاف في ذلك، وأنَّ الآية عامَّةٌ لذلك -كله-.

وقوله: ﴿وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ أي: مَن بيدهِ ملكوت كلِّ شيءٍ، وهو يُجير ولا يُجار عليه، وهو المُتصرف الحاكم الذي لا مُعقب لحُكمه، ولا يُسأل عما يَفعل وهم يُسألون، ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩]، فالملك -كله- العلوي والسفلي، وما فيهما مِن ملائكةٍ وإنسٍ وجانٍّ؛ فقيرون إليه، عبيدٌ له، خاضعون لديه، ﴿فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾ أي: هم يعلمون ذلك ويعترفون به، ﴿فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾(١) أي: أفلا تخافون منه أن تعبدوا معه غيره بآرائكم

= وحركة وفهم وعلم؛ كل ذلك بيد الله، فمن علم وتيقَّن أنَّ ذلك بيد الله؛ فلم يخف مخلوقًا، ولم يرغب مخلوقًا، ولم يتوجَّه إلى مخلوق بطلب، ومن أشرك مع الله غيره؛ يتشتَّت همُّه، ويتوجه قلبه إلى غير الله -تعالى- من المعبودين؛ فيخسر في دنياه وأخراه، فمن خاف الله -وحده-؛ خوَّف الله منه كلَّ شيءٍ، ومن خاف غير الله ورجا غير الله ولم يخف الله؛ خوَّفه الله من كلِّ شيءٍ، **وقد ذكر الحافظ ابن كثير في أخذ السمع والأبصار وجهين:**

أحدهما: أن تذهب أسماعهم والأبصار؛ فيصيرون عميًا وصمًّا.

والثاني: أن يحرموا الانتفاع الشرعي بالسمع والبصر؛ فينتفعون بأسماعهم وأبصارهم في أمور دنياهم، ولا ينتفعون بها في أمور دينهم.

أقول: لا مانع أن يراد المعنيين -جميعًا-؛ لأنَّ الله -تعالى- يملكهما -جميعًا- كما يملك القلوب من كل وجه».

(١) قال الهلالي في «سبيل الرشاد» (١/ ١٥٤ - بتحقيقي): «والتقوى: اجتناب النواهي وامتثال الأوامر، فمن اتَّخذ شخصًا غير معصوم يجتنب كلَّ ما نهاه عنه ويمتثل كل ما أمره به؛ فقد اتخذ مع الله إلهًا آخر، فإنَّ كل واحد غير معصوم، وإن بلغ في العلم والصلاح ما بلغ، لا يقبل قوله في الدين حتى يعرض على كتاب الله وسنة رسوله؛ فما وافق يؤخذ، وما خالف يترك، وغلاة المتصوفة يأمرون المريدين أن يطيعوا شيوخهم في كل ما يأمرون به بدون سؤال ولا مراجعة، ويقولون: «من قال لشيخه: لِمَ؟ لا يفلح أبدًا»، وقال شاعرهم [هو القطب الجيلي، سبط الشيخ عبد القادر الجيلاني (ت ٨٣٢هـ)]: =

وجهلكم؟»(١) انتهى.

وقوله -تعالى(٢)-: ﴿قُل(٣) لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

= وكُنْ عنده كالميتِ عند مُغسِّلٍ يُقلِّبُهُ ما شاءَ وهو مطاوعُ

ويقولون: «إذا رأيت امرأةً حسناء دخلت على شيخك؛ فقُمْ سَخِّن الماء»، وأقوالهم في ذلك كثيرة، فهؤلاء اتخذوا شيوخهم أربابًا من دون الله، ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١]».

(١) قال الهلالي في «سبيل الرشاد» (١/ ١٤٧- بتحقيقي): «الكفار يعبدون الله، ولكنَّهم لا يوحِّدونه، ومن صرف من عبادته لغير الله مثقال ذرَّة؛ فلم يعبده؛ لأن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا من الشرك الأكبر والأصغر؛ كما قال -تعالى-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨] وقال -تعالى-: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾ [الكافرون: ١-٣]؛ فنفى عنهم عبادة الله -تعالى- مع أنهم كانوا يعبدون الله بالحجِّ والدعاء والصدقة والذبح، إلا أنهم كانوا يشركون معه غيره، فكان قائلهم يقول إذا أهل بالحجِّ: «لبيك لا شريك لك، إلا شريكًا هو لك تملكه وما ملك» [هذه التلبية كان يقولها أهل الشرك في الجاهلية، أخرج ذلك مسلم في «صحيحه» (١١٨٥) عن ابن عباس].

فمن أهل هذا الزَّمان من يصلِّي صلاةً كثيرةً ويصوم ويتصدَّق ويذكر الله، ولكنَّه -مع ذلك- يدعو غير الله، ويستغيث بغير الله، ويذبح لغير الله، ويحلف بغير الله، ويخاف غير الله، ويرجو غير الله، ويتذلَّل لغير الله ظاهرًا وباطنًا، وبعض هذه الأمور -بل كلها- يحبط عمله؛ فلا يقبل الله منه شيئًا، قال -تعالى- في سورة الزمر: ﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ۝٦٥ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥-٦٦]».

(٢) زيادة من (ع) و(ك) و(ب).

(٣) في حاشية (ب): «﴿قُل﴾ لمنكري البعث استبعادًا لقلب التراب إنسانًا ﴿لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ﴾ إيجادًا ﴿إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝٨٤ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ﴾ أتنكرون قلبها ممن أوجدها وأوجد ما فيها ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ أنَّ القلب أيسر من الإيجاد. (رحماني).

فإن زعموا أنَّ الروح الإنساني إذا صار إلى العالم الأعلى بعد النزول لا ينزل ﴿قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٨٦ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ﴾ أتنكرون قدرته على إنزال الروح من أحدها إلى ما دونه ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ عقابه بالقول بعجزه، فإن زعموا=

﴿٨٤﴾ (١) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ (٢) قُلْ (٣) أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ (٤) قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَٰوَٰتِ السَّبْعِ وَرَبُّ (٥)
الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ
شَيْءٍ (٦) وَهُوَ يُجِيرُ (٧) وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ (٨) إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى

= أن الروح من عالم الملكوت إذا التجأت إليه فمن يردُّها عنه ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ﴾ من يشاء منه ﴿وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ فلا يمكن للملكوت أن يمنع مراد الله ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أن الله لا يغالب -أصلًا- ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ أي: تخدعون عن الرشد. «تفسير رحماني».
سورة المؤمن سباره ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ﴾ [المؤمنون: ١-٢]».
انظر: «تبصير الرحمن وتيسير المنان ببعض ما يشير إلى إعجاز القرآن» (٢/ ٤٢٦) لعلاء الدين المهائمي.

(١) في (م) و(ج): «﴿...إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ إلى قوله: ﴿فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾».
(٢) تنتهي الآية هنا في (ن)، وبعدها: «الآية».
وكذلك؛ في (ب)، وفيها: «الله» بدل «لله»، وبعدها: «الآية».
وأيضًا؛ تنتهي في (ف)، وبعدها: «الآيات».
(٣) في (ك): «فقل».
(٤) إلى قوله: «﴿... قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ إلى قوله: ﴿فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾».
(٥) كلمة «ورب» مكررة في (ع).
(٦) كتب عليها في (ب) بالفارسية: «بگو كيست آنكه به دست اوست پادشاهى هر چيز. سورة قد أفلح المؤمنون، حسيني».
وترجمتها: «﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ سورة ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾. «تفسير الحسيني»».
(٧) كتب عليها في (ب) بالفارسية: «و او زين هار دهد و بفرياد رسد و نگاه دارد و ايمن گرداند از عذاب خود هر كرا خواهد. حسيني».
وترجمتها: «وهو الذي يجير ويُغيث ويحفظ وينجي من عذابه من يشاء. «تفسير الحسيني»».
(٨) كتب عليها في (ب) بالفارسية: «وزنهار داده نشود برو يعني كسي نتواند كه كسي را از عذاب او ايمن گرداند و در بناه آورد و زينهار گيرد جواب گويندخدارا است. تفسير حسيني».
وترجمتها: «﴿وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ يعني: لا أحد يجير أحدًا من عذابه، ويأخذه في حفاظته وجواره، سيجيبون: الله. «تفسير الحسيني»».

تُسْحَرُونَ (١)﴾ [المؤمنون: ٨٤ - ٨٩](٢).

الشَّرح

«قال ابن كثير في «تفسيره»(٣): يُقرِّر -تعالى- وحدانيَّته، واستقلاله بالخَلق والتَّصرف والملك؛ ليرشد إلى أنَّه الله الذي لا إله إلا هو، ولا تنبغي العبادة إلا له وَحده لا شريك له، ولهذا؛ قال لِرَسولهِ مُحمَّد ﷺ أن يقول للمُشركين العابدين معه غيره، المُعترفين له بالربوبية، وأنَّه لا شريك له فيها، ومع هذا؛ فقد أشركوا معه في الإلهية، فعبدوا غيره معه، مع اعترافهم أنَّ الذين عبدوهم لا يَخلقون شَيئًا، ولا يَملكون شيئًا، ولا يَستبدُّون بشَيءٍ؛ بل اعتقدوا أنَّهم يقربونهم إليه زلفى: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣].

فقال: ﴿قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ﴾ أي: مَن مالكها الذي خلقها ومَن فيها مِن الحيوانات والنباتات والثمرات، وسائر صنوف المَخلوقات ﴿إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٨٤ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ أي: فيَعترفون لكَ بأنَّ ذلكَ لله وَحده لا شريك له، فإذا كان ذلك ﴿قُلۡ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ أنَّه لا تنبغي العبادة إلا للخالق الرازق، لا لغيره.

---

(١) كتب عليها في (ب) بالفارسية: «بگو بس از كجا فريب يافته ميشود وچه گونه ازحق بر ميگرديد با وجود ظهور نور توحيد».
وترجمتها: «﴿قُلۡ فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ﴾ وكيف ترجعون وتنصرفون مع ظهور نور التوحيد؟!».

(٢) في (ب): «وقوله -تعالى-: ﴿قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٨٤ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ ...﴾ الآية.
وقوله -تعالى-: ﴿قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ٨٦ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ...﴾ الآية.
وقوله -تعالى-: ﴿قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٨٨ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ﴾».
وفي الآيات الثلاث خطأ: «سيقولون الله».

(٣) «تفسير ابن كثير» (١٠/ ١٤٠ - ١٤٣).

﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ أي: مَن هو خالق العالم العُلْوي بما فيه مِن الكواكب النيِّرات، والملائكة الخاضعين له في سائر الأقطار منها والجهات، ومَن هو رب العرش العظيم؛ يعني: الذي هو سقف المَخلوقات؛ كما جاءَ في الحديث الذي رواهُ أبو داود عن رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أنَّه قال: «**شأن الله أعظم من ذلك، إنَّ عرشه على سمواته هكذا**»[1]، وأشار بيده مثل القبة.

وفي الحديث الآخر: «**ما السَّموات السَّبع، والأرضون السَّبع، وما بَينهنَّ، وما فيهنَّ، في الكرسي؛ إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وإنَّ الكرسي بما فيه**

---

(١) رواه أبو داود (٤٧٢٦) في (كتاب السنة: باب في الجهمية) وابن أبي خيثمة في «تاريخه» (٢/ ٦٨٤) رقم (٢٨٥٣) وابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ٢٥٢) رقم (٥٧٥) والبزار في «مسنده» (٨/ ٣٥٤) رقم (٣٤٣٢) ومحمد بن عثمان ابن أبي شيبة في «العرش» (ص٢٨٢) رقم (١١) وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٢٣٩) رقم (١٤٧) وأبو عوانة في «مستخرجه» (٢/ ١٢٠) رقم (٢٥١٧) وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨/ ٢٥١٥) رقم (١٤٠٧٨) وأبو حامد ابن بلال في «جزئه» (ص٣٣٨) رقم (٢١) والطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ١٢٨) رقم (١٥٤٧) والآجري في «الشريعة» (٢/ ٢٣٩) رقم (٦٦٥) وأبو الشيخ في «العظمة» (٢/ ٥٥٤) رقم (٩) والدارقطني في «الصفات» (ص٣١ - ت الغنيمان) رقم (٣٩) وابن منده في «التوحيد» (٣/ ١٨٨) رقم (٦٤٣) واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٣/ ٤٣٧) رقم (٦٥٦) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٣١٧) رقم (٨٨٣) والخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ٦٧ - بشار) والبغوي في «شرح السنة» (١/ ١٧٥) رقم (٩٢) وابن قدامة في «إثبات صفة العلو» (ص٩٦) رقم (١٦) والمزي في «تهذيب الكمال» (٤/ ٥٠٥) والذهبي في «العلو للعلي الغفار» (ص٤٣) رقم (٧١).
وضعَّفه الشيخ الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٢٦٣٩).

بالنِّسبة إلى العرش؛ كتلك الحلقة في تلك الفلاة[(١)]»[(٢)].

وقوله: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ أي: إذا كنتم تَعترفون بأنَّه رب السَّموات ورب العرش العظيم؛ أفلا تخافون عقابه وتحذرون عذابه في عبادتكم معه غيره، وإشراككم به ﴿قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ أي: بيده الملك ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ﴾ [هود: ٥٦] أي: مُتصرف فيها.

وكان رسول الله ﷺ يقول: «**لا والذي نفسي بيده**»[(٣)]، وكان إذا اجتهد في اليمين؛ قال: «**لا ومقلب القلوب**»[(٤)]، فهو -سُبحانه- الخالق المالك المُتصرف، ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾، كانت العرب إذا

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «العرش» (ص٤٣٢) رقم (٥٨) والطبري في «تفسيره» (٥/ ٣٩٩) رقم (٥٧٩٤ - ط شاكر) وأبو الشيخ في «العظمة» (٢/ ٥٨٧) رقم (٢٢٠) وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ١٦٦) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٢٩٩) رقم (٨٦١)، وانظر: «الرسالة الوافية» (ص١٤١) رقم (٢٢) لأبي عمرو الداني.
وضعفه الشيخ الألباني في «السلسلة الضعيفة» رقم (٦١١٨).
وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: وقد كنت ذكرت حديث أبي ذر المتقدم من رواية ابن زيد عنه في «الصحيحة» (١٠٩)، مقوِّيًا به طريقًا أخرى للحديث عن أبي ذرٍّ -بنحوه-، ظانًّا أن ابن زيد هو غير عبد الرحمن -هذا- الواهي؛ لأنني لم أكن وقفت على رواية أبي الشيخ -هذه- المصرحة بأنه عبد الرحمن بن زيد؛ فوجب التنبيه على ذلك قائلًا: «رب اغفر لي خطئي وعمدي، وهزلي وجدي، وكل ذلك عندي»، لكن ذلك مما لا يضطرني إلى نقل الحديث المشار إليه إلى هذه «السلسلة»؛ للطرق الأخرى له المذكورة هناك، وقد نجد له ما يزيده قوة، والله الموفق.
(٢) انظر: «سبيل الرشاد» (١/ ٢٢٥ - بتحقيقي) للهلالي.
(٣) هنالك روايات كثيرة في «الصحيحين» -وغيرهما-، على سبيل المثال لا الحصر: في «صحيح البخاري» بالأرقام (١٤، ٦٤٤، ١٤٦٠، ٢٢٢٢، ١٤٧٠).
(٤) رواه البخاري في (كتاب القدر: بَابُ ﴿يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ﴾ [الأنفال: ٢٤]) رقم (٦٦١٧) وفي (كتاب الأيمان والنذور: باب كيف كانت يمين النبي ﷺ) رقم (٦٦٢٨) وفي (كتاب التوحيد: باب مقلب القلوب) رقم (٧٣٩١) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

كان السَّيد فيهم فأجارَ أحدًا؛ لا يُخْفَر في جواره، وليس لمَن دونه أن يجير عليه؛ لئلا يفتات عليه، ولهذا؛ قال الله: ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ أي: وهو السَّيد العظيم الذي لا أعظم منه، الذي له الخَلق والأمر، ولا مُعقب لحكمه، الذي لا يمانع ولا يُخالف، وما شاءَ كان، وما لم يَشأ لم يَكن، وقال الله: ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣][1] أي: لا يُسئل عما يفعل؛ لعظمته وكبريائه، وغلبته وقهره، وعزته وحكمته وعدله، فالخلق -كلهم- يُسألون عن أعمالهم، كما قال -تعالى-: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: ٩٢-٩٣].

وقوله: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ أي: سَيعترفون أنَّ السَّيد العظيم الذي يجير ولا يجار عليه؛ هو الله -تعالى- وَحده لا شريك له ﴿قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾ أي: فكيف تذهب عقولكم في عبادتكم معه غيره مع اعترافكم وعلمكم بذلك؟

ثم قال -تعالى-: ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ﴾ وهو الإعلام بأنَّه لا إله إلا الله، وأقمنا الأدلة الصَّحيحة الواضحة القاطعة على ذلك ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [المؤمنون: ٩٠] أي: في عبادتهم مع الله غيره، ولا دليل لهم على ذلك، كما قال في آخر السُّورة: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧]، فالمُشركون لا يَفعلون ذلكَ عن دليل قادهم إلى ما هم فيه مِن الإفك والضَّلال، وإنَّما يَفعلون ذلكَ اتباعًا لآبائهم وأسلافهم الحيارى الجهال؛ كما قال الله عنهم: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣][2]»[3] انتهى.

---

(١) انظر: «سبيل الرشاد» (٢/ ٥٣ - ٥٩، بتحقيقي) للهلالي.
(٢) انظر: «سبيل الرشاد» (٢/ ٢٦٦ - ٢٧٢ و ٣/ ٢٤ - ٣٠، بتحقيقي) للهلالي.
(٣) انظر: «سبيل الرشاد» (٢/ ٩٨ - بتحقيقي) للهلالي.

وغير ذلكَ مِن الآيات(١) [الدَّالَّة على ذلك](٢).

فإذا تَحَقَّقَت(٣) أَنَّهم مُقرُّون(٤) بهذا(٥)، و[أَنَّه](٦) لم يُدخلهم في التَّوحيد الذي دَعاهم(٧) إليه رسول الله ﷺ(٨).

(١) في حاشية (ب): «كقوله -تعالى-: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ [الزخرف: ٩]، وقوله -تعالى-: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦١]، وقوله -تعالى-: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [لقمان: ٢٥]، وقوله -تعالى-: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٣]، والقرآن مملوء من أمثال هذه الآيات؛ فانظروا فيها لعلكم ترشدون».

وكتب بالفارسية: «و تظاهر دلايل بر وحدت ملك مجيد طريق حق راگذاشته كجا مي رويد. حسيني».

وترجمتها: «وتتركون الأدلة الظاهرة التي تدل على وحدانية الملك المجيد، والتي هي طريق الحق، إلى أين تذهبون؟! «تفسير الحسيني»».

وفي (ي): «آيات» بدل «الآيات».

(٢) ما بين معقوفين زيادة من (ع).

(٣) في (ن): «إذا تحقق»، وفي (ف): «إذا عرفت»، وفي (ك): «تحققة»، وفي (ض) و(م) و(ب) و(ج) وفي (أ): «إذا تحققت».

(٤) في (ج): «يقرُّون». (٥) في (أ): «بذلك».

(٦) ما بين معقوفين زيادة من (م) و(أ).

(٧) في (ن): «أو أنَّه لم يدخلهم في التَّوحيد الَّذي دعت إليه الرُّسل ودعاهم».

وفي (ف): «وأنَّه لم يدخلهم في التَّوحيد الَّذي دعت إليه لرسل ودعاهم»؛ كذا وردت (لرسل) في (ف) دون ألف.

وفي (م): «دعا».

وفي (ي): «ولم يدخلهم في التوحيد الذي دعت إليه الرسل، ودعاهم».

(٨) في (د): «أنَّه لم يدخلهم في التوحيد الذي دعا إليه رسول الله ﷺ».

وفي (ك): «صلعلم» بدل «ﷺ».

وفي (ب): «صلى الله تعالى عليه وآله وسلم».

وفي (ج): «ولم يدخلهم في التوحيد الذي دعت إليه الرسل وقاتل عليه رسول الله ﷺ».

وفي (أ): «وأنَّه لم يدخلهم في الإسلام الذي دعاهم إليه النَّبيُّ ﷺ».

وعَرفتَ أنَّ التَّوحيد الذي جَحدوه هو تَوحيد العبادة الذي يُسميه المُبتدعون(١) -في زَماننا- (الاعتقاد)؛ كما كانوا يَدعون الله -سبحانه-(٢) ليلًا ونهارًا(٣)، ثم منهم مَن يَدعو الملائكة -لأجل صلاتهم(٤) وقربهم مِن الله [عَزَّوَجَلَّ](٥)- ليَشفعوا له، أو يدعو(٦) رَجلًا صالحًا مثل اللات، أو(٧) نَبيًّا مثل عيسى.

وعَرفتَ(٨) أنَّ رسول الله(٩) ﷺ(١٠) قاتلهم على هذا الشِّرك، ودعاهم إلى إخلاص العبادة لله -تعالى(١١)- وَحده(١٢)؛ كما قال الله(١٣) -تعالى-: ﴿[وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ](١٤) فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾(١٥) [الجن: ١٨].

---

(١) في (ع) و(ن) و(د) و(ف) و(ك) و(ض) و(م) و(ج) و(ي) و(أ): «المشركون».
وفي (س) و(ب): «هو التوحيد العبادة الذي يسميه المشركون».
وغيرها الهلالي إلى «المبتدعين».

(٢) سقطت من (م)، وفي (ب): «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ».
(٣) في (س): «ليلًا ونها ونهارًا».

(٤) في (ع) و(د) و(ف) و(ك) و(ض) و(س) و(م) و(ب) و(ج) و(ي) و(أ): «صلاحهم».

(٥) ما بين معقوفين زيادة من (ع) و(ك).

(٦) زيادة من (ع) و(ن) و(ض) و(س) و(م) و(ب) و(ي).
في (ك): «يشفعوا لهم ويدعوا»، وفي (د): «ليشفعون لهم ويدعون»!
وفي (ج): «ليشفعوا لهم أو يدعون».
وفي (أ): «ليشفعوا له ويدعوا».

(٧) في (ك): «و».
(٨) في (ك): «عرفة».

(٩) في (ع) و(س): «أنَّ النَّبيَّ».

(١٠) في (ب): «صلى الله تعالى عليه وآله وسلم».
(١١) زيادة من (ب) و(ي).

(١٢) سقطت من (ع) و(ن) و(د) و(ف) و(ك) و(ض) و(م) و(ج) و(أ).

(١٣) زيادة من (ب).

(١٤) ما بين معقوفين سقط من (ن) و(ف) و(ك) و(ض) و(س) و(م) و(ب) و(ج) و(ي) و(أ).

(١٥) في حاشية (ب): «قوله: ﴿فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾، ﴿وَ﴾ من الإعراض عنه: دعوة غيره، سيما في المساجد لما أوحى إلى ﴿أَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ أي: مبنيَّة لعبادته ﴿فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ =

الشَّرْحُ

«قال ابن كثير في «تَفسيره»[(١)]: يقول -تعالى- آمرًا عباده أن يُوحدوه في محال عبادته، ولا يُدعى معه أحد، ولا يشرك به»[(٢)] انتهى.

وكما قال -تعالى-[(٣)]: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ[(٤)] وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ[(٥)] مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ﴾ **الآية**[(٦)] [الرعد: ١٤][(٧)].

= ﴿ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ لئلَّا تجعلوها مشتركًا بعدما ثبت مختصًّا به. «تفسير رحماني»، سورة جن. [انظر: «تبصير الرحمن» (٢/ ٣٧٠)].

قوله -تعالى-: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ﴾ أكثر الخلق ﴿بِٱللَّهِ﴾ وطلبه ﴿إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦] برؤية الإيمان، والطَّلب أنَّها منهم لا من الله، فكلُّ من يرى السَّبب فهو مشركٌ، وكلُّ من يرى المسبِّب فهو موحِّد، ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ﴾ في نظر الموحِّد ﴿إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص:٨٨]. «تفسير النيسابوري».

قوله -تعالى-: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم﴾ الناس ﴿بِٱللَّهِ﴾ وبقدرته وإيجاده ﴿إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ في طلب الحاجة من غير الله ﴿غَٰشِيَةٌ﴾ [يوسف: ١٠٧] جذبة تقهر إرادتهم وتسلب اختيارهم؛ كما قيل: العشق عذاب الله. [«تفسير النيسابوري» (٤/ ١٣٤)، ووردت في الهامش: «الشعق» بدل «العشق»].

قوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ﴾ حَيثُ يُقِرُّونَ بِأَنَّهُ الخالقُ الرَّازقُ ﴿إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ بِهِ بِعِبَادَةِ الأوثانِ، وَلِذَا؛ كَانُوا يَقُولُونَ فِي تَلبِيَتِهم: «لَبَّيكَ لَا شَرِيك لَك إلَّا شَرِيكًا هُوَ لَك، تَملِكهُ وَمَا ملك»؛ يعنونها». «تفسير الجلالين» (٣١٩).

(١) «تفسير ابن كثير» (١٤/ ١٥٤).

(٢) انظر: «سبيل الرشاد» (٢/ ٣٥٦ - ٣٥٨، بتحقيقي) للهلالي.

(٣) في (ع) و(ن) و(ف) و(م) و(ج) و(ي) و(أ): «وقال» بدل «وكما قال -تعالى-». وفي (ك): «وقا» سقطت اللام منها ثم ذكر الآية، وفي (د): «وقوله»، وفي (ض) و(س) و(ب): «وقال -تعالى-».

(٤) تنتهي الآية هنا في (م) و(ج).

(٥) في (ب): «تدعون» بدل «يدعون».

(٦) زيادة من (ع) و(ض) و(ب).

(٧) في حاشية (ب): «قوله: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ ...﴾ الآية، وهم يقصدون بذلك ترك دعوته والانتقال إلى دعوة غيره، لكن ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾ أي: دعوة يقتضيها=

الشَّرح

«قال ابن كثير في «تفسيره»[(١)]: قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾، قال: «التَّوحيد»[(٢)]، رواهُ ابن جرير.

وقال ابن عباس[(٣)]،...

= الرأيِ الحق؛ إذ يتوقع منه الإجابة إلى تحصيل المطموع والأمن من المخوف ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾ لا يستحقون الدعوة؛ إذ ﴿لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ﴾ من القول والفعل استقلالًا أو شفاعة، فليس الباسط كفيه إليهم بالدعاء ﴿إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ﴾ يدعوه ﴿لِيَبْلُغَ فَاهُ وَ﴾ هو لو سمع دعاءه وأجاب بالقول ﴿مَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ﴾ إذا لا قدرة له على البلوغ، ولو كان له قدرة لم يجبه؛ لأنه كافر بربه ﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ [الرعد: ١٤] أي: ضياع إذا دعوا الله أو الأصنام أو أحد الجمادات، وإنما يجيبهم الشياطين قولًا أو فعلًا، وكيف يستحق غيره الدعوة وهي تذلل؟ وهم أذلة بالنظر إلى الله -تعالى-، لذلك يسجد لله ﴿يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ من العقلاء الذين هم أشرف خلقه فضلًا عمَّن دونهم ﴿طَوْعًا﴾ إذا انقاد هواهم لعقلهم ﴿وَكَرْهًا﴾ إذا لم ينقد، ولا بدَّ من الانقياد لإرادته؛ وهو السجود الباطن، ويظهر ذلك في الظلال، ولذلك يسجد ﴿ظِلَٰلُهُم﴾ بالانبساط على الأرض ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ [الرعد: ١٥] إلى خلاف جهة الشمس، لا يكون ساجدةً لها بل لربِّها. «تفسير رحماني»، سورة الرعد»، انظر: «تبصير الرحمن» (١/ ٣٨٠).

(١) «تفسير ابن كثير» (٨/ ١٢٨ - ١٢٩).

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٦/ ٣٩٨) رقم (٢٠٢٨٢ - ط شاكر): حدثنا إسحاق؛ قال: حدثنا عبد الله بن هاشم؛ قال: حدثنا سيف، عن أبي روق، عن أبي أيوب، عن علي، فذكره.

قال السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٦٢٨): أخرجه ابن جرير وأبو الشيخ.

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١/ ٢٣٣) وابن جرير (١٣/ ٤٨٥- ٤٨٦) رقم (٢٠٢٨٠ - ط شاكر) والطبراني في «الدعاء» (٣) رقم (١٥٨٠، ١٥٨١، ١٥٨٢) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢٠٤) من طرق عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، **وهو صحيح بمجموعها -إن شاء الله تعالى-**.

وزاد في «الدر المنثور» (٤/ ٥٣) عزوه للفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ، وأسنده ابن جرير عن قتادة وابن زيد.

وقتادة[١]، ومالك[٢] عن محمد بن المُنكدر ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾: «لا إله إلا الله».

﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ ...﴾ الآية؛ أي: ومثل الذين يَعبدون آلهة غير الله ﴿كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾.

قال علي بن أبي طالب: «كمثل الذي يتناول الماء مِن طرف البئر بيده وهو لا يناله -أبدًا-؛ فكيف يبلغ فاه؟»[٣].

وقال مُجاهد: «﴿كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ﴾ يَدعو الماء بلسانه ويشير إليه؛ فلا يأتيه -أبدًا-»[٤].

وقيل: المُراد كقابض يَده على الماء؛ فإنَّه لا يحكم منه على شيء؛ كما قال الشَّاعر: [الطويل]

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٦/ ٣٩٨) رقم (٢٠٢٨٣ - ط شاكر): حدثنا بشر؛ قال: حدثنا يزيد؛ قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، فذكره.
وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢/ ٢٣٣) رقم (١٣٦٦): عن معمر، عن قتادة، فذكره.

(٢) هو -وحده- الذي رواه عن ابن المنكدر، انظر: «الإمام مالك مفسرًا» (٢٤٦/ رقم ٥١٧).

(٣) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (١٣/ ٤٨٨)، وفي إسناده عبد العزيز بن عمران؛ وهو ضعيف، قال الحافظ في «التقريب»: «متروك، احترقت كتبه، فحدث من حفظه؛ فاشتدَّ غلطُه».
انظر: «تفسير البغوي»، (٣/ ١٣ - ط إحياء التراث)، «زاد المسير» (٢/ ٤٨٩)، «الجامع لأحكام القرآن» (٩/ ٣٠١)، «الدر المنثور» (٤/ ٦٢٨)، «فتح القدير» (٣/ ٩٣) للشوكاني.

(٤) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٦/ ٤٠٠) رقم (٢٠٢٨٧ - ط شاكر): حدثنا الحسن بن محمد؛ قال: حدثنا شبابة؛ قال: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، فذكره.
وهو في «تفسير مجاهد» (ص ٤٠٥)، انظر: رقم (٢٠٢٨٨) ورقم (٢٠٢٨٩) ورقم (٢٠٢٩٠) ورقم (٢٠٢٩١) ورقم (٢٠٢٩٢).
قال السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٦٢٨): أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.
ذكره البخاري تعليقًا في (كتاب تفسير القرآن) (٦/ ٧٩) بعد الحديث رقم (٤٦٩٦).
انظر: «فتح الباري» (٨/ ٣٧٤) لابن حجر، «تغليق التعليق» (٤/ ٢٣١).

فَأَصْبَحْتُ مِمَّا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا مِنَ الوُدِّ مِثْلَ الْقَابِضِ الْمَاءَ بِالْيَدِ[١]

ومعنى الكلام: إنَّ الذي يبسط يده إلى الماء إمَّا قابضًا وإمَّا مُتناولًا له مِن بعد، كما أنَّه لا يَنتفع بالماء الذي لم يصل إلى فيه الذي جعله مَحلًّا للشرب، فكذلك؛ هؤلاء المُشركون الذين يعبدون مع الله إلهًا غيره؛ لا ينتفعون بهم -أبدًا- في الدُّنيا ولا في الآخرة، ولهذا؛ قال: ﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾»[٢] انتهى.

وتَحقَّقتَ أنَّ رسول الله ﷺ[٣] قاتلهم ليَكون [الدِّين -كلُّه- لله، و][٤] الدُّعاء -كله- لله[٥]، والذَّبح[٦] -كله- لله، والنَّذر -كله- لله، والاستغاثة -كلها- بالله[٧]، وجميع أنواع العبادة[٨] -كلها- لله[٩].

---

(١) «ديوان الأحوص» (ص٥٩)، انظر: «الزهرة» (ص٧٠)، «المحب والمحبوب والمشموم والمشروب» (ص٤٦)، ونسب لأبي دهبل، انظر: «ديوان أبي دهبل الجمحي» (ص١١٥)، وانظر: «الأغاني» (٧/ ١٠٢)، «الدر الفريد وبيت القصيد» (٧/ ٣٤١).

(٢) انظر: «سبيل الرشاد» (١/ ٥٦٩ - ٥٧٣، بتحقيقي) للهلالي.

(٣) في (ب): «صلى الله تعالى عليه وآله وسلم»، وسقطت «عليه وسلم» من (ج).

(٤) ما بين معقوفين زيادة من (ع).

(٥) في (ج): «ليكون الدين الدعاء -كله- لله»!

(٦) في (أ): «ولذبح».

(٧) في (ع) و(ب) و(ج) و(ي) و(أ): «لله» بدل «بالله».

(٨) في (ن) و(ف) و(م) و(ب): «العبادات».

(٩) في (د): «قاتلهم ليكون الدين -كله- لله، والنذر -كله- لله، والاستغاثة -كلها- بالله، والذبح -كله- لله، وجميع أنواع العبادة -كلها- لله».
وفي (ض): «قاتلهم ليكون الدعاء -كله- لله، والنذر -كله- لله، والذبح -كله- لله، والاستغاثة -كلها- بالله، وجميع أنواع العبادة -كلها- لله».
وكتب في حاشية (ب) بالفارسية:
«ابيات پندنامه
غير حق را هركه خواند اي بسر
كيست در دنيا از او گمراه تر =

وعرفتَ(١) أنَّ إقرارهم بتَوحيد الربوبية لم يُدخلهم في الإسلام، وأنَّ قصدهم الملائكة أو الأنبياء أو الأولياء(٢) -يُريدون(٣) شفاعتهم والتَّقرب إلى

= در بلا ياري مخواه از هيچكس
زانكه نبود جز خدا فريادرس
از خدا خواه آنجه خواهي اي بسر
نيست در دست خلائق خير و شر
بندگان را نيست ناصر جز اله
ياري از حق خواه از غيرش مخواه
حاجت خودرا جز از سلطان مخواه
جون بخواهي يافت از دربان مخواه
پندنامه شيخ عطار».

وترجمتها:

أبيات من «پَنْدْنَامَهْ»:
مَن ينادي غير الله يا فتى
مَن أضلُّ منه في العالم يكون
في البلايا لا تستعن مِن أحد
لأنه لا أحد مستغَاث من دون الله
اسألِ الله واطلب منه ما تريده يا فتى
ليس بيد الخلائق لا خير و لا شرٌّ
ليس ناصر للعباد دون الإله
اطلب العون من الله لا من غيره
لا تسأل حاجتك من غير الملك
إن أردت حصولها لا تسأل من الحاجب
«پندنامه الشيخ عطار».

(١) في (ك): «فعرفت».
(٢) في (ع) و(ن) و(د) و(ف) و(ض) و(س) و(م) و(ج) و(ي) و(أ): «والأنبياء والأولياء».
وفي (ك) و(ب): «والأولياء».
(٣) في (ج): «يردون» بدل «يريدون».

الله -تعالى[١]- بذلكَ-؛ هو الذي أحلَّ دماءهم وأموالهم[٢].

عرفتَ[٣] -حينَئذٍ- التَّوحيد الذي دَعت إليه الرُّسل، [وأبى[٤] عن الإقرار به المُشركون[٥].

وهذا التَّوحيد][٦] هو مَعنى[٧] قَولك[٨]: «لا إله إلا الله»؛ فإنَّ الإله عندهم هو الذي يُقصد لأجل هذه الأمور[٩]، سواء كان ملكًا، أو نبيًّا، أو ....

---

(١) زيادة من (ض) و(ب).

وفي حاشية (ب): «كقوله -تعالى-: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ سورة زمر [٣]».

(٢) كل من يعبد غير الله بأي نوع من أنواع العبادة؛ كالدعاء، والذبح، والاستغاثة، والتمرغ، والتمسح، والنذر (وهو الوعدة)، والخوف بالغيب، والتوكل، والرجاء -وغير ذلك-؛ فهو كافر، لا تحل ذبيحته، ولا يناكح، ولا توارث بينه وبين الموحدين، والدليل على ذلك: قوله -تعالى- في سورة المائدة [٧٢]: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾، والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة لا تحصى.

وكل ما ذبح لغير الله أو لله ولغيره؛ فهو حرام لا يحل أكله، وإن ذكر عليه اسم الله ألف مرة، وإذا صرح الذابح بذلك؛ كقوله: «الذبيحة على الله وعليك يا فلان»، أو ظهرت عليه أمارة ذلك؛ كالتوجه بذبيحته إلى مكان بعينه، والدليل قوله في سورة المائدة [٣]: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾، وقول النبي ﷺ: «**لعن الله من ذبح لغير الله**» رواه مسلم [في «صحيحه» برقم (١٩٧٨) من حديث علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

انظر: «رسائل الهلالي الشخصية» (٢/ ٥٧١ - ٥٧٢، ط الأولى).

(٣) في (ك): «عرفة». (٤) في (د): «فأبوا».

(٥) في (ع): «المشركين».

في (ك): «التَّوحيد الذي دعيت الرسل إليه، ولأقرَّ به المشركون».

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٧) سقطت من (ك). (٨) سقطت من (س).

(٩) في (د): «هو الذي يقصدون بهذه الأمور».

وليًّا[(١)]، أو شجرة[(٢)]، [أو حجرًا][(٣)]، أو قبرًا، [أو جنِّيًّا][(٤)].

لم يريدوا أنَّ الإله[(٥)] هو الخالق الرازق المُدبر؛ فإنَّهم[(٦)] يعلمون أنَّ[(٧)] ذلك[(٨)] لله وَحده -كما قدَّمت لك ذلك[(٩)]-.

وإنَّما يَعنُونَ بالإله[(١٠)] ما يعني المُبتدعون[(١١)] [-في[(١٢)] زماننا- بلفظ (السَّيد).

فأتاهم النَّبي ﷺ[(١٣)] يَدعوهم إلى][(١٤)] كلمة[(١٥)] التَّوحيد؛ وهي[(١٦)] (لا إله إلا الله)، والمُراد مِن هذه الكلمة: معناها، لا مُجرَّد لَفظها[(١٧)].

والكفَّارُ الجهَّالُ يَعلمون أنَّ مُراد النَّبي ﷺ[(١٨)] بهذه الكلمة هو إفراد الله

---

(١) في (ي): «أو ليًّا» سقطت الواو منها، وفي (أ): «أو ولينًا».

(٢) في (ع) و(ب): «شجرًا».

(٣) ما بين معقوفين زيادة من (ع).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٥) في (ن): «لم يريدو إلا إله»، وفي (د): «لم يريدون أن الله»، وفي (ك): «لم يريدون الإله».

(٦) في (د): «وأنَّهم».

(٧) سقطت من (ك) و(ج).

(٨) في (ب): «فإنَّهم يقرُّون بذلك».

(٩) زيادة من (ي).

(١٠) في (د): «الإله».

(١١) في (ع) و(ن) و(ف) و(ض) و(س) و(س) و(م) و(ب) و(ي) و(أ): «المشركون» بدل «المبتدعون»، وهذا التغيير من الهلالي، انظر: ما زبرناه في تقديمنا للكتاب (ص٢٣).

وفي (د): «وإنَّما يعنون الإله ما يعني المشركون».

وفي (ك): «وإنَّما يعنون بلإله ما يعني المشركون»، «بلإله» كذا في الأصل.

(١٢) في (ك) زيادة الواو: «وفي».

(١٣) في (ب): «صلى الله تعالى عليه وآله وسلم».

(١٤) ما بين معقوفين سقط من (ن).

(١٥) في (ن): «بكلمة».

(١٦) سقطت من (أ).

(١٧) في (د): «يدعوهم إلى كلمة (لا إله إلا الله)، إلى معناها، لا مجرَّد لفظها».

في (ك): «فالمراد من هذه: معناها لا مجرد لفضها...»، كذا «لفضها» بالضاد.

(١٨) في (ب): «صلى الله تعالى عليه وآله وسلم».

-تعالى[١]- بالتَّعلق والكفر بما يُعبد مِن دونه[٢]، [والبراءة منه][٣]، فإنَّه لمَّا قال[٤] لهم[٥] قولوا: (لا إله إلا الله)؛ قالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾[٦] [ص: ٥].

الشَّرح

«قال ابن كثير في «تَفسيره»[٧]: أي أزَعَم أنَّ المعبود واحد لا إله إلا هو؟ أنكر المُشركون ذلك -قبحهم الله تعالى-! وتَعجبوا مِن ترك الشِّرك بالله؛ فإنَّهم قد تَلقوا عن آبائهم عبادة الأوثان[٨]، وأُشرِبته قلوبهم، فلمَّا دعاهم

---

(١) سقطت من (ع) و(ن) و(ف) و(ك) و(ض) و(س) و(م) و(ج) و(ي).
وفي (د) و(أ): «إفراد الرَّبِّ».
(٢) في (ع) و(د) و(ب): «من دون الله».
(٣) ما بين معقوفين سقط من (ض)، وفي (ي): «والبراءة منهم».
(٤) في حاشية (ب): «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ». (٥) في حاشية (ب): «أي: للكفار».
(٦) في حاشية (ب): «قَوْله -تَعَالَى- ﴿صٓ﴾ يَقُول ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ﴾ أي: كرِّروا القُرآن حَتَّى تعلمُوا الإيمَان من الكُفر، والسُّنة من البدعة، والحق من الباطِل، والصدق من الكَذِب، والحلال من الحَرام، والخَير من الشَّر، وَيُقَال ﴿صٓ﴾ صدَّ عَن الهدى. «تفسير ابن عباس» [«تنوير المقباس من تفسير ابن عباس» (٣٨٠)]، في أول سورة ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ الآية [ص:١-٢]».
وقال -أيضًا- في حاشية (ب): «أيسعنا وَيَكْفِينَا إِلَه وَاحِد في حوائجنا كَمَا يَقُول مُحَمَّد عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ الذي يَقُول محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾ عَجِيب. «تفسير ابن عباس»». «تنوير المقباس من تفسير ابن عباس» (٣٨٠).
(٧) «تفسير ابن كثير» (١٢/ ٧٣ - ٧٤).
(٨) **الأوثان قسمان:**

قسم حسي: كالتماثيل والقباب والقبور والأشجار والأحجار والنار والشمس والقمر.
وقسم معنوي: كأن يخيل للمتمذهب أنَّ هناك رجلًا اسمه مالك قد أحاط بكل شيء من الآيات والأحاديث علمًا، وهو معصوم من الخطأ والزلل والنسيان، فكل ما قاله في الدين؛ حقٌّ لا شك فيه! وإذا خالفه غيره؛ فالحق -دائمًا- معه! وأنَّ الله نصبه واسطة بينه وبين المقلدين؛ فما أحله لهم فهو حلال! وما حرمه عليهم فهو الحرام! =

الرَّسول ﷺ إلى خلع ذلك مِن قلوبهم، وإفراد الإله بالوحدانية، أعظموا ذلكَ وتعجبوا، وقالوا: «﴿أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾»[١] انتهى.

فإذا عرفتَ أنَّ[٢] جُهَّال الكفار[٣] هم[٤] يَعرفون[٥] ذلك، فالعَجب مِمَّن يدَّعي الإسلام وهو لا يَعرف مِن[٦] تَفسير هذه الكلمة ما عرفه[٧] جُهَّالُ الكفَّارِ، بل يظنُّ أنَّ[٨] ذلكَ هو التَّلفظ[٩] بحروفها مِن غير اعتقاد القلب لشَيءٍ[١٠] مِن المَعاني.

والحاذق[١١] منهم يَظنُّ أنَّ مَعناه[١٢] لا يخلق ولا يرزق إلا الله، [ولا يُدبر الأمر[١٣] إلا الله[١٤] ....

= ولا يجوز لهم أن يتخطوا أقواله -أبدًا-! إلا إذا خالفه أحد المنتمين إلى مذهبه؛ فلا بأس! إلى غير ذلك من الوساويس الشيطانية.
انظر: كتابي «الرسائل الشخصية للعلَّامة السلفي محمد تقي الدين الهلالي» (١/ ٢٠٢ - ط الأولى).

(١) انظر: «سبيل الرشاد» (٢/ ٢١٢ - ٢١٧، بتحقيقي) للهلالي.

(٢) سقطت من (ك).

(٣) في (د): «جهال مكة».

(٤) زيادة من (ج).

(٥) في (ن): «فون»، وسقطت منها: «يَعر».

(٦) سقطت من (د).

(٧) في (ن) و(د) و(ف) و(م) و(ج) و(أ): «عرف».

(٨) في (ص): «بل يظننون ذلك» كذا بنونين!

(٩) في (د): «اللفظ» بدل «التلفظ».

(١٠) في (ي): «بشيءٍ» بدل «لشيءٍ».

(١١) كتب عليها في (ب) بالفارسية: «حاذق بكسر ذال المعجمة زيرك و دانا و استاد كار... و بدال مهمله غلط غياث اللغات».
وترجمتها: (الحاذق) بكسر الذال المعجمة: الذكي، الحكيم، وأستاذ العمل، وبالدال المهملة؛ غلط. «غياث اللغات».

(١٢) في (د) و(ك) و(ض) و(م) و(ب) و(ي) و(أ): «معناها»، وفي (ج): «معنى ها» غير متصلة ببعضها!

(١٣) في (ن): «الأمور».

(١٤) في (ع): «لا يخلق ولا يرزق ولا يحيي ولا يميت ولا يدبر الأمر إلا الله».
وفي (د) و(ك) و(ب) و(أ): «لا يخلق ولا يرزق ولا يدبر إلا الله».
وفي (ف) و(ج): «لا يخلق ولا يرزق ولا يدبِّر الأمور إلا الله».
وسقطت من (س): «ولا يدبر الأمر إلا الله». =

][١]، فلا خَير في رجل جهال الكفار أعلم منه بمَعنى[٢] (لا إله إلا الله).

إذا[٣] عرفتَ كلَّ[٤] ما قلتُ[٥] لكَ مَعرفةَ قلْب، و[٦] عَرفت الشِّرك بالله الذي قال الله -تعالى[٧]- فيه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ[٨] وَيَغۡفِرُ[٩] مَا دُونَ ذَٰلِكَ[١٠] لِمَن يَشَآءُۚ[١١] وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

الشَّرح

«قال ابن كثير في «تَفسيره»[١٢]: «أخبر -تعالى- أنَّه لا يغفر لعبد لقيه وهو مُشرك به ﴿وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ أي: مِن الذنوب ﴿لِمَن يَشَآءُ﴾ أي: مِن عباده.

وقد وَردت أحاديث مُتعلقة بهذه الآية الكريمة؛ فلنذكر منها ما تيسر»،

= وفي (ي): «لا يخلق ولا يرزق ولا يدبِّر الأمر إلا الله».

(١) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٢) في (ب) ثبتت كلمة «بمعنى»، وأشار في الحاشية: «بمعاني».

(٣) في (م): «فإذا»، وفي (ج): «إذ». (٤) زيادة من (ف).

(٥) في (ك) و(ض) و(م) و(ب): «ذكرت» بدل «قلت»، وفي (ج): «إذ عرفت ما ذكر».

(٦) سقطت من (ب). (٧) زيادة من (ب).

(٨) في حاشية (ب): «قال رسول الله ﷺ: «**الدواوين ثلاثةٌ: فديوانٌ لا يعبأ الله به شيئًا، وديوانٌ لا يترك الله منه شيئًا، وديوانٌ لا يغفره الله، أما الديوان الذي لا يغفره الله: فالشرك، وأما الديوان الذي لا يعبأ الله به شيئًا: فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه؛ من صوم يوم تركه، أو صلاةٍ تركها، فإن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يغفر ذلك ويتجاوز لمن يشاء، وأما الديوان الذي لا يترك الله منه شيئًا: فظلم العباد بعضهم بعضًا، القصاص لا محالة**»، رواه الحاكم وأحمد عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ»، وسيأتي تخريجه -قريبًا-.

(٩) تنتهي الآية هنا في (ن) و(ف) و(س)، وبعدها: «لآية».
وكذا؛ تنتهي الآية هنا في (ك) و(م) و(ج) و(ي) و(أ).
وفي حاشية (ب): «إن مات عليه»، انظر: «تنوير المقباس» (٨٠).

(١٠) في حاشية (ب): «دون الشرك. ابن عباس»، انظر: «تنوير المقباس» (٨٠).

(١١) تنتهي الآية هنا في (ع) و(د) و(ض) و(ب).
وفي حاشية (ب): «لمن كان أهلًا»، انظر: «تنوير المقباس» (٨٠).

(١٢) «تفسير ابن كثير» (٤/ ٩٩ - ١٠٠).

ثم ساق أولها عن الإمام أحمد بسنده عن عائشة؛ قالت: قال رسول الله ﷺ: **«الدَّواوين عند الله ثلاثة: ديوان لا يَعبأ الله به شيئًا، وديوان لا يترك الله منه شيئًا، وديوان لا يغفره الله، فأمَّا الديوان الذي لا يغفره الله: فالشرك بالله، قال الله** عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ ...﴾ **الآية، وقال:** ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ﴾ [المائدة: ٧٢]، **وأمَّا الديوان الذي لا يعبأ الله به شيئًا: فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين الله؛ من صوم يوم تركه أو صلاة؛ فإنَّ الله يغفر ذلك ويتجاوز إن شاء، وأمَّا الديوان الذي لا يترك الله منه شيئًا: فظلم العباد بعضهم بعضًا، القصاص لا مَحالة»**[(١)]...

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٢٤٠) -ومن طريقه ابن الجوزي في «الحدائق» (٣/ ٥٢٩)- والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٧٥) عن يزيد بن هارون، وأبو نعيم في «ذكر أخبار أصبهان» (٢/ ٢) عن زيد بن الحباب، وأبو بكر الدينوري في «المجالسة» (رقم ٦ بتحقيقي) من طريق أبي سلمة موسى بن إسماعيل المقرئ التَّبُوذكي، جميعهم عن صدقة عن أبي عمران الجوني، عن يزيد بن بابنوس، عن عائشة رفعته، وأبو عمران هو عبد الملك بن حبيب الأزدي أو الكندي الجوني، مشهور بكنيته، ثقة، ويزيد بن بابنوس بصري، مقبول، وانظر له: «التهذيب» (١١/ ٣١٦) و«سؤالات البرقاني للدارقطني» (رقم ٥٥٩).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

وتعقبه الذهبي في «التلخيص» بقوله: «قلت: صدقة ضعفوه، وابن بابنوس فيه جهالة»، وهو في «مختصر استدراك الذهبي» (٧/ ٣٥١٩/ رقم ١١٦٧) لابن الملقن.

وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٣٤٨): «رواه أحمد، وفيه صدقة بن موسى، وقد ضعَّفه الجمهور، وقال مسلم بن إبراهيم: حدثنا صدقة بن موسى، وكان صدوقًا، وبقية رجاله ثقات».

وضعَّفه شيخنا الألباني في «المشكاة» (٣/ ١٤١٩/ رقم ٥١٣٣) -أيضًا-.

وقال ابن كثير في «التفسير» (٢/ ٢٨٦ - ط دار الشعب): «تفرد به أحمد»، وأورد له شواهد.

قلت: من شواهده:

* حديث أنس رفعه: **«الظلم ثلاثة: فظلم لا يتركه الله، وظلم يُغفر...»**. =

....

= أخرجه الطيالسي في «مسنده» (٢/ ٦٠ - ٦١ - ترتيبه «منحة المعبود») -ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٣٠٩)-: حدثنا الربيع، عن يزيد، عنه.
وهذا **إسناد ضعيف** من أجل يزيد، وهو الرَّقاشي؛ فإنه ضعيف -كما في «التقريب»-.
والربيع هو ابن صَبيح السَّعدي، أبو بكر البصري، صدوق، سيئ الحفظ؛ قاله شيخنا الألباني في «الصحيحة» (رقم ١٩٢٧)، وقال: «لكن الحديث -عندي- حسن؛ فإنَّ له شاهدًا من حديث السيدة عائشة».
قلت: وأخرج البزار في «مسنده» (٤/ ١٥٨ - ١٥٩/ رقم ٣٤٣٩ - «زوائده») من طريق آخر؛ قال عنها الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٣٤٨): «رواه البزار عن شيخه أحمد بن مالك القشيري، ولم أعرفه، وبقية رجاله قد وثِّقوا على ضعفهم».
وفيه زائدة بن أبي الرُّقاد الباهلي، أبو معاذ البصري الصيرفي، منكر الحديث؛ قاله البخاري والنسائي، وقال أبو حاتم: «يحدث عن زياد النميري عن أنس أحاديث مرفوعة منكرة، ولا ندري! منه أو من زياد».
قلت: وهذا منها، وزياد بن عبد الله النميري البصري ضعيف.
وله ترجمة في: «المجروحين» (١/ ٣٠٦) و«الجرح والتعديل» (٣/ ٥٣٦) و«التهذيب» (٣/ ٣٧٨).
* حديث سلمان رفعه: «**ذنب لا يغفر، وذنب لا يترك، وذنب يغفر...**» وذكر نحوه.
أخرجه الطبراني في «الصغير» (١/ ٤٠) وفي «الكبير» (٦/ ٣١٠/ ٦١٣٣) وابن حبان في «المجروحين» (٣/ ١٠٣) والخطيب في «تاريخ بغداد» (٤/ ٣٣٣) من طريق يزيد ابن سفيان بن عبيد الله بن رواحة، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي، عنه.
قال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٣٤٨): «فيه يزيد بن سفيان بن عبيد الله بن رواحة، وهو ضعيف، تكلم فيه ابن حبان، وبقية رجاله ثقات».
قلت: لم يرو هذا الحديث عن سليمان التيمي إلا يزيد، تفرد به الحارثي؛ قاله الدارقطني في «الأفراد» -كما في «اللسان» (٦/ ٢٨٨)-.
والحارثي هو أبو الربيع عبيد الله بن محمد، قال ابن حبان في «المجروحين» (٣/ ١٠١ - ١٠٢) عن يزيد: «يروي عن سليمان التيمي بنسخة مقلوبة، روى عنه الحارثي، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد؛ لكثرة خطئه، ومخالفته الثقات في الروايات».
* حديث أبي هريرة رفعه: «**ذنب يغفر، وذنب لا يغفر، وذنب يجازى به**».
أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٨/ ٢٩٠/ رقم ٧٥٩٥) عن طلحة بن عمرو، عن عطاء به، وقال: «لم يروِ هذا الحديث عن عطاء إلا طلحة بن عمرو». =

انتهى.[1]

وعرفتَ دينَ الله الذي بعث[2] به الرسل[3] [عليهم الصلاة والسلام][4] -مِن أولهم إلى آخرهم- الذي لا يقبل الله[5] مِن أحدٍ دينًا[6] سواه.

وعرفتَ ما أصبح غالب النَّاس فيه[7] مِن الجهل بهذا[8].

أفادك فائدتين:

الأولى: الفرح بفضل الله وبرحمته[9]؛ كما[10] قال الله[11] -تعالى-: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ[12] هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨].

= وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٣٤٨): «رواه الطبراني في «الأوسط»، وفيه طلحة ابن عمرو؛ وهو متروك».

قلت: حديث عائشة يشهد له حديث سلمان؛ وهو حسن من هذين الطريقين، أما حديثا أنس وأبي هريرة؛ فضعيفان جدًّا، والله أعلم.

وفي الباب عن ابن عباس قوله: «الذنوب ثلاثة: ذنب يغفر...».

أخرجه الضَّبِّي في «الدعاء» (رقم ١٣٨).

وفيه محمد بن عبيد الله العرزمي؛ وهو متروك، **فإسناده ضعيف جدًّا.**

(١) انظر: «سبيل الرشاد» (١/ ٣٠٧ - بتحقيقي) للهلالي.

(٢) في (ض): «أرسل» بدل «بعث».

(٣) في حاشية (ب): «كقوله -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقوله -تعالى-: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]».

(٤) ما بين معقوفين زيادة من (ب).

(٥) سقطت من (د) و(ك) و(ب) و(ج) و(أ).

(٦) زيادة من (ن) و(ف) و(س).

(٧) في (ف) و(ك): «عليه» بدل «فيه».

(٨) في (د): «من الجهل معنى هذا».

(٩) في (ف) و(ك) و(س) و(م) و(ب) و(ج): «ورحمته»، وفي (د): «ورحمة الله».

(١٠) سقطت من (ن) و(ف) و(أ).

(١١) زيادة من (د) و(ب).

(١٢) هي غير كاملة الرسم في (س)، وكأنها: «فليفرح»!

الشَّرح

«قال ابن كثير في «تفسيره»[١]: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ أي: بهذا الذي جاءهم مِن الله مِن الهدى ودين الحق فليفرحوا؛ فإنَّه أوْلَى ما يفرحون به ﴿هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ أي: مِن حطام الدُّنيا وما فيها مِن الزَّهرة الفانية الذاهبة لا محالة»[٢] انتهى.

وأفادكَ -أيضًا- الخَوفَ العظيمَ، فإنَّك إذا عرفتَ أنَّ الإنسانَ يكفُر بكلمة يخرجها مِن لسانه، وقد يقولها وهو جاهلٌ فلا يُعذر بالجهل، وقد يقولها وهو يظنُّ أنَّها تقرِّبه إلى الله زلفى[٣] كما ظن المُشركون[٤]، خصوصًا إنْ ألهمك[٥] الله -تعالى[٦]- ما قصَّ الله[٧] عن قوم مُوسى [عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ][٨] مع صلاحهم[٩] وعلمهم أنَّهم أتوه[١٠] قائلين[١١]: ﴿[يَامُوسَى][١٢] اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا

(١) «تفسير ابن كثير» (٧/ ٣٧١).
(٢) انظر: «سبيل الرشاد» (٣/ ١٨٣ - ١٨٧، بتحقيقي) للهلالي.
(٣) زيادة من (د).
(٤) في (ع) و(ن) و(د) و(ف) و(ك) و(ض) و(س) و(م) و(ج) و(ي): «الكفار» بدل «المشركون».
وفي (ب): «كما يظنُّ الكفار».
(٥) في (د) و(ك) و(ب) و(ج) و(أ): «ألهمه».
(٦) سقطت من (د) و(ف) و(ك) و(ض) و(س) و(م) و(ب) و(ج) و(ي) و(أ).
(٧) زيادة من (س) و(م).
(٨) ما بين معقوفين زيادة من (ب).
(٩) في (س): «إصلاحهم».
(١٠) في حاشية (ب): «أي: قوم من بني إسرائيل».
(١١) في حاشية (ب): «أي: إلى موسى، على نبيِّنا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ».
(١٢) ما بين معقوفين زيادة من (س).

لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨][١]، [وذلك؛ حيث يقول جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾][٢] [الأعراف: ١٣٨-١٣٩][٣].

الشَّرْحُ

«قال ابن كثير في «تَفسيره»[٤]: يُخبر -تعالى- عما قاله جهلة بني إسرائيل لمُوسى عَلَيْهِ السَّلَامُ حين جاوزوا البحر، وقد رأوا مِن آيات الله وعظيم سلطانه ما رأوا، ﴿فَأَتَوْا۟﴾ أي: فمروا ﴿عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ﴾، قال بَعض المُفسرين[٥]: كانوا مِن الكنعانيين، وقيل[٦]: كانوا مِن لخم، قال ابن جرير[٧]: «وكانوا يَعبدون أصنامًا على صور البقر، فلهذا؛ أثار ذلكَ شُبهة لهم في عبادتهم العجل -بعد ذلك-، فقالوا: ﴿يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ

---

(١) كتب عليها في (ب) بالفارسية: «اين اية در سورة اعراف است».
وترجمتها: هذه الآية (موجودة) في سورة الأعراف.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ع) و(ن) و(د) و(ف) و(ك) و(ض) و(س) و(م) و(ب) و(ج) و(ي) و(أ).

(٣) انظر: «سبيل الرشاد» (١/ ٤٠٦ - ٤٢١، بتحقيقي) للهلالي.

(٤) «تفسير ابن كثير» (٥/ ٤٧٦ - ٤٧٧).

(٥) «تفسير الطبري» (١٣/ ٨١ - ط شاكر)، «تفسير الثعلبي» (٤/ ٢٧٣)، «تفسير ابن عطية» (٢/ ٤٤٧)، «تفسير الزمخشري» (٢/ ١٥٠)، «البحر المحيط» (٥/ ١٥٧)، «تفسير النيسابوري» (٣/ ٣١٠).

(٦) «تفسير الطبري» (١٣/ ٨١ - ط شاكر)، «تفسير الثعلبي» (٤/ ٢٧٣)، «تفسير البغوي»، (٢/ ٢٢٧)، «تفسير ابن عطية» (٢/ ٤٤٧)، «تفسير الزمخشري» (٢/ ١٥٠)، «زاد المسير» (٢/ ١٥٠)، «تفسير البيضاوي» (٣/ ٣٢)، «الجامع لأحكام القرآن» (٧/ ٢٧٣)، «البحر المحيط» (٥/ ١٥٧)، «تفسير النيسابوري» (٣/ ٣١٠).

(٧) «تفسير الطبري» (١٣/ ٨٠ - ط شاكر).

تَجۡهَلُونَ ﴾ أي: تجهلون عظمة الله وجلاله وما يجب أن يُنزه عنه مِن الشَّريك والمَثيل ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ ﴾ أي: هالك ﴿ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾» انتهى.

فحينئذٍ؛ يعظم خوفُك وحِرْصُكَ على ما يخلِّصُكَ[١] مِن هذا وأمثاله.

واعلم أنَّ الله -سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ[٢]- **مِن حكمته لم يَبعث نبيًّا بهذا التَّوحيد[٣] إلا جعل له أعداءً؛ كما قال الله[٤] -تعالى-:** ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا[٥] شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ[٦] يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ[٧] زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ[٨] غُرُورٗا[٩] [وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ][١٠] ﴾[١١] [الأنعام: ١١٢].

الشَّرح

«قال ابن كثير في «تفسيره»[١٢]: يقول -تعالى-: وكما جعلنا لك -يا محمد- أعداءً يُخالفونك ويُعادونك ويُعاندونك؛ جعلنا لكل نَبيٍّ مِن قبلكَ

---

(١) في (د) و(ك) و(ب) و(ج) و(أ): «خوفه وحرصه على ما يخلصه».
(٢) زيادة من (ك) و(ض) و(س) و(ب).
(٣) لم يظهر بعضها في (ك).
(٤) زيادة من (ب).
(٥) في حاشية (ب): «فرعونًا»، «تفسير ابن عباس» (١١٧).
(٦) في (ع): «الجنِّ والإنس»، وتنتهي الآية هنا في (د) و(ج).
وفي حاشية (ب): «يَقُول: جعلنَا شياطين الجِنِّ وَالإِنس»، «تفسير ابن عباس» (١١٧).
(٧) في حاشية (ب): «يملي بعضهم على بعض»، «تفسير ابن عباس» (١١٧).
(٨) في حاشية (ب): «تزيين القول»، «تفسير ابن عباس» (١١٧).
(٩) في حاشية (ب): «لكي يغروا به بني آدم [«تفسير ابن عباس» (١١٧)]، وكقوله -تعالى-: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾ [الفرقان:٣١]».
(١٠) ما بين معقوفين في (ع) -فقط-.
(١١) كتب عليها في (ب) بالفارسية: «اين اية در سورة انعام است».
وترجمتها: هذه الآية (موجودة) في سورة الأنعام.
(١٢) «تفسير ابن كثير» (٥/ ٤٤٨).

-أيضًا- أعداءً، فلا يحزنك ذلك؛ كما قال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا ...﴾ الآية [الأنعام: ٣٤]، وقال -تعالى-: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ [فصلت: ٤٣][١]، وقال -تعالى-: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ الآية [الفرقان: ٣١]، وقال وَرقة بن نوفل لرسول الله ﷺ: «**إنَّه لم يأتِ أحدٌ بمثل ما جئتَ به إلا عُودي**»[٢].

وقوله: ﴿شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ﴾ بدلٌ مِن ﴿عَدُوًّا﴾ أي: لهم أعداء مِن شياطين الإنس والجن، ولا يعادي الرسل إلا الشياطين مِن هؤلاء وهؤلاء.

روى الإمام أحمد -وغيره- عن أبي ذر؛ قال: أتيتُ النَّبي ﷺ وهو في المسجد فجلست، فقال: «**يا أبا ذر! هل صليت؟**» قلت: لا. قال: «**قم فصلِّ**». قال: فقمت فصليت ثم جلست.فقال: «**يا أبا ذر! تعوَّذ بالله مِن شرِّ شياطين الإنس والجن**». قال: قلت: يا رسول الله! وللإنس شياطين؟ قال: «**نعم**»[٣].

قال البيضاوي في «تَفسيره»[٤]: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ يوسوس شياطين

---

(١) انظر: «سبيل الرشاد» (٤/ ٧٢ - ٧٤، بتحقيقي) للهلالي.

(٢) رواه البخاري (٣) في (بدء الوحي) و(٤٩٥٣) في (تفسير سورة ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾) و(٦٩٨٢) في (التعبير: باب أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة) ومسلم (١٦٠) في (الإيمان: باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ) من حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

(٣) أخرجه النسائي (٥٥٠٧) وأحمد (٥/ ١٧٨) والطيالسي (٤٧٨) وابن سعد (١/ ٣٢) والحاكم (٢/ ٢٦٢) والبيهقي في «الشعب» (٣/ ٢٩١) والمزي في «تهذيب الكمال» (١٩/ ٢٠٤ - ٢٠٥) من طريق المسعودي، عن أبي عمر الدمشقي، عن عُبيد بن الخَشْخَاش، عن أبي ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، **وإسناده ضعيف جدًّا**.

قال الدارقطني: «المسعودي عن أبي عمر الدمشقي متروك، وعبيد مجهول».

(٤) «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» (٢/ ١٧٨).

الجن إلى شياطين الإنس، أو بعض الجن إلى بعض، وبعض الإنس إلى بعض.

﴿زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ﴾ الأباطيل المموهة مِن زخرفه إذا زينه ﴿غُرُورًا﴾ هـ.

وقال في «القاموس»(١): (غَرَّهُ) غَرًّا وغُرُورًا وغِرَّةً، بالكسر، فهو مَغْرُورٌ وغَرِيرٌ، كأمير: خَدَعَهُ، وأطْمَعَهُ بالباطلِ» انتهى.

وقد يكون لأعداء التَّوحيد علومٌ كثيرةٌ وكُتبٌ وحُجَجٌ؛ كما قال الله(٢) -تعالى-: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ [وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ](٣)﴾ [غافر: ٨٣] **[ليحاجُّوا به]**(٤).

الشَّرح

«قال ابن كثير في «تَفسيره»(٥): يُخبر -تعالى- عن الأمم المُكذِّبة بالرسل في قديم الدَّهر، وماذا حلَّ بهم مِن العذاب الشَّديد مع شدَّة قواهم، وما أثروه في الأرض وجمعوه مِن الأموال؛ فما أغنى عنهم ذلك شيئًا، ولا ردَّ عنهم ذرَّةً مِن بأس الله.

وذلك؛ لأنَّهم لمَّا جاءتهم الرسل بالبينات، والحجج القاطعات، والبراهين الدَّامغات؛ لم يلتفتوا إليهم، ولا أقبلوا عليهم، واستغنوا بما عندهم مِن العلم -في زعمهم- عمَّا جاءتهم به الرسل.

قال مُجاهد(٦): قالوا: نحن أعلم منهم، لن نُبعث ولن نُعذب.

---

(١) «القاموس المحيط» (ص ٤٤٩).

(٢) سقطت من (ع) و(ن) و(د) و(ف) و(ك) و(ض) و(س) و(م) و(ج) و(ي) و(أ).

(٣) ما بين معقوفين في (د) -فقط-.

(٤) ما بين معقوفين زيادة من (ج).

(٥) «تفسير ابن كثير» (١٢/ ٥٨١).

(٦) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢١/ ٤٢٢ - ط شاكر): حدثني محمد بن عمرو؛ قال:=

وقال السدي[(١)]: ﴿فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾ بجهالتهم.

فأتاهم مِن بأس الله -تعالى- ما لا قبل لهم به»[(٢)] انتهى.

إذا عرفتَ ذلكَ، وعرفتَ أنَّ الطَّريقَ إلى الله -تعالى[(٣)]- لا بُدَّ له مِن أعداء قاعدين عليه أهل فَصاحةٍ وعلمٍ[(٤)] وحُجَج؛ فالواجبُ[(٥)] عليك أن تَعلَّم[(٦)] مِن دين الله ما يصير سلاحًا لك[(٧)] تقاتلُ به هؤلاء الشَّياطين؛ الذين قال إمامهم و[(٨)] مقدمهم لربك [عَزَّوَجَلَّ][(٩)]: ﴿لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ١٦[(١٠)] ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ[(١١)] وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ[(١٢)] وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٦-١٧].

= ثنا أبو عاصم؛ قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث؛ قال: ثنا الحسن؛ قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: ﴿فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾ قال: قولهم: نحن أعلم منهم، لن نُعَذَّبَ، ولن نُبْعَثَ.

انظر: «تفسير مجاهد» (ص٥٨٤)، «إعراب القرآن» (٤/ ٣٣) للنحاس، «تفسير ابن فورك» (٢/ ٣٧٤)، «تفسير الثعلبي» (٨/ ٢٨٣)، «تفسير الماوردي» (٥/ ١٦٥)، «تفسير البغوي» (٤/ ١٢٣)، «الجامع لأحكام القرآن» (١٥/ ٣٣٦)، «فتح القدير» (٤/ ٥٧٦) للشوكاني، «فتح البيان في مقاصد القرآن» (١٢/ ٢١٩).

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢١/ ٤٢٢ - ط شاكر): حدثنا محمد بن الحسين؛ قال: ثنا أحمد بن المفضل؛ قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾ بِجَهالَتِهم.

(٢) انظر: «سبيل الرشاد» (٢/ ٢٤٧ - ٢٤٩، بتحقيقي) للهلالي.

(٣) سقطت من (ع) و(ن) و(د) و(ف) و(ك) و(ض) و(س) و(م) و(ج) و(ي).

(٤) في (د): «وعلوم».

(٥) في (ج): «فلوجب».

(٦) في (ع): «تتعلَّم»، وفي (ض): «تعلَّم» بتشديد اللام.

(٧) في (ع) و(م) و(أ): «ما يصير لك سلاحًا».

(٨) سقطت من (ك).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ن) و(ف).

(١٠) تنتهي الآية هنا في (ع)، وبعدها: «الآية».

وفي (ي): «﴿...صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ﴾».

(١١) تنتهي الآية هنا في (ن) و(ف)، وبعدها: «الآية».

(١٢) تنتهي الآية هنا في (ك) و(م) و(ج)، وتنتهي -أيضًا- في (ب)، وبعدها: «الآية».

الشَّرْح

«قال ابن كثير في «تفسيره»(١): يُخبر -تعالى- أنَّه لمَّا أنظر إبليس ﴿إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الأعراف: ١٤]، واستوثق إبليس بذلك؛ أخذ في المُعاندة والتَّمرد؛ فقال: ﴿فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف: ١٦] أي: كما أغويتني، قال ابن عباس(٢): «كما أضللتني»، وقال غيره: كما أهلكتني؛ لأقعدنَّ لعبادك الذين تخلقهم من ذرية هذا الذي أبعدتني بسببه على ﴿صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾(٣) أي: طريق الحق وسبيل النجاة، ولأضلَّنَّهم عنها لئلَّا يعبدوك ولا يوحدوك بسبب إضلالك إيَّاي.

قال مُجاهد(٤): ﴿صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ يعني: الحق.

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٥/ ٤٦١).

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٢/ ٣٣٢) رقم (١٤٣٦١ - ط شاكر) واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٣/ ٦٢٤) رقم (١٠٠٢) والبيهقي في «الاعتقاد» (ص١٥٤) من طريق عبد الله بن صالح؛ قال: حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، فذكره.

قال السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٤٢٥): «أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم واللالكائي في «السنة»».

(٣) قال الهلالي في «سبيل الرشاد» (٣/ ٣٤٢ - بتحقيقي): «الصراط المستقيم: هو اتباع القرآن والحديث، في كل نقير وقطمير، وحقير وجليل، وصغير وكبير».

(٤) أخرجه الطبري في «تفسيره»، (١٢/ ٣٣٦) رقم (١٤٣٦٦ - ط شاكر): حدثني محمد بن عمرو؛ قال: حدثنا أبو عاصم؛ قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، فذكره.

وأخرجه الطبري في «تفسيره» (١٢/ ٣٣٦) رقم (١٤٣٦٧): حدثني المثنى؛ قال: حدثنا أبو حذيفة؛ قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

وأخرجه الطبري في «تفسيره» (١٢/ ٣٣٦) رقم (١٤٣٦٨): حدثني الحارث؛ قال: حدثنا عبد العزيز؛ قال: حدثنا أبو سعد المدني؛ قال: سمعت مجاهدًا يقول: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ قال: سبيل الحق، فلأضلنَّهم إلا قليلًا.

قال ابن جرير[١]: الصَّحيح أنَّ الصراط المُستقيم أعمُّ مِن ذلك.

روى الإمام أحمد عن سبرة بن أبي الفاكه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ الشَّيطان قعد لابن آدم بطرقه، فقعد له بطريق الإسلام؛ فقال: أتسلم وتذر دينك ودين آبائك؟ قال: فعصاه وأسلم.**

قال: وقعد له بطريق الهجرة؛ فقال: أتهاجر وتدع أرضك وسماءك، وإنَّما مَثَل المُهاجر كالفرس في الطول؟ فعصاه وهاجر.

ثم قعد له بطريق الجهاد -وهو جهاد النفس والمال-؛ **فقال: تقاتل فتُقتل فتُنكح المرأة ويُقسم المال؟ قال: فعصاه وجاهد**».

وقال رسول الله ﷺ: «**فمَن فعل ذلك منهم فمات؛ كانَ حقًّا على الله أن يُدخله الجنَّة، وإن قتل؛ كان حقًّا على الله أن يُدخله الجنَّة، وإن غرق؛ كان حقًّا على الله أن يدخله الجنَّة، أو وقصته دابَّةٌ؛ كان حقًّا على الله أن يدخله الجنَّة**»[٢].

وقوله: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ [الأعراف: ١٧].

قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس[٣]: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ أشكِّكهم

---

(١) «تفسير الطبري» (١٢/ ٣٣٦ - ٣٣٧).

(٢) أخرجه النسائي في «المجتبى» (٦/ ٢١/ رقم ٣١٣٤) وأحمد (٣/ ٤٨٣) والبخاري في «التاريخ الكبير» (٤/ ١٨٧ - ١٨٨) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٢٩٣) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٠٤٣ و ٢٦٧٥) وفي «الجهاد» (١٣) وابن حبان (٤٥٩٣) والطبراني في «الكبير» (٦٥٥٨) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤٢٤٦) والمزي في «تهذيب الكمال» (١٠/ ٢٠٢) من حديث سبرة بن أبي فاكه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **وإسناده قوي.**

قال ابن الأثير: هو سبرة بن الفاكِهِ، ويقال: ابن أبي الفاكِه، قيل: إنه مخزومي، وذكر ابن أبي عاصم أنه أسدي، من أسد بن خزيمة، يُعدُّ في الكوفيين.

(٣) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٢/ ٣٣٨) رقم (١٤٣٦٩) وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٥/ ١٤٤٥) رقم (٨٢٥٣). =

في آخرتهم ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ أرغبهم في دنياهم ﴿وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ أشبِّه عليهم أمر دينهم ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمْ﴾ أشهِّي لهم المعاصي.

ولم يقل: مِن فوقهم؛ لأنَّ الرحمة تنزل مِن فوقهم[1].

وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس[2]: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٧] قال: مُوحدين.

وقول إبليس -هذا- إنَّما هو ظنٌّ منه وتوهُّمٌ، وقد وافق في هذا الواقع؛ كما قال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية [سبأ: ٢٠] هـ.

وهؤلاء المؤمنون: هم المُوحِّدون لله، المُتَّبِعون لرسول الله ﷺ؛ كما قال -تعالى-: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَٰنِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَالَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ٩٨-١٠٠]» انتهى.

ولكن؛ إذا[3] أقبلتَ على[4] ....

= قال السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٤٢٦): أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ.
انظر: «تفسير البغوي» (٢/ ١٨٣).

(١) «تفسير الطبري» (١٢/ ٣٤١).

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٢/ ٣٤٢) رقم (١٤٣٨٣) وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٥/ ١٤٤٦) رقم (٨٢٦٣).
قال السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٤٢٦): أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ.
انظر: «زاد المسير» (٢/ ١٠٧).

(٣) في (ع) و(ن) و(د) و(ك) و(ض) و(س) و(م) و(ب) و(ي) و(أ): «إن» بدل «إذا».

(٤) في (م): «إلى» بدل «على».

الله -تعالى(١)- وأَصْغَيتَ إلى حُجَجِ الله وبراهينه(٢) وبيِّناته(٣)؛ فلا تَخَفْ ولا تَحْزَنْ ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾(٤) [النساء: ٧٦].

والعاميُّ مِن المُوحِّدين(٥) يغلب الألف مِن علماء هؤلاء المُبتدعين(٦)؛ كما قال الله(٧) -تعالى-: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ(٨)﴾ [الصافات: ١٧٣](٩).

---

(١) زيادة من (ب). (٢) زيادة من (ي).

(٣) في (ع) و(د): «إلى حججه وبيِّناته».

(٤) في حاشية (ب): «أي: لا نسبة له إلى كيد الله لكم. تفسير رحماني»، «تبصير الرحمن» (١/ ١٥٦).

(٥) الذي عرف أدلَّة دينه، وإن كان ليس بفقيه ولا عالم، ليس المراد: العامي الجاهل، اللهم إلا أن يوفَّق العامِّي -الذي لا يعرف- لحجَّة عقلية، وهو نادر؛ قاله العلَّامة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ في «شرح كشف الشبهات» (ص٥٩).

(٦) في (ع) و(د): «يغلب ألفًا من علماء المشركين».
وفي (ن): «يغلب ألف من علماء هؤلاء المشركين».
وفي (ف) و(ض) و(ج): «يغلب ألفًا من علماء هؤلاء المشركين».
وفي (ك) و(س): «يغلب الألف من علماء المشركين».
وفي (م) و(ب): «يغلب الألف من علماء هؤلاء المشركين».
وفي (ي): «يغلب ألف من علماء المشركين».
فغيَّر الهلالي (المشركين) إلى (المبتدعين)!
وفي (أ): «آلاف من علماء المشركين».

(٧) زيادة من (ب). (٨) في (ك): «الغالبين».

(٩) كتب في حاشية (ب): «عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري؛ قال: قال رسول الله ص گفت ابراهيم بن عبد الرحمن كه از ثقات تابعين است كه گفت بيغمبر خدا ﷺ: «**يحمل هذا العلم**» بر ميدارند و ياد ميگيرند اين علم را يعني علم كتاب و سنت را «**من كل خلف عدوله**» از هر جماعت بس آينده از سلف عادلان ايشان كه شايسته روايت كرده اند «**ينفون عنه تحريف الغالين**» و دور ميكننند تغيير از حد در گذرندكان در امر دين را و تحريف وتبديل حق باطل بتغيير در لفظ يا در معنى «**وانتحال المبطلين**» و دور ميكنند دروغ بر بستن اهل بطلان را و انتحال دعوى كردن چيزيكه از آن ديگر است براي نفس خود به دروغ ولي اينجا كنايت از كذب است «**وتأويل الجاهلين**» =

الشَّرح

«أي: تكون لهم العاقبة الحميدة والنصر» انتهى.

فجُندُ اللهِ هم الغالبون بالحُجَّة واللِّسان، كما أنَّهم[١] الغَالبونَ بالسَّيف والسِّنان[٢]، [وإنَّما الخَوف على المُوحِّد[٣] ....

= و دور ميكنند تاويل جاهلان را كه بي علم و دانش آيات واحاديث را تاويل كنند و از ظاهر گردانند «رواه البيهقي في «المدخل» مرسلًا» روايت كرده است اين حديث را بيهقي در كتاب خود كه مدخل نام دارد بطريق ارسال. مشكاة شريف باب العلم شرح شيخ عبد الحق الدهلوي به فارسي».

وترجمتها: عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري؛ قال: قال رسول الله ﷺ، وإبراهيم بن عبد الرحمن: هو من ثقات التابعين، أن النبي ﷺ؛ قال: «**يحمل هذا العلم**» يحمل ويحفظ هذا العلم؛ يعني: علم الكتاب والسنة «**من كل خلف عدوله**» من كل جماعة من يخلف السلف الذين هم عدول ويستحقون الرواية، «**وينفون عنه تحريف الغالين**» يبعدون ويطردون من العلم كل تغيير مجاوز في أمر الدين، وينفون كل تحريف وتبديل للحق بالباطل الذي وقع بالتغيير في اللفظ أو في المعنى، «**وانتحال المبطلين**» وينفون افتراء أهل الباطل، ومعنى الانتحال: ادعاء الشيء لنفسه وهو للغير، من شعر أو قول، وهو -هنا- كناية عن الكذب، «**وتأويل الجاهلين**» وينفون تأويل الجهلاء الذين يؤولون الآيات والأحاديث بدون علم، ويصرفونها عن ظاهرها، رواه البيهقي في «المدخل» -مرسلًا-، هذا الحديث رواه البيهقي في كتاب له اسمه «المدخل» بطريق الإرسال.

«مشكاة شريف» (باب العلم)، شرح الشيخ عبد الحق الدهلوي بالفارسية.

قال أبو عبيدة: انظر تخريج حديث «**يحمل هذا العلم...**» في تعليقي على «إعلام الموقعين» (٣/ ٣١٢ - ٣١٥).

(١) في (ع) و(ك) و(ض) و(س) و(م) و(ب) و(ج): «كما هم»، وفي (ن): «أنَّهم هم».

(٢) في (د): «كما أنهم الغالبون بالحجَّة واللسان فهم الغالبون بالسَّيف والسِّنان»، وسقطت: «فجند الله هم».

وفي (أ): «هم الغالبون بالحجة كما لهم الغالبون بالسيف والسنان».

(٣) سقطت من (د).

الذي يسْلُكُ[(١)] الطَّريقَ وليس معه سلاحٌ[(٢)]][(٣)].

وقد مَنَّ الله -تعالى[(٤)]- علينا[(٥)] بكتابه الذي جعله ﴿تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ[(٦)] وَهُدًى وَرَحْمَةً[(٧)] وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩]، **فلا يأتي[(٨)] صاحب باطل بحُجَّة إلا وفي القرآن ما[(٩)] ينقضها[(١٠)] ويُبيِّن بطلانها؛ كما قال الله[(١١)] -تعالى-:** ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا[(١٢)]﴾ **[الفرقان: ٣٣].**

الشَّرْح

«﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ﴾ أي: بحُجة وشُبهة ﴿إِلَّا جِئْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ أي: ولا يقولون قولًا يعارضون به الحق؛ إلا أجبناهم بما هو الحق في نفس الأمر، وأبين وأوضح وأفصح مِن مقالتهم[(١٣)]» انتهى.

قال[(١٤)] بعض المُفسرين[(١٥)]: هذه الآية عامة في كل حُجَّة يأتي بها[(١٦)] أهل الباطل إلى يوم القيامة.

---

(١) في (ك): «سلك».
(٢) في (د): «سلاحًا».
(٣) ما بين معقوفين سقط من (أ).
(٤) زيادة من (ع) و(ك).
(٥) في (ن): «وقد منَّ علينا»، وفي (ي): «وقد منَّ لله علينا».
(٦) سقطت من (ي).
(٧) سقطت من (ك) و(س).
(٨) في (ي) و(أ): «فلا يأت».
(٩) سقطت من (ج).
(١٠) في (ض): «يناقضها».
(١١) زيادة من (ب).
(١٢) في (ن): «وحسن تفسير».
(١٣) انظر: «تفسير ابن كثير» (١٠/ ٣٠٤).
(١٤) في (م): «وقال».
(١٥) في (ع): «بعض السلف»، وفي (ك): «بعض المفسرون»!
(١٦) سقطت من (ك).

[جواب مجمل وردٌّ جيِّد سديدٌ على الاحتجاج بالمتشابه]

وأنا أذكر لكَ أشياء مِمَّا ذكر الله[١] -تعالى[٢]- في كتابه[٣] جوابًا[٤] لكلامٍ[٥] احتج به المُبتَدعون[٦] -في زماننا[٧]- علينا؛ فنقول:

جواب أهل الباطل مِن طريقين: مُجمل ومُفصل.

أمَّا[٨] المُجملُ: فهو الأمر العظيم والفائدة الكبيرة[٩] لمَن عَقَلَها، وذلك؛ قوله -تعالى[١٠]-: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ[١١] مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ[١٢] فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ

---

(١) في (ن) و(ف): «ذكره الله»، وفي (ك): «أشياء بما ذكرها الله»، وفي (ب) و(أ): «ذكرها الله».

(٢) زيادة من (ب).

(٣) في (ع): «في كتا».

(٤) في (ن): «جوبًا»، وفي (ي): «جواب»!

(٥) سقطت من (ن).

(٦) في (ع) و(ن) و(ف) و(ض) و(س) و(م) و(ب) و(ج): «المشركون».
وفي (د) و(ك): «لكلِّ ما احتجَّ به المشركون».
وفي (ي): «أهل الباطل» بدل «المبتدعون».
وفي (أ): «يحتجُّ به المشركون».
فغيَّر الهلالي كلمة (المشركين) إلى (المبتدعين)!

(٧) في (ن): «زمننا».

(٨) في (ع) و(ي): «فأمَّا».

(٩) زيادة من (ع) و(ن) و(أ).

(١٠) سقطت من (ي).

(١١) في (ن): «يات».

(١٢) تنتهي الآية هنا في (ن) و(ف)، وبعدها: «الآية».
وفي (ي): «﴿... وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ إلى قوله ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾».

[﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[(١)] وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ]..[(٢)] ﴾[(٣)]..............

(١) تنتهي الآية هنا في (س) و(م) و(ب) و(ج) و(أ).

(٢) ما بين معقوفين زيادة من (د).

(٣) في حاشية (ب): «يا مظهر العزة والحكمة الإلهية ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ الجامع الذي يتأتى جمعيته مع اختصاره [إلا أن يجعل بعض ألفاظه] محتملًا لوجوهٍ كثيرةٍ، لكنَّه لعزَّته؛ جعلها بحيث يفضي إلى احتمالاتٍ توقع في الضَّلال، لكن؛ جعل للتَّحفظ عنها ألفاظًا لا تحتمل إلا وجهًا واحدًا؛ فكان ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾ لا تحتمل إلا وجهًا واحدًا ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أي: الأصل الذي مرجع معانيه عند الإشكال فيها [إليه] ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ تحتمل وجوهًا بعضها من العلوم الخفيَّة وبعضها كفرٌ أو بدعةٌ، ويتميَّزان بالرَّدِّ إلى المحكمات، وفيه ردٌّ على نصارى نجران؛ إذ تعلَّقوا بقوله -تعالى-: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٧١] فدخلوا في جملة ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ أي: ميل إلى الكفر أو بدعة ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ﴾ أي: الوجه الذي تشابه فيه الحق والباطل ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ أي: طلب الإيقاع في الكفر أو البدعة أو إيهام التناقض ﴿وَٱبْتِغَآءَ﴾ حصر ﴿تَأْوِيلِهِۦ﴾ فيما يناسب رأيهم الفاسد ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ﴾ على سبيل الحصر ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾. «تفسير رحماني» [«تبصير الرحمن» (١/ ١٠٣)، وما بين معقوفين في هذه الحاشية زيادة وتصحيح من «تبصير الرحمن»].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: سألت رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾؟ قال: «**فإذا رأيتيهم فاعرفيهم**»، وقال يزيد: «**فإذا رأيتموهم فاعرفوهم**»، قالها مرتين أو ثلاثًا، رواه الترمذي [٢٩٩٣]، وقال: «هذا حديث حسن صحيح» [وأصل الحديث في «الصحيحين»، وسيأتي بيانه -قريبًا-].

قوله: (﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ أي: طلب أن يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس مناقضة المحكم بالمتشابه ﴿وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ أي: طلب أن يؤوِّلوه على ما يشتهونه، والأول يناسب حال المعاند، والثاني يلائم حال الجاهل، والمراد بالتأويل -ههنا-: ما يَؤول إليه حقيقة معناه، والذي يجب أن يحمل عليه، ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ﴾ بهذا المعنى ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾... والمقصود من إنزال المتشابهات: ابتلاء قلوب العلماء وإظهار عجزهم ووقوفهم على حد العبودية؛ قاله الشيخ عبد الحق الدهلوي في «اللمعات»»، انظر: «لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح» (١/ ٤٦٨ - ٤٦٩).

وكتب في حاشية (ب) -أيضًا-: «قوله -تعالى-: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ و آنانكه قوي و استوارند در علم و يقيني ايماني ميگويند كه ايمان آورديم بمتشابه كه هر چه مارد حق تعالى است حق است اگر چه فهم ما بدرك آن نرسد همه از برورد كار است چه محكم و چه متشابه و بفهم محكم مارا راه داداند نه بمتشابه واو =

الآية[1] [آل عمران: ٧].

الشَّرْحُ

«يُخبر -تعالى- أنَّ في القرآن ﴿ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ أي: بينات واضحات الدَّلالة، لا التباس فيها على أحدٍ، ومنه آيات أخر فيها اشتباه في الدَّلالة على كثير مِن النَّاس أو بعضهم، فمَن ردَّ ما اشتبه إلى الواضح منه، وحكَّم مُحكَمه على مُتشابهه -عنده-؛ فقد اهتدى، ومَن عكس؛ انعكس، ولهذا؛ قال -تعالى-: ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ أي: أصله الذي يرجع إليه عند الاشتباه ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ أي: تحتمل دلالتها مُوافقة المُحكم، وقد تحتمل شيئًا آخر مِن حيث اللَّفظ والتَّركيب، لا مِن حيث المُراد.

وقد اختلفوا في المُحكم والمُتشابه؛ فروي عن السَّلف عبارات كثيرة:

فقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[2]: المُحكمات: ناسخه

= را درين حكمت ها است كه درعملها آن اظهار عجز و شكستگي علم است كه كمال حرص دارند بر حصول علم و درك حقائق اشياء. «شرح مشكاة» شيخ عبدالحق دهلوي في (باب الاعتصام بالكتاب)».

وترجمتها: قوله -تعالى-: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَا﴾ الذين هم أقوياء وراسخون في العلم وفي الإيمان اليقيني يقولون: «آمنَّا بالمتشابه أنَّ ما أراده الله هو الحق، وإن لم تصل إلى إدراك ذلك أفهامنا، كلٌّ من عند الربِّ، سواء أكان محكمًا أو متشابهًا، وأوتي لنا فهم المحكم لا المتشابه»، وله في ذلك حِكَم في العمل: إظهار العجز والانكسار، ويكون عندهم كمال الحرص في طلب العلم وإدراك حقائق الأشياء. «شرح المشكاة» للشيخ عبد الحق الدهلوي في (باب الاعتصام بالكتاب والسنة).

(١) زيادة من (ع) و(د) و(م) و(ج).

(٢) أخرجه أبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» (ص٦) رقم (٤) والطبري في «تفسيره» (٦/ ١٧٥) رقم (٦٥٧٤ - ط شاكر) وابن المنذر في «تفسيره» (١/ ١١٧) رقم (٢١٧) وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢/ ٥٩٢) رقم (٣١٦٧) وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢/ ٦٠٥) رقم (٧٨١) والخطيب البغدادي في «الفقيه والمتفقه» (١/ ٢٢٨) رقم (٢٠٣). =

وحلاله وحرامه وأحكامه ما يؤمر به ويعمل به. هـ[١].

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ أي: ضلال، وهم أهل البدع المُخالفون لِما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعون والأئمة المجتهدون ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾ أي: يتعلقون بالمُتشابه مِن القرآن، يفسرونه على حسب أهوائهم ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ أي: ليفتنوا الناس بذلك ويصرفوهم عن اتباع ما جاءهم به رسول الله ﷺ ﴿وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ أي: طلب الوصول إلى معرفة حقيقته وما يؤول إليه ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ أي: لا يعلم تفسير المُتشابه ومعناه كما هو في نفس الأمر بالتفصيل إلا الله -وحده-»[٢] انتهى.

وقد صحَّ عن رسول الله[٣] ﷺ[٤] أنَّه[٥] قال[٦]: «إذا رأيتُمُ[٧] الذين يتَّبعون ما تشابهَ منه[٨] [ويتركُونَ المحكمَ][٩]؛ فأولئك الذين سمَّى اللهُ؛ فاحْذَرُوهم[١٠].....

= قال السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ١٤٤): أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(١) انظر: «تفسير ابن كثير» (٣/ ٧).

(٢) انظر: «سبيل الرشاد» (٥/ ٣٩ - ٤٣، بتحقيقي) للهلالي.

(٣) في (د): «النبي».

وفي (ب): «صلى الله تعالى عليه وآله وسلم».

(٤) سقطت «وسلم» من (س).

(٥) سقطت من (أ).

(٦) سقطت من (ن).

(٧) في (ن) و(ف) و(ك) و(م) و(ج) و(أ): «رأيت».

(٨) سقطت من (د).

في (أ): «المتشابه» بدل «ما تشابه منه».

(٩) ما بين معقوفين زيادة من (ع).

(١٠) في (ك): «سمَّاهم الله فاحذرهم».

وفي (ج): «سمَّى الله أهل الزيغ فحذرهم» كذا سقطت الألف.

وكتب في حاشية (ب) بالفارسية: «خدا يتعالى در قرآن ذكر كرده است ايشانرا بس آنكسان آنانند كه نام برده است بقول خود فاما الذين في قلوبهم زيغ بس پرهيز كنيد از ايشان و صحبت مداريد با ايشان و بيزار باشيد از راه رويش ايشانشيخ عبد الحق=

.....»[١].

مثال[٢] ذلك:

إذا قال لك[٣] بعض المُبتدعين[٤]: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[٥] [يونس: ٦٢].

الشَّرْحُ

«قال ابن كثير في «تَفسيره»[٦]: يُخبر -تعالى- أنَّ أولياءه هم ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٣] كما فسَّرهم ربُّهم، فكل مَن كان تَقيًّا؛ كان

= دهلوي شرح مشكاة باب الاعتصام بالكتاب و السنت».
وترجمتها: الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ذكرهم في القرآن؛ فهؤلاء الذين سماهم بقوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ﴾؛ فاحذروا منهم ولا تصاحبوهم، وتبرؤوا من طريقهم ومنهجهم. الشيخ عبد الحق الدهلوي «شرح المشكاة» (باب الاعتصام بالكتاب والسنة).

(١) رواه البخاري (٤٥٤٧) في (التفسير: باب ﴿مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ﴾) ومسلم (٢٦٦٥) في (العلم: باب النهي عن اتباع متشابه القرآن) من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٢) في (ج): «وأمثال».

(٣) زيادة من (ف) و(ك) و(س) و(م) و(ب) و(ج) و(ي) و(أ).

(٤) وفي (ع) و(ن): «إذا قال بعض المشركين»، وفي (ف) و(ك) و(ض) و(س) و(م) و(ب) و(ي): «المشركين»، وفي (د): «إذا قال لك المشرك»، وفي (ج) و(أ): «إذا قال لك بعض المشركون» كذا بالرفع! فغيَّر الهلالي «بعض المشركين» إلى «بعض المبتدعين»؛ فانتبه.

(٥) قال الهلالي في «سبيل الرشاد» (٢/ ٣٤ - بتحقيقي):
«الأولياء قسمان: أولياء الرحمن، وأولياء الشيطان، فأولياء الرحمن: يكرهون بناء القباب على القبور، ويكرهون عبادتهم، فإذا نهينا الناس عن البناء على القبور وعبادتهم؛ فإن عملنا هذا يحبه الله ورسوله ويحبه أولياء الرحمن -وهم المؤمنون-، وإنما يكرهه أولياء الشيطان، ونحن لا نخافهم ولا نبالي ببغضهم، قال -تعالى- في سورة آل عمران [١٧٥]: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ﴾ أي: يخوفكم أولياؤه ﴿فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾».

(٦) «تفسير ابن كثير» (٧/ ٣٧٥).

لله وليًا فـ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ أي: فيما يستقبلونه من أهوال الآخرة ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على ما وراءهم في الدنيا»[(١)] انتهى.

وأنَّ[(٢)] الشَّفاعةَ حقٌّ، أو[(٣)] أنَّ الأنبياء[(٤)] لهم[(٥)] جَاهٌ [عند الله][(٦)]، أو[(٧)] ذكر كلامًا للنَّبي[(٨)] ﷺ يستدلُّ به على[(٩)] [شَيءٍ مِن][(١٠)] باطلِهِ[(١١)] وأنت لا تَفْهمُ معْنَى الكلامِ[(١٢)] الذي ذكره[(١٣)].

فجاوبه بقولك: إنَّ الله ذكر لنا[(١٤)] [في كتابه][(١٥)] أنَّ الذين في قلوبهم[(١٦)]

---

(١) انظر: «سبيل الرشاد» (١/ ٥٢١ - ٥٢٣، بتحقيقي) للهلالي.
(٢) في (س) (م) و(ب) و(ج) و(ي): «أو أنَّ».
(٣) في (ن) و(ض) و(ج) و(ي): «و».
(٤) في (ف): «أو أنَّ الشفاعة حقٌّ وأنَّ الأنبياء».
(٥) سقطت من (س).
(٦) ما بين معقوفين سقط من (ن) و(د) و(ف) و(ك) و(أ).
(٧) في (م): «و».
(٨) في (د): «أو ذكر كلام النبي»، وفي (أ): «لنَّبي» كذا بالتشديد.
(٩) سقطت الألف من «على» في (د).
(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ع) و(ن) و(ف) و(أ).
(١١) في (ج): «بطلانه».
(١٢) في (ب): «كلام».
(١٣) في (د) و(م): «ذكر».
(١٤) زيادة من (د) و(ي).
(١٥) ما بين معقوفين سقط من (ع) و(ن) و(ف) و(ك) و(ض) و(س) و(م) و(ب) و(ج) و(أ).
(١٦) قال الهلالي في «سبيل الرشاد» (٦/ ٢٣ - بتحقيقي): «قال شيخ الإسلام [«مجموع الفتاوى» (١٣/ ٢٧٠ - ٢٧١)]: جعل الله القلوب ثلاثة أقسام: قاسية، وذات مرض، ومؤمنة، وذلك؛ إنها إما أن تكون يابسة جامدة لا تلين للحق اعترافًا وإذعانًا، أو لا تكون يابسة جامدة، فالأول هو القاسي، وهو الجامد اليابس بمنزلة الحجر، لا ينطبع ولا يكتب فيه الإيمان ولا يرتسم فيه العلم؛ لأن ذلك يستدعي محلًّا ليِّنًا قابلًا، والثاني لا يخلو إما أن يكون ثابتًا فيه لا يتزلزل عنه لقوته مع لينه، أو يكون لينه مع ضعف وانحلال، فالثاني هو الذي فيه المرض، والأول هو القوي اللين. =

زَيغٌ[(١)] يتركُونَ المُحكَم ويتَّبعون المُتشابه.

وما[(٢)] ذَكرتهُ[(٣)] لكَ[(٤)] مِن أنَّ الله -تعالى[(٥)]- ذكَرَ أنَّ المُشركين[(٦)] يُقرون[(٧)] بالربوبية[(٨)]، وأنَّه كَفَّرهم بتعلُّقِهِم[(٩)] على الملائكةِ والأنبياءِ والأولياءِ[(١٠)] مع[(١١)] قولهم[(١٢)]: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ١٨]؛ هذا[(١٣)] أمرٌ مُحكم بيِّن[(١٤)]، لا يقدر أحدٌ[(١٥)] أنْ[(١٦)] يُغيِّر معناه.

الشَّرْح

= وَالْعلم يدْخل قلب كلِّ موفقٍ ... من غير بوَّابٍ وَلَا اسْتِئْذَان
وَيَردّهُ المحروم من خذلانه ... لا تشقنا اللَّهُمَّ بالحرمان»

انظر: «القصيدة النونية» (٢٠٣) لابن القيم و«الكواشف الجلية عن معاني الواسطية» (٥٩ - ٦٢).

(١) سقطت من (ج).
(٢) سقطت «ما» من (ب).
(٣) في (ن) و(ف) و(س): «ذكرت».
(٤) سقطت من (د).
(٥) سقطت من (ع) و(ن) و(ف) و(ك) و(س) و(م) و(ب) و(ج) و(ي) و(أ).
(٦) في (د) و(أ): «المشركون» كذا بالرفع! وفي (م): «الكفار».
(٧) في (ع): «مقرُّون».
وفي (ض): «وما ذكرته لك من أنَّ المشركين مقرُّون بالربوبية».
(٨) في (ج): «مقرُّون بتوحيد الربوبية»، وفي (أ): «بربوبيَّته».
(٩) في (ن): «بتعلُّمهم»، وهي مكررة مرتين.
(١٠) سقطت من (ع).
وفي (د): «على الملائكة والأولياء والصالحين»، وفي (ف) و(ب): «على الملائكة أو الأنبياء أو الأولياء»، وفي (س): «الملائكة ولأنبياء»، وسقطت منها «الأولياء».
(١١) في (ك): «معًا».
(١٢) في (ج): «وأنَّه كفرهم تعلُّقهم على الأولياء مع قولهم».
(١٣) في (ب): «وهذا».
(١٤) سقطت من (د) و(ف) و(س) و(ي).
(١٥) في (م): «أحدًا» بالنصب! وفي (ج): «فالأمر محكمٌ بيِّن لا يقدر أحدًا»!
(١٦) سقطت من (د).

«قال ابن كثير في «تَفسيره»[(١)]: يُنكر -تعالى- على المُشركين الذين عبدوا مع الله غيره، ظانين أنَّ تلك الآلهة تنفعهم شفاعتها عند الله؛ فأخبر -تعالى- أنَّها لا تضر ولا تنفع، ولا تملك شيئًا، ولا يقع شيء مِمَّا يزعمون فيها، ولا يكون هذا -أبدًا-، ولهذا؛ قال -تعالى-: ﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [يونس: ١٨].

وقال ابن جرير[(٢)]: معناه: أتخبرون الله بما لا يكون في السَّموات ولا في الأرض؟

ثم نزه نفسه الكريمة عن شركهم وكفرهم؛ فقال: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يونس: ١٨]»[(٣)] انتهى.

وما ذَكرته[(٤)] لي -أيها المُبتدع[(٥)]- مِن القرآن أو كلام رسول الله[(٦)] ﷺ لا أعرف[(٧)] معناه، ولكن؛ أقطع أنَّ كلام الله -تعالى[(٨)]- لا يتناقض، وأنَّ كلام النَّبي ﷺ لا يُخالف كلام الله [عَزَّ وَجَلَّ][(٩)].

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٧/ ٣٤٦).

(٢) «تفسير الطبري» (١٥/ ٤٦ - ط شاكر).

(٣) انظر: «سبيل الرشاد» (١/ ٥١١ - ٥١٤ و٢/ ٩٦ - ٩٩، بتحقيقي) للهلالي.

(٤) في (ن) و(ف) و(ك) و(س) و(ب) و(ج) و(أ): «ذكرت».

(٥) في (ع) و(ن) و(د) و(ف) و(ك) و(ض) و(س) و(م) و(ب) و(ج) و(ي) و(أ): «المشرك».
فغيَّر الهلالي «المشرك» إلى «المبتدع»، فتنبه!

(٦) في (ع) و(ن) و(د) و(ك) و(ض) و(س) و(م) و(ب) و(ج) و(أ): «كلام النَّبي».
وفي (ي): «رسوله»!

(٧) سقطت الألف في (ك).

(٨) زيادة من (م).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ع) و(ن) و(د) و(ف) و(ك) و(ض) و(س) و(م) و(ب) و(ج) و(ي) و(أ).

و[1] هذا جوابٌ جَيِّدٌ سَديدٌ، ولكن؛ لا يفهمه إلا مَن وَفقه الله -تعالى[2]-، فلا تَستهن به[3]؛ فإنَّه كما قال الله[4] -تعالى-: ﴿وَمَا[5] يُلَقَّـٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ[6] عَظِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٥].

الشَّرح

«قال ابن كثير في «تَفسيره»[7]: ﴿وَمَا يُلَقَّـٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾ أي: وما يقبل هذه الوَصيَّة ويَعمل بها إلا مَن صبر على ذلكَ؛ فإنَّه يشقُّ على النفوس ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ أي: ذو نَصيبٍ وافرٍ مِن السَّعادة في الدُّنيا والآخرة.

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس[8] في تَفسير هذه الآية: أمر الله

(١) سقطت من (د).
(٢) في (ع): «عَزَّوَجَلَّ» بدل «تعالى»، وسقطت من (ن) و(د) و(س) و(م) و(ب) و(ج) و(ي) و(أ).
(٣) في (ع) و(ض) و(ج): «فلا تستهون به»، وفي (ن) و(د) و(ف): «ولا تستهونه»، وفي (ك): «ولا يُستهون به»، وفي (س) و(م) و(ب) و(ي): «ولا تستهون به»، وفي (أ): «فلا تستهونه».
(٤) زيادة من (ب).
(٥) في (أ): «ولا» بدل «وما»!!
(٦) في (ج): «يلقها» بدل «يلقاها»، و«حض» بدل «حظ».
(٧) «تفسير ابن كثير» (١٢/ ٢٤٣).
(٨) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢١/ ٤٧١ - ط شاكر) والنحاس في «معاني القرآن» (٦/ ٢٦٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٤٥) رقم (١٣٦٨٠).
ذكره البخاري في «صحيحه» تعليقًا (٦/ ١٢٨) في (كتاب تفسير القرآن) قبل رقم (٤٨١٦).
قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٨/ ٥٦١): وصله الطبري من طريق على بن أبي طلحة عن بن عباس. انظر: «تغليق التعليق» (٤/ ٣٠٣)
قال الشيخ الألباني في «مختصر صحيح الإمام البخاري» (٣/ ٢٦٣): وصله الطبري بسند منقطع عنه.
وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «ضعيف الترغيب والترهيب» (٢/ ١١٢) رقم (١٦٤٢): **ضعيف موقوف.**

المُؤمنين بالصَّبر عند الغَضب، والحلم عند الجَهل، والعَفو عند الإساءة؛ فإذا فعلوا ذلكَ؛ عَصمهم الله مِن الشَّيطان، وخضع لهم عَدوهم ﴿كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤]» انتهى.

= قال السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٣٢٧): «أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه».

[جواب مفصَّل عن شبه المشركين]

وأمَّا الجَواب المُفصَّل: فإنَّ المُبتدعين[١] لهم اعتراضات كثيرة على دين الرسل، يَصدُّون بها النَّاس عنه[٢]؛ منها:

(١) في (ع) و(ن) و(د) و(ف) و(ك) و(ض) و(س) و(م) و(ب) و(ج) و(ي) و(أ): «فإن أعداء الله» بدل: «فإن المبتدعين»، وهذا تغيير من الهلالي!
(٢) سقطت من (ب).

[الرد على الشبهة الأولى

لم نقصد من الصالحين إلا الشفاعة]

الأولى[(١)]: قولهم[(٢)]: نحن لا نُشرك بالله شيئًا[(٣)]؛ بل نشهد أنَّه لا يخلق ولا يرزق [إلا الله][(٤)]، ([ولا يحيي ولا يميت ولا يدبر الأمر][(٥)]، ولا ينفع ولا يضر إلا الله وَحده لا شَريك له)[(٦)]، وأنَّ مُحمدًا[(٧)] ﷺ لا يَملك لنَفسه نَفعًا ولا ضَرًّا[(٨)]، فَضلًا عن عبدالقادر[(٩)] ....

---

(١) زيادة من (س). (٢) في (ع): «قوله».

(٣) زيادة من (ع).

(٤) ما بين معقوفين زيادة من (س) و(م).

(٥) ما بين معقوفين زيادة من (ع) و(ض).

(٦) ما بين هلالين سقط من (م). (٧) في (ج) و(أ): «محمد».

(٨) في حاشية (ب): «كقوله -تعالى-: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ...﴾ الآية [الأنعام:١٧]، ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ...﴾ الآية [الأعراف:١٨٨]»، وتكررت كلمة (نفعًا) فيها!

(٩) هو عبدالقادر بن عبدالله بن جنكي دوست الجيلي، المعروف بـ(الجيلاني)، توفي ببغداد سنة (٥٦١هـ)، اتخذ الناس قبره مزارًا يذبحون عنده، ويلجؤون إليه في الشدائد، ختم الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٤٥١) ترجمته بقوله: «وفي الجملة؛ الشيخ عبدالقادر كبير الشأن، وعليه مآخذ في بعض أقواله ودعاويه، والله الموعد، **وبعض ذلك مكذوب عليه**».

ولعبدالقادر النعيمي رسالة مفردة في ترجمته، استلها من ترجمة ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ٢٩٠)، وهي في معلمتي في «مؤلفات النعيمي»، يسَّر الله نشرها بخير وعافية.

-أو[١] غيره-، ولكن؛ أنا مُذنب، والصالحون لهم جاه عند الله، وأطلب مِن الله بهم[٢].

فجاوبه بما تقدَّم: وهو أنَّ[٣] الذين قاتلهم رسول الله ﷺ مُقرُّون[٤] لله[٥] بما ذَكرتَ، ومُقرُّون[٦] أنَّ[٧] أوثانهم لا تدبر[٨] شَيئًا[٩]، وإنَّما أرادوا [ممن قصدوا][١٠] الجاه[١١] والشَّفاعة، واقرأ[١٢] عليه ما ذَكره[١٣] الله في كتابه ووَضحهُ له[١٤]؛ (كما قال -تعالى-: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ...﴾ الآية[١٥] [الزمر: ٣]، وقوله -تعالى-: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ [مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ][١٦]﴾ [يونس: ١٨].

---

(١) في (ن) و(د) و(أ): «و».

(٢) في (د): «ولكن؛ نحن مذنبين، والصالحين لهم جاه، وأطلب من الله بجاههم»، وتكررت (بهم) في (ج).

(٣) سقطت من (ك) و(أ).

(٤) في (د) و(م) و(ج): «يقرُّون».

(٥) زيادة من (م) و(ج).

(٦) في (م): «يقرُّون».

(٧) في (ع): «بأن».

(٨) في (ب): «يدبر».

(٩) في (ن) و(ج): «شياء».

(١٠) ما بين معقوفين زيادة من (ع) و(ض) و(س) و(ي).

(١١) في (س): «إلا الجاه».

(١٢) في (ن) و(د) و(ف) و(ب): «فاقرأ»، وفي (ج): «وقر»، وفي (أ): «واقر».

(١٣) في (ن) و(د) و(ض) و(م) و(ب) و(ج): «ذكر».

(١٤) زيادة من (أ).

(١٥) سقطت من (ي).

(١٦) ما بين معقوفين زيادة من (ي)، وما بعدها: «الآيتين».

[الرد على الشبهة الثانية
حصر العبادة في الأصنام دون الصالحين]

الثانية[١])[٢]: فإن قال: هؤلاء الآيات[٣] نَزلت فيمَن[٤] يَعبد الأصنام! كيف[٥] تَجعلون الصَّالحين مثل الأصنام؟ أم[٦] كيف تَجعلون[٧] الأنبياء أصنامًا[٨]؟

فجَاوِبْهُ بما تَقدَّم، فإنَّه إذا أقرَّ أنَّ[٩] الكفار يَشهدون بالربوبية -كلها[١٠]- لله[١١]، وأنَّهم ما أرادوا مِمَّن[١٢] قَصدوا[١٣] إلا [القربة و][١٤] الشَّفاعة، ولكن؛ إذا[١٥] أراد أن يفرق بين فعلهم وفعله[١٦] ....

(١) سقطت من (ي).
(٢) ما بين هلالين زيادة من (س) و(ي).
(٣) في (ن): «لآيات».
(٤) في (ك): «في من».
(٥) في (ب): «فكيف».
(٦) سقطت من (د).
(٧) في (س): «تجعلوا».
(٨) في (ع): «أصنام».
(٩) في (س): «قرَّ أنَّ».
(١٠) سقطت من (ي).
(١١) سقطت من (د)، وفي (ك): «الله».
(١٢) في (ف) و(ك) و(ب) و(ج) و(أ): «ممَّا».
(١٣) في (ي): «عبدوا» بدل «قصدوا».
(١٤) ما بين معقوفين زيادة من (ي).
(١٥) سقطت من (ع) و(ن) و(د) و(ف) و(ك) و(ض) و(س) و(ب) و(ج) و(ي) و(أ).
(١٦) في (ع) و(ن) و(د) و(ف): «فعله وفعلهم»، وفي (ي): «أرادوا أن يفرقوا بين فعلهم وفعله».

[بما ذكر](١)؛ فاذكر له أنَّ الكفار منهم مَن(٢) يدعو [الصالحين و](٣) الأصنام(٤)، ومنهم مَن يدعو الأولياء الذين قال الله -تعالى(٥)- فيهم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ(٦) ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ(٧) وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ(٨) إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا﴾ [الإسراء: ٥٧](٩).

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (د) و(س) و(ي) و(أ).

(٢) سقطت من (ن).

(٣) ما بين معقوفين زيادة من (ض).

(٤) في (م): «منهم من يدعو الأصنام، ومنهم من يدعو الصالحين».

(٥) زيادة من (ب).

(٦) في حاشية (ب): «قوله -تعالى-: ﴿قُلِ﴾ إن كان لكم الفضل؛ فأصله بالعقل الجالب للمنافع الدافع للمضار، وهو أهم ﴿ٱدۡعُواْ﴾ لكشف الضر أو تحويله ﴿ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم﴾ أنهم آلهتكم يجرون إليكم المنافع ويدفعون عنكم المضار وإن كانوا ﴿مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ﴾ بإعدامه ﴿عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا﴾ له منكم إلى غيركم، فإن ملكوا ذلك وبلغوا فيه من الكمال؛ ما بلغوا ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ﴾ لبعد درجتهم في ذلك -بزعمهم- في ذل العبادة إذ ﴿يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ بالعبادة؛ إذ يحرصون في أنَّ ﴿أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ﴾ إليه ﴿وَ﴾ لا يقتصرون على طلب التقرب؛ بل هم أدنى إذ ﴿يَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ﴾ ليكملوا ﴿وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ لئلَّا يلحقهم النَّقص ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ﴾ وإن عمَّت تربيتُهُ للكلِّ ﴿كَانَ مَحۡذُورٗا﴾ [الإسراء:٥٧] للكلِّ حتى المقرَّبين؛ إذ لا يخلو عن عموم طريق الابتلاء. «تفسير رحماني» (سورة بني إسرائيل)»، انظر: «تبصير الرحمن» (١/ ٤٣١)، وفيها «بإعدامه» بدل «بإعلامه» و«يحصرون» بدل «يحرصون»، وقد تم التصحيح من «تبصير الرحمن».

(٧) تنتهي الآية هنا في (ن) و(ك) و(م) و(ج) و(ي)، وأيضًا؛ تنتهي في (ف)، وبعدها: «الآية». وفي حاشية (ب) أورد تفسير الآية من «تنوير المقباس من تفسير ابن عباس» (٢٣٨) -ولم يعز أو يشر إليه-، وهذا نصه:
«﴿يَدۡعُونَ﴾ يعبدُونَ رَبهم ﴿يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ يطلبُونَ بذلك إلى ربهم القُربة والفضيلة ﴿أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ﴾ إلى الله ﴿وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ﴾ جنَّته ﴿وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا﴾ لم يأتهم الأمان».

(٨) تنتهي الآية هنا في (ب)، وبعدها: «الآية».

(٩) أما قوله -تعالى-: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: ٣٥] فالمراد بـ(الوسيلة): التقرب إليه -سبحانه- بالأعمال الصالحة؛ وهي توحيده، واتباع رسوله بطاعته فيما =

الشرح

«قل -يا مُحمد- للمُشركين الذين يَعبدون الأنبياء؛ كعيسى وعزير، والصَّالحين؛ كأم عيسى والملائكة وصالحي قوم نوح؛ وهم: ود ويغوث ويعوق ونسر، وغيرهم مِن المَخلوقين مِن الإنس والجن: ادعوا الذين زعمتم أنَّهم يقدرون على الضر والنَّفع مِن دون الله لقضاء حاجاتكم وتَفريج كرباتكم؛ تَجدونهم لا يملكون دفع الشَّر عنكم، ولا تَحويله مِن حالٍ إلى حال، ولا يَملكون لكم رزقًا؛ بل لا يملكون لأنفسهم ضرًّا ولا نفعًا، فـ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٣].

ثم قال -تعالى-: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ﴾ أي: يدعوهم المُشركون -وهم الجن المُؤمنون والملائكة والأنبياء والصَّالحون- هم أنفسهم -أي: المدعوون- يطلبون الوَسيلة إلى ربِّهم، ويَتقرَّبون إليه بالأعمال الصَّالحات، وكل واحد منهم يَجتهد أن يَكون أقرب إلى الله مِن غَيره بعمله وتقواه ﴿وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ لأنَّهم خَلْقه وعبيده؛ فكيف يدعوهم المُشركون ويعبدونهم، لولا سفاهتهم وفساد عقولهم ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا﴾ أي: مَخُوفًا، وبمثل هذا فسَّر الآية السَّلف الصالح، انظر: «تَفسير ابن جرير»[1] و«ابن كثير»[2] انتهى.

= أمر، والبعد عما نهى وزجر، ومحبته أكثر من النفس والوالد والولد، وموالاة من والاه، ومعاداة من عاداه؛ فهذه هي الوسيلة التي أمر الله بها في كتابه وسنة رسوله.

انظر: كتابي «الرسائل الشخصية للعلَّامة السلفي محمد تقي الدين الهلالي» (٢/ ٥٥٦ - ط الأولى) و«سبيل الرشاد» (١/ ٦٠٨ - ٦٠٩، بتحقيقي) للهلالي.

(١) «تفسير الطبري» (١٧/ ٤٧١ - ٤٧٢، ط شاكر).

(٢) «تفسير ابن كثير» (٥/ ٨٩ - ط سلامة).

ويدعون عيسى ابن مريم وأُمه، وقد قال الله[(١)] -تعالى-: ﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ[(٢)] وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ[(٣)] كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٧٥[(٤)] قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا[(٥)] يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗاۚ[(٦)] وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾[(٧)] [المائدة: ٧٥ - ٧٦].

الشَّرْحُ

«يقول -تعالى-: ليس المَسيح عيسى ابن مريم إلهًا يَستحقُّ العبادة كما زَعم النَّصارى؛ وإنَّما هو عَبدٌ مِن عباد الله، فَضَّله الله بالرِّسالة كسائر إخوانه المُرسلين، وليست أُمُّه إلهةً كما زَعم الذين يَعبدونها؛ بل غاية ما وَصلت إليه الصديقية؛ وهي مَرتبة مِن مراتب عباد الله الصَّالحين دون النبوة.

﴿كَانَا﴾ أي: عيسى وأُمه ﴿يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾ ليحفظا به حياتهما كسائر البشر المخلوقين، وذلك؛ ينافي الألوهية ﴿ٱنظُرۡ﴾ يا محمَّد ﴿كَيۡفَ نُبَيِّنُ﴾[(٨)]

---

(١) زيادة من (ن) و(د) و(ف) و(ض) و(م) و(ب) و(أ).

(٢) تنتهي الآية هنا في (ع)، وبعدها: «الآية».
وفي (ب): «﴿... مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ إلى قوله: ﴿قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾».
وفي (ي): «﴿... مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ إلى قوله: ﴿ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾، وقال: ﴿قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا﴾»، ووردت بالأصل: «فانظر».

(٣) تنتهي الآية هنا في (ن) و(ف)، وبعدها: «الآية».
وفي (م) و(ج): «﴿... وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ﴾ إلى قوله: ﴿قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا﴾».

(٤) تنتهي الآية هنا في (ك). (٥) في (أ): «ل» سقطت الألف منها.

(٦) في (د): «﴿... كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾ إلى قوله: ﴿قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا...﴾ الآية».

(٧) انظر: «سبيل الرشاد» (١/ ٣١٨ - ٣٢١، بتحقيقي) للهلالي.

(٨) في الأصل: «نصرف».

﴿لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ أي: نبيِّنها ونفصِّلها ﴿ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾ أي: كيف يُصرفون عنها باتباع الهوى وإغواء الشَّياطين ﴿قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا﴾ كعيسى وأُمه مِن المخلوقين؛ أي: كيف تعبدون مَن لا يستطيع أن ينفعكم ولا أن يضرَّكم ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لأقوالكم ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ بأفعالكم، وهو الذي سيجازيكم» انتهى.

واذكر له[1] قوله -تعالى[2]-: ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ[3] جَمِيعٗا ثُمَّ يَقُولُ[4] لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ[5] إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ۝٤٠[6] [قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ[7] بَلۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ][8] ٱلۡجِنَّۖ أَكۡثَرُهُم بِهِم مُّؤۡمِنُونَ﴾[9] [سبأ: ٤٠-٤١].

---

(١) سقطت من (ع) و(د) و(أ)، وسقطت من (س): «واذكر له»، وفي (ج): «وذكر» سقطت الألف منها!

(٢) سقطت من (ك) و(ي).

(٣) في (ع) و(د) و(ف) و(ك) و(ض) و(ب) و(ج): «نحشرهم»! وهي قراءة جمهور القراء، وانظر: الحاشية الآتية.

(٤) في (ن) و(د) و(ف) و(ك) و(ض) و(ب) و(ج): «نقول»! وهي قراءة جماهير القرَّاء عدا حفص عن عاصم ويعقوب وابن محيص والمطوعي؛ فإنهم قرؤوا ﴿يَحۡشُرُهُمۡ... يَقُولُ﴾ بالياء فيهما، وقرأ أبو بكر عن عاصم بالنون فيهما، انظر: «معجم القراءات» (٧/ ٣٨٤ - ٣٨٥).

(٥) في (ع): «هؤلاء».

(٦) تنتهي الآية هنا في (ن) و(د) و(ف)، وبعدها: «الآية».

وفي (ي): «﴿إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ﴾ إلى قوله: ﴿أَكۡثَرُهُم بِهِم مُّؤۡمِنُونَ﴾».

(٧) تنتهي الآية هنا في (ج)، وبعدها: «الآية».

(٨) ما بين معقوفين من الآية سقط من (ك).

(٩) قال الهلالي في «سبيل الرشاد» (١/ ٣٦٠ - بتحقيقي): «فقد تبين أنَّ مشركي العرب كانوا يعبدون الجنَّ بالعياذ والخوف، وأن الجهال -في هذا الزمان- يعبدون الجن، إذا بنوا بيتًا جديدًا يذبحون ذبيحة للجنِّ قربانًا لهم؛ لئلَّا يؤذوهم، والسحرة -في هذا الزمان- إذا دُعوا لعلاج شخص مصروع؛ يأمرون أهله بذبح ذبيحة لذلك الجن الذي صرعه -بزعمهم-».

الشَّرح

«قال ابن كثير في «تفسيره»[(١)]: يُخبر -تعالى- أنَّه يقرِّع المُشركين يوم القيامة على رؤوس الخلائق؛ فيسأل الملائكة الذين كان المُشركون يزعمون أنَّهم يعبدون الأنداد -التي هي على صورهم- ليقرِّبوهم إلى الله زلفى؛ فيقول للملائكة: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ﴾ أي: أنتم أمرتم هؤلاء بعبادتكم؛ كما قال -تعالى- في سورة الفرقان [١٧]: ﴿ءَأَنتُمۡ أَضۡلَلۡتُمۡ عِبَادِي هَٰٓؤُلَآءِ أَمۡ هُمۡ ضَلُّواْ ٱلسَّبِيلَ﴾[(٢)]، وكما يقول لعيسى عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ﴿ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّ﴾ [المائدة: ١١٦]، وهكذا تقول الملائكة: ﴿سُبۡحَٰنَكَ﴾ أي: تعاليت وتقدَّست عن أن يكون معك إله ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم﴾ أي: نحن عبيدك ونبرأ إليك من هؤلاء ﴿بَلۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٱلۡجِنَّ﴾ يعنون الشَّياطين؛ لأنَّهم هم الذين زيَّنوا لهم عبادة الأوثان وأضلُّوهم ﴿أَكۡثَرُهُم بِهِم مُّؤۡمِنُونَ﴾؛ كما قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا وَإِن يَدۡعُونَ إِلَّا شَيۡطَٰنٗا مَّرِيدٗا ١١٧ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ١١٧-١١٨]»[(٣)] انتهى.

(وقوله -تعالى[(٤)]-: ﴿وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ[(٥)] ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ[(٦)] قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ [أَنۡ أَقُولَ[(٧)] مَا لَيۡسَ ....

---

(١) «تفسير ابن كثير» (١١/ ٢٩٤).

(٢) انظر: «سبيل الرشاد» (٢/ ١٠١ - ١٠٣، بتحقيقي) للهلالي.

(٣) انظر: «سبيل الرشاد» (٢/ ١٩١ - ١٩٣، بتحقيقي) للهلالي.

(٤) زيادة من (ن) و(س) و(م).

(٥) تنتهي الآية هنا في (م).

(٦) تنتهي الآية هنا في (ن) و(د) و(ف)، وبعدها: «الآية».

(٧) تنتهي الآية هنا في (أ)، وبعدها: «الآية».

لِيٓ]⁽١⁾ بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ [مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡ]⁽٢⁾ ...﴾ الآيتين⁽٣⁾ [المائدة: ١١٦-١١٧])⁽٤⁾.

الشَّرْح

«للمُفسِّرين في ذلك قولان:

أحدهما: إنَّ الفعل ماضٍ لَفظًا ومَعنًى، وإنَّ الله قال ذلكَ لعيسى حين رَفعه إليه.

والثاني: إنَّ الماضي -هنا- بمَعنى المضارع، وإنَّ الله سيقول ذلكَ لعيسى يَوم القيامة.

ودَلائل القولين في المطوَّلات.

﴿ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ﴾ المُراد بالاستفهام -هنا-: تَقرير بَراءة عيسى مِمَّن عَبدوه وأمه واتخذوهما ﴿إِلَٰهَيۡنِ﴾ أي: مَعبودين يَدعونهما ويَستغيثون بهما لقضاء الحاجات وتفريج الكربات، وإذا بطلت ألوهيتهما؛ فبُطلان ربوبيتهما مِن باب أحرى ﴿قَالَ﴾ عيسى ﴿سُبۡحَٰنَكَ﴾ أي: تَنزيهًا عن الشَّريك في ربوبيتك وفي عبادتك ﴿مَا يَكُونُ لِيٓ﴾ ما يَنبغي لي ﴿أَنۡ

---

(١) ما بين معقوفين من الآية سقط من (س).
(٢) ما بين معقوفين زيادة في (س).
(٣) زيادة من (ع)، وسقطت من (ك) الآية -كلها-، وفي (ض) عند قوله: ﴿بِحَقٍّ﴾: «الآيات»، وأكملت في حاشيتها: ﴿إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾».
وفي (ي): «﴿... ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ﴾ إلى قوله: ﴿إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ﴾».
(٤) ما بين هلالين سقط من (ب) و(ج).

﴿أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ وهو الألوهية والعبادة؛ لأنَّ ذلكَ حَقُّ الله -وَحده- على عباده ﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ﴾ يعني: إنك تعلم أني لم أقل ذلك ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى﴾ أي: تعلم جميع أحوالي وما أسرُّه وما أعلنه ﴿وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ﴾ أي: لا أعلم ما استأثرت به من العلم ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ أي: عالم كلِّ غيب، وغيرك لا يعلم إلا ما علَّمته ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ﴾ يعني: إنَّما قلت لهم ما أمرتني وأمرت جميع أنبيائك ورسلك؛ وهو إفرادك بالعبادة، وإنَّك ربُّ كلِّ شيء ومليكه، لا إله غيرك، ولا رب سواك»[(١)] انتهى.

فَقُلْ[(٢)] له[(٣)]: هل[(٤)] عرفتَ أنَّ الله [كفَّر من قصد الملائكة، وكفَّر من قصد الأنبياء، و][(٥)] كفَّر مَن قصد الأصنام، وكفَّر -أيضًا- مَن قَصد الصَّالحين، وقاتلهم رسول الله ﷺ -جميعًا[(٦)]-؟

(١) انظر: «سبيل الرشاد» (٢/ ٢٦ - ٢٨، بتحقيقي) للهلالي.

(٢) في حاشية (ن): «وقل».

(٣) سقطت من (د).

(٤) زيادة من (س).

(٥) ما بين معقوفين زيادة من (ع).

(٦) زيادة من (ي).

[الرد على الشبهة الثالثة
طلب الشفاعة ليس بشرك، والتفصيل في ذلك]

الثالثة[١]: فإن قال: الكفار يُريدون منهم، وأنا أشهد أن[٢] الله هو النافع الضار[٣] المُدبر، لا أريد إلا منه، والصَّالحون[٤] ليس لهم مِن الأمر شَيء، و[٥] لكن؛ أقصدهم أرجو [مِن الله][٦] شفاعتهم.

فالجواب: إنَّ هذا قَول الكفار سَواء بسواء[٧]، واقْرَأ[٨] عليه[٩] قوله -تعالى[١٠]-: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا[١١] إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾[١٢] [إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾][١٣] ....

---

(١) زيادة من (س).
(٢) في (أ): «وإنَّ».
(٣) في (ف): «الضار النافع».
(٤) في (ع) و(د): «والصَّالحين».
وفي (ك): «المدبر للأمنة والصالحين».
(٥) سقطت من (ج).
(٦) ما بين معقوفين سقط من (د).
(٧) سقطت من (ب) و(أ).
(٨) في (ع) و(ن) و(ف) و(س) و(ب): «فاقرأ».
وفي (ك) و(ب): «فاقرأ عليه قولهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ [الزمر: ٣]، ﴿هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ﴾ [سبأ: ١٨]، واعلم أن هذه الشبه الثلاث...».
وفي (ض): «فاقرأ عليه قوله -تعالى-: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾، وقوله: ﴿هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ﴾، واعلم أن هذه الشبه الثلاث...».
(٩) في (ي): «عليهم».
(١٠) سقطت من (د) و(م) و(ج).
(١١) في (ن): «ليقرِّبون».
(١٢) بعدها في (ع): «الآية».
(١٣) ما بين معقوفين زيادة من (ي).

[الزمر: ٣][1].

الشَّرح

«قال ابن كثير[2] في تَفسير هذه الآية: قال قتادة[3] في قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر:٣] شَهادة أن لا إله إلا الله.

---

(١) ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ يؤكد الله -تعالى- ملازمة القرآن للحق، وأن الباطل مضادٌّ له ولا يجتمع معه -أبدًا-، فمن تمسك به أفلح، ومن هجره خسر ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ٢] أي: وحِّدهُ بعبادتك، فإن مَن عبده وعبد معه غيره؛ شقي إلى الأبد، ومن لم يعبده؛ خاب وهلك، ومَن أخلص له العبادة وأطاع رسوله؛ سعد السعادة الكبرى.

ثم قال -تعالى-: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ فأكَّد أن الدين الخالص من الشرك هو دينه الذي يرضاه وينصر أهله ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ يعبدونهم بالدعاء، وتقريب القرابين والنذر، والاجتماع عند أضرحتهم أو تماثيلهم، واللهج بذكرهم في القيام والقعود، والاستعانة بهم في الشدائد، والاحتماء بحمايتهم، وذلك؛ هو العياذ، إلى غير ذلك من أنواع العبادة، وإذا قيل لهم: لِمَ تعبدون غير الله؟ أجابوا بقولهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ فنحن نتوسل بعبادتهم إلى الله؛ لأنهم أولياؤه! قال -تعالى- ردًّا على هذا الاعتذار الباطل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ومنه: الشرك والتوحيد ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ سماهم الله كاذبين وكفارين؛ أي: كثيري الكفر؛ فقد كذبوا في قولهم ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾، ومن المعلوم أن عبادة الأولياء لا تقرب إلى الله؛ لأنها كفر، وكفروا بإشراكهم الأولياء مع الله في العبادة.

انظر: كتابي «الرسائل الشخصية للعلَّامة السلفي محمد تقي الدين الهلالي» (٢/ ٥٥٥ - ٥٥٦، ط الأولى)، و«سبيل الرشاد» (٢/ ٢١٨ - ٢٣٤، بتحقيقي) للهلالي.

(٢) «تفسير ابن كثير» (١٢/ ١١١ - ١١٢).

(٣) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢١/ ٢٥١ - ط شاكر): حدثنا بشر؛ قال: ثنا يزيد؛ قال: ثنا سعيد، عن قتادة، فذكره.

قال السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٢١٠): أخرجه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر. وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣/ ١٢٨) رقم (٢٦١٧) والطبراني في «الدعاء» (ص٤٦١) رقم (١٦٠٣): أنا معمر عن قتادة، فذكره.

ثم أخبر عَزَّوَجَلَّ عن عبَّاد الأصنام مِن المُشركين أنَّهم يقولون: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ أي: إنَّما يحملهم على عبادتهم لهم أنَّهم عمدوا إلى أصنام اتخذوها على صور الملائكة المُقربين -في زعمهم-؛ فعبدوا تلك الصور -تَنزيلًا لذلك منزلة عبادتهم الملائكة- ليشفعوا لهم عند الله -تعالى- في نصرهم ورزقهم وما ينوبهم مِن أمور الدنيا، فأمَّا المعاد؛ فكانوا جاحدين له كافرين به.

قال قتادة[1] والسُّدِّي[2] ومالك عن زيد بن أسلم[3] وابن زيد[4] ﴿إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ أي: ليشفعوا لنا ويقربونا عنده منزلة.

ولهذ؛ كانوا يقولون في تلبيتهم إذا حجوا في جاهليتهم: «لبيك لا شريك لك إلا شريكًا هو لك تملكه وما ملك».

وهذه الشُّبهة هي التي اعتمدها المُشركون في قديم الدَّهر وحديثه، وجاءتهم

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢١/ ٢٥١): حدثنا بشر؛ قال: ثنا يزيد؛ قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ قالوا: ما نعبد هؤلاء إلا ليقرِّبونا، إلا ليشفعُوا لنا عند الله.
وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣/ ١٢٨) رقم (٢٦١٨): أنا معمر عن قتادة في قوله -تعالى-: ﴿إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ قال: إلا ليشفعوا لنا عند الله.
انظر: «تفسير الماوردي» (٥/ ١١٤).

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢١/ ٢٥١): حدثنا محمد؛ قال: ثنا أحمد؛ قال: ثنا أسباط، عن السدِّي في قوله: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ قال: هي منزلة.
انظر: «تفسير الماوردي» (٥/ ١١٤).

(٣) «الإمام مالك مفسرًا» (٣٤٠/ رقم ٧٥٦).

(٤) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢١/ ٢٥٢): حدثني يونس؛ قال: أخبرنا ابن وهب؛ قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ قال: قالوا هم شفعاؤنا عند الله، وهم الذين يقربوننا إلى الله زلفى يوم القيامة للأوثان، والزُّلفى: القُرب.
انظر: «تفسير الماوردي» (٥/ ١١٤).

الرسل -صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين- بردِّها والنَّهي عنها، والدَّعوة إلى إفراد العبادة لله وحده لا شريك له، وأنَّ هذا شيء اخترعه المُشركون مِن عند أنفسهم، لم يأذن الله فيه، ولا رضي به؛ بل أبغضه ونهى عنه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ(١)﴾ [النحل: ٣٦]، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾(٢) [الأنبياء: ٢٥](٣)، وأخبرَ أنَّ الملائكة التي في السَّموات مِن الملائكة المُقرَّبين -وغيرهم- كلُّهم عبيد، خاضعون لله، لا يشفعون عنده إلا بإذنه لمَن ارتضى، وليسوا عنده كالأمراء عند ملوكهم يشفعون عندهم بغير إذنهم فيما أحبَّه الملوك وأبوه ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ [النحل: ٧٤]، تعالى الله عن ذلكَ علوًّا كبيرًا»(٤) انتهى.

وقوله(٥) -تعالى(٦)-: ﴿[وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا

(١) قال الهلالي في «سبيل الرشاد» (١/ ٢٢٨ - بتحقيقي):
«قال علماء التوحيد: الطواغيت كثير، أولهم: إبليس لعنه الله، ومَن دعا الناس إلى عبادته أو عبادة غيره، ومَن حكم بغير ما أنزل الله، والكاهن، والساحر، ويجب على كلِّ مؤمن أن يكفر بجميع الطَّواغيت، فإن القلب مثل الإناء؛ فلا بُدَّ من تطهيره قبل حلول الإيمان فيه، فإن الإيمان بالطاغوت نجاسة تجب إزالتها من القلب؛ ليمتلئ بالإيمان بالله -تعالى-».

(٢) قال الهلالي في «سبيل الرشاد» (١/ ٥٩٠ - بتحقيقي):
«جميع الملائكة الذين أنزلهم الله على الرسل؛ نزلوا -قبل كل شيء- بالتوحيد، والرسل -كلهم- بدؤوا الدعوة إلى الله بالتوحيد، وأخبروا قومهم أنه لا إله إلا الله؛ أي: لا معبود بحقٍّ سواه، وكل مَن عبد غيره من المخلوقين؛ فعبادته باطلة، وسيعذبه الله عليها في الدنيا والآخرة عذابًا سرمدًا، فالغرض الأعظم من بعثة الرسل: هو توحيد الله -تعالى-، وهو الأساس لكل عمل يحبه الله ويثيب عليه».

(٣) انظر: «سبيل الرشاد» (١/ ١٥٧ - ١٥٩ و٢/ ٥٣ - ٥٩، بتحقيقي) للهلالي.

(٤) انظر: «سبيل الرشاد» (٢/ ٢١٨ - ٢٢٠، بتحقيقي) للهلالي.

(٥) في (ي): «وقال يُقال».

(٦) سقطت من (ع) و(د) و(ف) و(س) و(م) و(أ).

يَنفَعُهُمْ][1] وَيَقُولُونَ [2]هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ١٨].

الشَّرح

«أي: يقول المُشركون الذين يَعبدون مع الله آلهة أخرى: أنَّهم لا يعبدونهم استقلالًا، وإنَّما يعبدونهم؛ ليَشفعوا لهم عند الله في قَضاء الحاجات وتَفريج الكربات، فردَّ الله عليهم بقوله: ﴿أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [يونس: ١٨]، أتخبرونه بشيءٍ لا يعلمه؛ وهو ما زَعمتم أنَّ توسيط آلهتكم ينفعكم، وأنَّكم إذا عبدتموهم يَشفعون لكم؟ فهذا كَذب منكم، وباطل لم يشرعه الله، ولم يرض به؛ بل هو الشِّرك بعينه والذنب الأكبر الذي لا يُغفر.

ثم قال -تعالى- مُنزِّهًا لنفسهِ، ومُسجِّلًا عليهم الشِّرك بسبب قولهم ذلك: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يونس: ١٨]»[3] انتهى.

واعلم أنَّ هذه الشُّبه[4] الثَّلاث هي أكبر ما عندهم[5]، فإذا عرفتَ أنَّ[6] الله[7] -تعالى[8]- وَضَّحها لنا[9] في كتابه، وفَهِمْتَها فَهمًا جيِّدًا؛ فما بَعدها أيسرُ منها.

---

(١) ما بين معقوفين زيادة في (ع).
(٢) سقطت من (ج).
(٣) انظر: «سبيل الرشاد» (٢/ ٩٦ - ٩٩، بتحقيقي) للهلالي.
(٤) سقطت الألف من (ن).
(٥) في (ن) و(أ): «عنده»، وفي (ك) و(ج): «الثلاث هم أكبر ما عنده».
(٦) سقطت من (ج).
(٧) في (ن): «عنده».
(٨) زيادة من (ب).
(٩) سقطت من (ع) و(ن) و(د) و(ف) و(ك) و(ض) و(س) و(م) و(ب) و(ج) و(ي) و(أ).

[الرد على الشبهة الرابعة
دعاء الصالحين والالتجاء إليهم ليس بعبادة]

فإنْ[(١)] قال: أنا لا أعبد إلا الله، وهذا الالتجاء إليهم ودعاؤهم ليس بعبادة[(٢)].

فَقُلْ له[(٣)]: أنت تقر أنَّ الله فرض عليك إخلاص العبادة لله[(٤)] [وهو حقُّه عليك][(٥)]؟

فإذا[(٦)] قال: نعم.

فَقُلْ له[(٧)]: بيِّن لي هذا الفَرْضَ[(٨)] الذي فرض[(٩)] الله[(١٠)] عليك (وهو إخلاص العبادة لله[(١١)] ....

(١) في (م): «وإن».
(٢) في (ض): «وهذا الالتجاء إلى الصالحين، ودعاهم ليس بشرك».
(٣) سقطت من (أ).
(٤) سقطت من (ع) و(د) و(ف) و(س) و(م) و(ب) و(ج) و(أ).
وفي (ي): «الإخلاص» بدل «إخلاص العبادة لله».
(٥) ما بين معقوفين زيادة من (ض) و(ج).
(٦) في (ك): «فإذ». (٧) سقطت من (ع) و(د) و(أ).
(٨) زيادة من (ع) و(د) و(س).
(٩) في (ن) و(ف) و(ك) و(ب) و(ي): «فرضه».
(١٠) زيادة من (ع) و(ن) و(د) و(ف) و(ك) و(ض) و(س) و(م) و(أ).
(١١) سقطت من (د) و(ض) و(س) و(أ).
وفي (ي): «الإخلاص» بدل «إخلاص العبادة لله».

-تعالى[١]-، وهو حقه عليك)[٢].

فإنَّه لا يعرف العبادة ولا أنواعها؛ فبيِّنها له[٣] بقولك: [قال[٤] الله -تعالى[٥]-][٦]: ﴿ٱدۡعُواْ[٧] رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ[٨] إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥].

الشَّرح

«أمر الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ عباده أن يسألوه حاجاتهم، وأن يستعيذوا به مِمَّا يخافون، مُتذلِّلين له، غير رافعين أصواتهم كثيرًا رياءً وسمعةً؛ فإنَّ ذلك مِن الاعتداء في الدعاء؛ وهو مُجاوزة الحَد المشروع، وأخبر ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ أي: المُخالفين لسُنة النَّبي ﷺ في الدعاء -وفي غيره- بزيادة رفع

(١) زيادة من (ب). (٢) ما بين هلالين سقط من (ج).

(٣) سقطت من (ع) و(ن) و(د) و(ف) و(ك) و(ض) و(س) و(م) و(ب) و(ج) و(أ).

(٤) في (ع): «يقول»، وفي (ف) و(ك) و(ج): «قول».

(٥) في (ب): «قال الله بقوله». (٦) ما بين معقوفين سقط من (أ).

(٧) في حاشية (ب): «قوله: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ فهو -سبحانه- لا يحب المعتدين في الدعاء، ومن الاعتداء في الدعاء: أن يسأل العبد ما لم يكن الرب ليفعله؛ مثل: أن يسأله منازل الأنبياء وليس منهم أو المغفرة للمشركين -ونحو ذلك-، أو يسأله ما فيه معصيةٌ لله؛ كإعانته على الكفر والفسوق والعصيان. فالشفيع الذي أذن الله له في الشفاعة: شفاعته في الدعاء الذي ليس فيه عدوانٌ، ولو سأل أحدهم دعاءً لا يصلح له؛ لم يقر عليه؛ فإنهم معصومون أن يقروا على ذلك. كَمَا قَالَ نُوحٌ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ [هود: ٤٥]، قَالَ -تَعَالَى-: ﴿يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٤٦ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [هود: ٤٦-٤٧]. «مجموعة جليلة شيخ الإسلام»».
انظر: «مجموع الفتاوى» (١/ ١٣٠).

(٨) تنتهي الآية هنا في (ن) و(ف)، وفيها: «وخيفة»، وبعدها: «الآية»، وأيضًا؛ تنتهي هنا في (ك) و(م) و(ب) و(ج).

الصَّوت أو بغَير ذلك مِن المُخالفات.

وفي «الصَّحيحين» عن أبي موسى الأشعري قال: رفع النَّاس أصواتهم بالدعاء؛ فقال رسول الله ﷺ: «أيها النَّاس! ارْبَعُوا على أنفسكم؛ فإنَّكم لا تَدعون أصمَّ ولا غائبًا، إنَّ الذي تَدعون سَميع قَريب»(١) الحَديث»(٢) انتهى.

فإذا أعْلَمْتَه بهذا؛ فقل له: هل علمتَ هذا عبادة الله؟(٣)

فلا بُدَّ أن يقرَّ(٤) يقول: نعم. و«الدُّعاء مُخُّ العبادة»(٥).

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه» في (كتاب الجهاد والسير: باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير) رقم (٢٩٩٢) وفي (كتاب المغازي: باب غزوة خيبر) رقم (٤٢٠٥) وفي (كتاب الدعوات: باب الدعاء إذا علا عقبة) رقم (٦٣٨٤) وفي (كتاب القدر: باب لا حول ولا قوة إلا بالله) رقم (٦٦١٠) وفي (كتاب التوحيد: باب باب قول الله -تعالى-: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ١٣٤]) رقم (٧٣٨٦) ومسلم في (كتاب الذكر والدعاء والتوبة: باب استحباب خفض الصوت بالذكر) رقم (٢٧٠٤).

(٢) انظر: «سبيل الرشاد» (١/ ٢١٣ - ٢١٦، بتحقيقي) للهلالي.

(٣) في (ع): «فإذا علمته هل هو عبادة لله؟».
وفي (ن) و(ف): «إذا علمت بهذا هل هو عبادة؟».
وفي (د): «فإذا عملت بهذا هل هو عبادة الله؟».
وفي (ك): «إذا علمتم بهذا هل هو عبادة الله».
وفي (س): «فإذ أعلمته بهذا ثم قلت له: هل هي عبادة الله؟».
وفي (م): «فإذا أعملته بهذا هل هو عبادة لله».
وفي (ب): «أي: قل له: إذا عملت إذا عملت بهذا؛ هل هو عبادة الله؟» كذا بتكرار «إذا عملت».
وفي (ج): «إذا علمت بهذا؛ هل هو عبادة لله؟».
وفي (ي): «فإذا علمته بهذا فقل له: هل هو عبادة؟».
وفي (أ): «وفإذا عملت بهذا هل هو عبادة لله؟».

(٤) زيادة من (ب).

(٥) هذا لفظ حديث أخرجه الترمذي (٣٣٧١) عن أنس رفعه: «**الدعاء مخ العبادة**»، وقال على إثره: «هذا حديث غريب من هذا الوجه، لا نعرفه إلا من حديث ابن =

فقل له: إذا أقررتَ[(١)] أنَّها[(٢)] عبادةٌ لله[(٣)] ودَعوتَ[(٤)] الله ليلًا ونهارًا خَوفًا وطَمعًا[(٥)]، ثم دَعوتَ في تلكَ الحاجة نَبيًّا -أو غَيرَه-؛ هل أشركتَ في عبادة الله غيره؟[(٦)]

[فلا بُدَّ[(٧)] أن يَقول: نعم][(٨)].

فإذا عملتَ بقول الله -تعالى-[(٩)]: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢].

الشَّرح

«لعله سَقط مِن هنا: فقل له[(١٠)]».

«أي: اجعل صَلاتك وذَبيحتك للهِ -وَحدهُ- لا لغيره؛ كما قال -تعالى- ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ أي: ذبيحتي ﴿وَمَحْيَايَ﴾ أي: حياتي ﴿وَمَمَاتِي﴾ أي: موتي ﴿لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢- ١٦٣].

فمَن جَعلَ النَّحر والذَّبح لغير الله؛ كمَن جعلَ الصَّلاة لغَير الله سَواء» انتهى.

= لهيعة»، وصحَّ بلفظ «**الدعاء هو العبادة**»، وسيأتي تخريجه (ص١٩٩)، انظر: «سبيل الرشاد» (١/ ١٤١ - ١٤٢، بتحقيقي) للهلالي.

(١) في (ي): «قررت». (٢) في (ع) و(ض): «أنه».

(٣) زيادة من (ع) و(س). (٤) لم يظهر جزء منها، وفي (م): «دعوة»!

(٥) في (ك): «ليلًا أو نهارًا، خَوفًا أو طَمعًا».

(٦) في (ع) و(ض): «هل أشركت في هذه العبادة غيره؟».

(٧) سقطت من (ن).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (د) و(ك) و(ب) و(أ).

(٩) في (ع) و(ض): «فقل له: قال الله -تعالى-»، وفي (ن) و(د) و(ف) و(م): «فإذا قال الله»، وفي (ك) و(ج): «إذ قال الله»، وفي (ب): «إذ قال الله -تعالى-»، وفي (س): «قال الله -تعالى-»، وفي (ي): «فاذكر له أن يقول»، وفي (أ): «إذا قال الله».

(١٠) أي: «فقل له: فإذا عملت بقول الله...».

وأطعتَ[١] الله[٢]، ونَحرتَ له؛ هل هذا[٣] عبادة لله[٤]؟

فلا بُدَّ أن يَقول[٥]: نعم.

فقل له: فإن[٦] نَحرتَ لمَخلوقٍ -نبيٍّ أو جنيٍّ أو غيرِهما[٧]-؛ هل أشركتَ في هذه العبادةِ غَير الله[٨]؟

فلا بُدَّ أن [يُقرَّ و][٩] يقول: نعم.

وقل[١٠] له -أيضًا-: المُشركون الذين نزل فيهم القرآن[١١]؛ هل[١٢] كانوا يَعبدون الملائكة والصالحين واللات والعزى[١٣] -وغير ذلك[١٤]-؟

فلا بُدَّ أن [يُقرَّ و][١٥] يقول: نعم.

الشَّرْحُ

«اللات: اسم رجل صالح كانَ يلتُّ السَّويق -أي: (الزمونة) باللغة

---

(١) في (ع) و(ض): «فإذا أطعت»، وفي (ن): «وطعت».
(٢) في (س): «فإذا صليت لله» بدل «وأطعت الله».
(٣) في (ك): «هذه». (٤) زيادة من (م).
(٥) في (ن): «فلا بدَّ أن يقرَّ بقول».
(٦) في (ع) و(ك): «إن»، وفي (ن): «فقل فإن»، وفي (د) و(ض) و(س) و(م) و(ي) و(أ): «إذا»، وفي (ب): «فإذا».
(٧) في (م): «لمخلوقٍ إنسيٍّ أو جنِّيٍّ أو غيره»، وفي (ك): «المخلوق نبيًّا أو جني أو إنسي أو غيرهما»، وفي (ي): «لمخلوق أو نبيًّا أو جنِّيًّا أو غيرهما».
(٨) سقطت من (د): «هل أشركت في عبادة الله غيره؟».
(٩) ما بين معقوفين سقط من (ن) و(ج) و(ي).
(١٠) في (ن) و(س): «فقل»، وفي (ك): «ويقال -أيضًا-».
(١١) في حاشية (س): «﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ...﴾ [البقرة: ١٦٥]».
(١٢) سقطت من (د) و(أ). (١٣) زيادة من (س).
(١٤) في (س): «وغيرهم» بدل «وغير ذلك».
(١٥) ما بين معقوفين زيادة من (س).

المَغربية- ويطعمه الحُجَّاج، فلمَّا ماتَ؛ عكفوا على قبره فعَبدوه» انتهى.

فقل له[١]: وهل[٢] كانت عبادتُهم إياهم إلا في الدُّعاءِ والذَّبحِ والالتجاءِ -ونحو ذلك-؟

وإلا؛ فهم مُقِرُّونَ[٣] أَنَّهم عبيدُهُ وتحتَ قهرهِ[٤]، وأنَّ الله هو الذي يُدبِّرُ الأمرَ[٥]، و[٦] لكن؛ دَعَوْهم[٧] والتَجؤوا[٨] إليهم للجاهِ والشَّفاعةِ، وهذا ظاهرٌ جدًّا[٩] مهمٌّ[١٠].

---

(١) في (ع): «وقل لهم».
(٢) في (ع) و(د): «هل» دون الواو.
(٣) في (ي): «يقرُّون».
(٤) في (ع) و(ض): «أنَّهم عبيد الله تحت قهره وتصريفه»، وفي (ن) و(ف) و(ك) و(ب) و(أ): «أنَّهم عبيد تحت قهر الله»، في (د): أنَّهم عبيده وتحت قهر الله»، وفي (س): «أنَّهم عبيده وتحت قهره وتصرُّفه».
(٥) في (ن) و(د) و(ف) و(س): «الأمور».
(٦) سقطت الواو من (ن) و(ج).
(٧) في (د) و(س): «وإنما دعوهم».
(٨) في (ي) و(أ): «ادعوهم والتجِؤوا».
(٩) في (ك): «ظاهرًا جدًّا» بالنصب!
(١٠) زيادة من (س)، وقد وردت بالنصب «مهمًّا»، والصواب المثبت.

[الرد على الشبهة الخامسة

نكران شفاعة رسول الله ﷺ]

فإن[١] قال: أتنكر شفاعة رسول الله ﷺ وتبرأ منها؟

فقل: لا أنكرها[٢]، ولا أتبرأ منها؛ بل هو ﷺ[٣] الشَّافع المُشفَّع، وأرجو شفاعتَه، و[٤] لكنَّ الشَّفاعَة -كلَّها[٥]- لله -تعالى[٦]-؛ كما قال -تعالى-: ﴿قُل[٧] لِّلَّهِ[٨] ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾[٩] [الزمر: ٤٤].

---

(١) في (د): «وإن».

(٢) في (ن) و(ف) و(ك): «فقل له: لا أنكرها»، وفي (د): «فقل: لا أنكر».

(٣) في (س): «فقل: لا أتبرأ منها بل هو ﷺ»، وقد ضرب عليها الناسخ بالخطأ، والصواب إثباتها.

(٤) سقطت من (ك) و(ج). (٥) في (ن): «جميعها».

(٦) سقطت من (ع) و(د) و(ف) و(ك) و(ض) و(س) و(م) و(ب) و(ج) و(ي) و(أ).

(٧) في حاشية (ب): «وإن زعموا: إن وجدنا من شفاعتهم أشياء لا يتأتى لنا إنكارها ﴿قُل﴾ تلك الأشياء من فعل الله لا من شفاعتهم؛ إذ لا يملكونها؛ بل ﴿لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ يملكها؛ إذ ﴿لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ثُمَّ﴾ لو ملكوها؛ فالقبول مفوَّض إليه؛ إذ ﴿إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الزمر: ٤٤] «تفسير رحماني» [انظر: «تبصير الرحمن» (٢/ ٢١٨)، وفيه: «فإن تنازعوا» بدل «وإن زعموا»، والتصحيح من «التبصير»]».

أي: لا يشفع أحدٌ إلا بإذنه؛ فكان الاشتغال بعبادته أولى؛ لأنَّه هو الشفيع على الحقيقة، وهو يأذن في الشفاعة لمن يشاء من عباده. «تفسير لباب» [انظر: «لباب التأويل في معاني التنزيل» (٦/ ٧٨)]».

(٨) في (ن): «الله» بإثبات الألف.

(٩) انظر: «سبيل الرشاد» (٢/ ٢٣٠ - ٢٣٣، بتحقيقي) للهلالي.

الشَّرح

«أي: قل -يا محمد-: إنَّ الشَّفاعة لله -وحده- هو الذي يملكها، وهو يأذن لمَن شاء مِن عباده، ولا يستطيع أحدٌ منهم أن يشفع في أحدٍ إلا بإذن الله» انتهى.

ولا تكونُ[1] **إلا من**[2] **بَعد إذن الله**[3]**، [كما قال -تعالى**[4]**-: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ**[5]**﴾**[6] [البقرة: ٢٥٥].

الشَّرح

«أي: لا أحد يَشفع عند الله إلا مَن أذن الله له في ذلكَ، ولا يَأذن الله للشُّفعاء أن يَشفعوا إلا فيمَن ماتَ على التَّوحيد التَّام؛ كما قال -تعالى-: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨][7]، وهو لا يَرتضي إلا ....

---

(١) في (س): «يكون».

(٢) سقطت من (ن) و(د) و(ف) و(ك) و(ض) و(م) و(ب) و(ج) و(ي) و(أ).

(٣) في (د): «إذنه».

(٤) سقطت من (ف) و(ك).

(٥) في (س): «إلا من بعد إذنه»!!

وفي حاشية (ب): «قوله: ﴿مَن ذَا﴾ من الأنبياء والملائكة فضلًا عن الأصنام ﴿ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ﴾ فضلًا أن يقاومه أو يناصبه ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ تحقيقًا للعبودية، على أنَّ الشفيع إنما يشفع بعد أن يعلم ذنب المشفوع له. «تفسير رحماني» (سورة البقرة)»، انظر: «تبصير الرحمن» (١/ ٩١)، وتكررت الجملة في نفس اللوحة، وورد بين السطور: «من الأنبياء والملائكة فضلًا عن الأصنام».

وأيضًا؛ في حاشية (ب) عند قوله: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى﴾: «أي: لا أحد «تفسير منتهى الإيجاز»».

(٦) انظر: «سبيل الرشاد» (٥/ ٢٧ - ٣٨، بتحقيقي) للهلالي.

(٧) قال الهلالي في «سبيل الرشاد» (٢/ ٥٩ - بتحقيقي): «﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ ينفي الشفاعة الشركية، ويثبت الشفاعة التوحيدية؛ وهي التي تكون بعد رضى الله -تعالى- عن عقيدة المشفوع له، وإذنه للشافع».

المُوحدين»[١] انتهى.

ولا[٢] يشفَّعُ في أحدٍ إلا بَعد[٣] أن يأذن الله فيه][٤]، [ولا يأذن إلا لأهل التوحيد والإخلاص][٥]؛ كما قال -تعالى[٦]-: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾[٧] [الأنبياء: ٢٨][٨].

وهو -سُبحانه-[٩] لا يَرضى[١٠] إلا التَّوحيد؛ كما قال ....

---

(١) انظر: «سبيل الرشاد» (١/ ٣٣٣ - ٣٣٤ و٢/ ٥٣ - ٥٩، بتحقيقي) للهلالي.

(٢) في (س): «فلا».

(٣) سقطت من (أ).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ن)، وفي (د): «ولا يشفع في أحد إلا بإذنه»، وفي (ف): «ولا يشفع لأحد إلا من بعد أن يأذن فيه»، وفي (ك): «ولا يشفع في أحد إلا من بعد أن يأذن الله وفيه».

وفي (ج): «ولا يشفع النبي ﷺ في أحد حتى يأذن الله فيه؛ كما قال -تعالى-: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥]، فإذا كانت الشفاعة -كلها- لله، ولا تكون إلا بعد إذنه، ولا يشفع النبي ﷺ -ولا غيره- في أحد حتى يأذن الله فيه؛ كما قال -تعالى-: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ ...﴾».

(٥) ما بين معقوفين زيادة من (ض).

(٦) سقطت من (ف) و(م).

(٧) في حاشية (ب): «وكيف يخرجون عن عبوديَّته مع إحاطته بهم؛ لأنَّه ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ وكيف يخرجون عن عبوديَّته ولا يقدرون على أدنى وجوه معارضته؛ لأنَّهم ﴿لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ إذ الشفاعة لغير المرتضى نوع معارضةٍ معه، وكيف يعارضونه ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ﴾ أي: قهره ﴿مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٨] خائفون، وكيف لا يخافون قهره في شفاعة من لا يرتضيه، وهو يشبه دعوى الإلهيَّة مع الاعتراف بالدونيَّة «تفسير رحماني» (سورة الأنبياء)»، انظر: «تبصير الرحمن» (٢/ ٣٠ - ٣١).

وفي حاشية (ب) -أيضًا-: «كما قال -تعالى-: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا﴾ [طه: ١٠٩] وقوله -تعالى-: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ [سبأ: ٢٣]».

(٨) انظر: «سبيل الرشاد» (١/ ٢٢٤ - ٢٢٥، بتحقيقي) للهلالي.

(٩) سقطت من (ع) و(ن) و(د) و(ض) و(س) و(م) و(ب) و(ج) و(أ).

(١٠) في (ن) و(ف): «وهو لا يرتضي»، وفي (ك): «وهو لا يرتضي إلا لأهل التوحيد»، وفي (ي): «ولا يرضى إلا التوحيد».

-تعالى[(١)]-: ﴿وَمَن يَبْتَغِ[(٢)] غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ[(٣)] [وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ][(٤)]﴾[(٥)] [آل عمران: ٨٥][(٦)].

الشَّرْح

«أي: مَن تَديَّن بدينٍ غير دِين الإسلام؛ فلن يَقبله الله، ويَكون في الآخرة مِن الخاسرين»[(٧)] انتهى.

---

(١) سقطت من (ف) و(م)، وفي (ي): «تعا» سقط منها جزؤها.

(٢) في (ن) و(ك): «يبتغي».

(٣) بعدها في (ع) و(ك) و(ض): «الآية».

(٤) ما بين معقوفين من الآية من (ض) و(س).
وفي حاشية (ب): «﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ﴾ يعني: التوحيد وإسلام الوجه لله أو غير دين محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿دِينًا﴾ تمييز ﴿فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ من الذين وقعوا في الخسران، ونزل في رهط أسلموا ثم رجعوا عن الإسلام ولحقوا بمكة. «مدارك»»، انظر: «مدارك التنزيل» (١/ ٢٧١).

(٥) انظر: «سبيل الرشاد» (١/ ٢٧٢ - ٢٧٤ و٢/ ٥٣ - ٥٥ و٦/ ٦٤ - ٩٩، بتحقيقي) للهلالي.

(٦) قال الهلالي في «سبيل الرشاد» (١/ ٢٧٣ - ٢٧٤، بتحقيقي): «دين الله الذي لا يقبل من أحدٍ سواه بعد بعثة محمد ﷺ هو الإسلام، والإسلام الصحيح الذي يسعد صاحبه في الدنيا والآخرة: هو الإسلام النقي لله -تعالى- إيمانًا وعبادة وإخلاصًا؛ فلا يتوجه العبد إلى غيره لطلب نفع أو لدفع ضرٍّ، ولا يتحاكم إلا إلى شرعه، ولا يرضى إلا به، أما الإسلام الظاهر وهو الانقياد للإسلام ظاهرًا، مع إضمار الانحراف والتكذيب؛ فهو دين المنافقين، وهم في الدرك الأسفل من النار، وكذلك؛ الإسلام الذي يشرك صاحبه بالله -تعالى- في عبادته بالدعاء، والاستغاثة، والذبح، والنذر، والتوكل، والخوف، والرجاء، إلى غير ذلك من أنواع العبادات؛ فإنه لا ينفع صاحبه، ولا ينجّيه من الخلود في نار جهنم؛ كقوله -تعالى- في سورة المائدة [٧٢]: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾، وقوله -تعالى- في سورة النساء [٤٨]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾».

(٧) **ما معنى الإسلام؟**
قال عالم إنگليزي: الإسلام هو التسليم والانقياد لإرادة الله -تعالى-، يمكنكم أن=

فإذا كانت الشَّفاعةُ -كلُّها- لله[١]، ولا تَكونُ إلا مِن[٢] بعد إذنه، [حتى

تقولوا: وكيف نعرف إرادة الله -تعالى-؟
فأجيب: بأنَّنا نعرفها بواسطة الرسل الذين أرسلهم الله إلينا؛ كنوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد -صلوات الله عليهم أجمعين-.
ويمكنكم أن تقولوا: إن هؤلاء الرسل جاؤوا بشرائع مختلفة!
فأقول: إن شرائعهم وإن كانت مختلفة؛ فإنها لا تختلف في أمرين عظيمين:
أولهما: توحيد الله -تعالى- بالاعتقاد أنه هو الله الذي خلق السموات والأرض، وهو خالق كلِّ شيء، ومدبِّر كل شيء؛ فلا يُعبد إلا الله، ولا يُتوجَّه إلا إليه بطلب الحاجات وتفريج الكربات، ولا يُستعان إلا به.
ثانيهما: إقامة العدل والمساواة بين جميع الناس.
فإذا نحن اعتقدنا هذين الأصلين، وتمسَّكنا بهما حقَّ التمسُّك؛ نستطيع أن نعيش بسلام، متعاونين على الصَّالح العام، وفي ذلك سعادتنا -جميعًا-.
وقد علَّمنا الإسلام أن نعتقد أن عيسى المسيح من أعظم رسل الله، وأن أمَّه صدِّيقة طاهرة، وأن الله -تعالى- أرانا معجزة دلَّتنا على أنه قادرٌ أن يخلق ولدًا بلا أب، وأن يهبه مريم العذراء، وهذه العقيدة -عندنا- تساوي عقيدتنا بصدق محمَّد ﷺ؛ فمن لم يعتقدها فليس بمسلم، والإسلام يأمرنا أن نؤمن بجميع الأنبياء والرسل، مَن عرفنا منهم ومَن لم نعرف؛ لأنَّ الله بعث في كلِّ أمَّة رسولًا، ولم يهمل أمة من الأمم.
فإن قيل: إذا كان هذا هو اعتقاد المسلمين؛ فلماذا نراهم -في العصور الأخيرة- متأخِّرين؟
فالجواب: إنَّ المسلمين حين كانوا متَّبعين للقرآن وهدي محمد ﷺ، متمسِّكين بسنَّته، حاكمين بشريعته؛ كانوا أسعد الناس وأغناهم، وأعظمهم رقيًّا وحضارة، وأعزَّهم، فلما تركوا اتِّباع القرآن والرسول؛ ذهبت قوَّتهم وسعادتهم واجتماعهم وتعاونهم، وانحطُّوا إلى الحالة التي هم فيها.
انظر: مقالة (كلمة في فضائل الإسلام) للهلالي، نشرت في مجلة «دعوة الحق» المغربية، العدد (٤)، بتأريخ ١٨ جمادى الأولى ١٣٩٧هـ - ماي ١٩٧٧م، (ص ٣٢-٣٤)، وفي مجلة «الجامعة السلفية» الهندية، المجلد العاشر، العدد الخامس والسادس، مايو - يونيو ١٩٧٨م، جمادى الثانية - رجب ١٣٩٨هـ، (ص ١٩-٢٦).
وانظر: «سبيل الرشاد» (٦/ ٦٤ - ٩٩، بتحقيقي) للهلالي.

(١) في (ن): «فإن كانت كلها لله»، وفي (ف): «فإذا كانت كلها لله».
(٢) سقطت من (ع) و(د) و(ض) و(م) و(ب) و(ج) و(ي) و(أ).

يأذن الله][١]، ولا يَشفعُ النَّبيُّ ﷺ -ولا غيرهُ- (في أحدٍ[٢] [إلا من بعد إذنه][٣]، حتى يأذن الله فيه، ولا يَأذن [الله -تعالى-][٤])[٥] إلا لأهل التَّوحيد.

تَبيَّن لكَ[٦] أنَّ الشَّفاعةَ -كلَّها- لله، و[أنا][٧] أطْلُبها منه، فأقول[٨]: «اللهم لا تحرمني شفاعتَه[٩]»، «اللهم شفِّعْه فيَّ»، وأمثال هذا[١٠].

---

(١) ما بين معقوفين زيادة من (ك).
(٢) في (ف): «ولا غيره لأحد».
(٣) ما بين معقوفين زيادة من (ك).
(٤) ما بين معقوفين سقط من (ع) و(ن) و(د) و(ف) و(ض) و(س) و(م) و(ب) و(ي) و(أ).
(٥) ما بين هلالين سقط من (ج).
(٦) سقطت من (ع) و(ن) و(د) و(ف) و(ك) و(ض) و(س) و(ب) و(ج) و(ي) و(أ).
(٧) ما بين معقوفين زيادة من (ع) و(د) و(س).
(٨) في (م): «وأقول».
(٩) في (د): «شفاعة نبيِّك».
(١٠) في (ع): «ذلك» بدل «هذا».
وفي (ك): «اللهم لا تحرمني، اللهم شفِّعه في، وأمثال هذا».
وفي (س): «اللهم لا تحرمني شفاعتهم نبيك، اللهم شفعه، وأمثال هذا».
وفي (ج): «وأمثاله».

[الرد على الشبهة السادسة
أُعطي النبي الشفاعة، وأنها تُطلب منه]

وإن[١] قال: النَّبي ﷺ قد[٢] أعطي[٣] الشَّفاعة، وأنا[٤] أطلبُه مِمَّا أعطاه الله.

فالجواب[٥]: إن الله أعطاه الشَّفاعة ونهاك عن هذا[٦]؛ فقال[٧] -تعالى[٨]-: ﴿[وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ][٩] فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾[١٠] [الجن: ١٨]، [(وطلبك من الله شفاعة نبيِّه عبادة، والله نهاك أن تشرك في هذه العبادة أحدًا)[١١]، فإذا كنت

(١) في (ع) و(ن) و(د) و(ف) و(ك) و(ض) و(س) و(م) و(ب) و(ج) و(ي) و(أ): «فإن».

(٢) زيادة من (ب).

(٣) في (س): «أعطني».

(٤) في (ج): «فأنا».

(٥) في (د): «فالجواب: إنَّ الله أعطاه الشفاعة، ونهاك أن تذبح مع الله أحدًا، قال الله -تعالى-: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن:١٨]، وطلبك من الله شفاعة نبيه هي عبادة له -سبحانه-، ونهاك أن تشرك في هذه العبادة أحدًا، وأيضًا؛ فإن الشفاعة...».

(٦) في (ع): «ونهاك أن تدعو معه أحدًا»، وفي (ض): «إنَّ الله قد أعطاه الشفاعة ونهاك أن تدعو معه أحدًا».

(٧) في (ع) و(ض): «قال»، وفي (ن) و(ف): «وقال»، وفي (ك): «إن الذي أعطاه الله الشفاعة نهاك من هذا، وقال».

(٨) سقطت من (ف) و(ي) و(أ)، وفي (س) و(م): «كما قال -تعالى-»، وفي (ج): «بقوله».

(٩) ما بين معقوفين زيادة من (ع) و(ض) و(س) و(ب).

(١٠) في (ك) بعد الآية: «وأيضًا؛ فإن الشفاعة...» وسيأتي.

(١١) ما بين هلالين زيادة من (ع) و(ض).

تدعو[(١)] الله أنْ يشفع نبيه فيك[(٢)] فأطعه في قوله -تعالى[(٣)]-: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾][(٤)].

وأيضًا؛ فإنَّ الشَّفاعة أعطيَها[(٥)] غَير النَّبي ﷺ[(٦)]؛ فصحَّ أنَّ الملائكة يَشفعون[(٧)]، والأفراط[(٨)] يشفعون.

الشَّرح

«الأطفال الذين ماتوا صغارًا؛ يشفعون في آبائهم إن كان آباؤهم أهلًا للشَّفاعة[(٩)]» انتهى.

---

(١) في (ي): «تدع».

(٢) في (ع) و(ف) و(ض) و(س) و(م) و(ج) و(ي): «أن يشفعه فيك».
وفي (ب): «تدعو الله يشفعه فيك».

(٣) زيادة من (ض).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ن) و(أ).

(٥) في (أ): «أعطها».

(٦) في (ك): «صلعلم».

(٧) أخرجه البخاري في «صحيحه» (كتاب التوحيد: باب قول الله -تعالى-: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ -٢٣]) (٧٤٣٩) ومسلم (١٨٣) في (الإيمان: باب معرفة طريق الرؤية) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.
ولفظ البخاري: «فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون...».
ولفظ مسلم: «شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين...».

(٨) الأفراط: جمع (فرط)، وأصله السبق والتقدم، والمراد -هنا-: من مات من الولد قبل البلوغ، انظر: «مشارق الأنوار» (٢/ ١٥١).

(٩) عن أبي سعيد رضي الله عنه: أنَّ النساء قلن للنبيِّ ﷺ: اجعل لنا يومًا. فوعظهن، وقال: «أيما امرأة مات لها ثلاثة من الولد؛ كانوا حجابًا من النار»، قالت امرأة: واثنان؟ قال: «واثنان».
أخرجه البخاري في «صحيحه» في (كتاب العلم: باب هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم؟) (١٠١) وفي (كتاب الجنائز: باب فضل من مات له ولد فاحتسب وقال الله عز وجل: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥]) (١٢٤٩) وفي (كتاب الاعتصام بالكتاب =

والأولياء يشفعون[١].

أتقول[٢]: إنَّ الله أعطاهم الشَّفاعة؛ فأطلبها منهم؟

فإن[٣] قلتَ هذا [وجوَّزتَ دعاء هؤلاء][٤]؛ رجعتَ إلى عبادة الصَّالحين التي ذَكرها[٥] [الله -تعالى[٦]-][٧] في كتابه.

وإنْ قُلتَ: لا[٨]؛ بطل قولك: أعطاه الله الشَّفاعة، وأنا[٩] ....

= والسنة: باب تعليم النبي ﷺ أمته من الرجال والنساء مما علمه الله، ليس برأي ولا تمثيل) (٧٣١٠) ومسلم (٢٦٣٣) في (كتاب البر والصلة والآداب: باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: مات ابنٌ لعثمان بن مظعون؛ فحزن عليه حزنًا شديدًا، فقال له النبي ﷺ: «**يا عثمان! أما ترضى بأنَّ للجنة ثمانية أبواب، وللنار سبعة، وأنت لا تنتهي إلى باب من أبواب الجنة إلا وجدت ابنك قائمًا عنده، آخذًا بحجزتك، يشفع لك عند ربك؟**» قال: بلى. قال المسلمون: يا رسول الله! ولنا في فرطنا مثل ما لعثمان؟ قال: «**نعم؛ لمن صبر واحتسب**».

أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٣٨) رقم (٩٣٠٥) والديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (٥/ ٤١٨) رقم (٨٦٠٩).

قال السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٣٨٣): أخرجه ابن أبي الدنيا في «العزاء» والبيهقي.

وقال في «الحاوي للفتاوي» (٢/ ١٢٨): أخرجه الحاكم في «تاريخه».

(١) في (د) و(ض) و(س) و(م) و(ب) و(أ): «الملائكة يشفعون والأولياء يشفعون والأفراط يشفعون».

وسقطت من (ك): «والأولياء يشفعون».

وفي (ج): «الملائكة يشفعون، والأولياء يشفعون، والصالحين يشفعون، والأفراط يشفعون».

(٢) في (ن): «أتقولون»، وفي (ب): «فنقول».

(٣) في (ب): «وإن».

(٤) ما بين معقوفين زيادة من (د).

(٥) في (ع) و(د) و(ف) و(ك) و(ج): «ذكر».

(٦) زيادة من (ب).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٨) في (ب): «فقل له: لا» بدل «وإن قلت: لا».

(٩) سقطت «أنا» من (ي).

أطلبُه(١) مِمَّا أعطاه الله(٢).

(١) في (م) و(ب): «أطلب».
(٢) في (د): «وإن قلت: أطلب من النبي خاصَّةً؛ لأنَّه أفضل الخلق، وأكرمهم على الله؛ بطل قولك أو طلبه مما أعطاه الله عباده».

[الرد على الشبهة السابعة
الالتجاء إلى الصالحين ليس بشرك]

فإن[١] قال: أنا لا[٢] أشرك بالله شيئًا[٣]، حاشا وكلَّا! ولكن[٤] الالتجاء إلى الصَّالحين ودعاءهم[٥] ليس بشركٍ.

فَقُلْ له: إذا[٦] كنت تُقِرُّ أنَّ الله[٧] حرَّم الشِّرك أعظم مِن تحريم الزنا[٨]، وتُقر أنَّ الله[٩] لا يغفره؛ فما هذا الأمر الذي حرَّمهُ[١٠] الله وذكرَ أَنَّه لا يغفره[١١]؟ فإنَّه لا يدري![١٢]

فَقُلْ له[١٣]: كيف تبرِّئ نفسك مِن الشِّرك وأنت لا تَعرفه؟ [كيف[١٤] يُحرِّم الله عليك هذا ويَذكر أَنَّه لا يغفره، ولا تسأل عنه ولا تعرفه؟][١٥] أتظُنُّ أنَّ الله يُحرِّمه ولا يُبيِّنه لنا؟[١٦]

---

(١) في (د): «وإن».
(٢) سقطت من (ك).
(٣) سقطت من (ف).
(٤) سقطت «لكن» من (ج).
(٥) زيادة من (ج).
(٦) في (ع): «إذ».
(٧) سقطت ألف اسم الجلالة من (ع).
(٨) في (ك) تكررت هذه الجملة: «تقر أنَّ الله حرَّم الشِّرك أعظم مِن تحريم الزنا».
(٩) في (ع): «لله»، وفي (س): «ونقرُّ أن الله».
(١٠) في (ع) و(د) و(ض) و(س) و(ب) و(ج) و(أ): «عظَّمه» بدل «حرَّمه».
(١١) في حاشية (ب): ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ...﴾ الآية [النساء: ٤٨، ١١٦].
(١٢) في (س): «فما هذا الأمر الذي عظَّمه الله؟ فإن قال: لا أدري».
(١٣) سقطت من (م).
(١٤) في (ي): «وكيف».
(١٥) ما بين معقوفين سقط من (د) و(أ)، وفي (س): «كيف يحرِّمه الله عليك هذا، ويذكر أنه لا يغفره، ولا نسأل عنه، ولا نعرفه؟».
(١٦) في (د): «أتظن أن الله حرَّمه من التحريم ولا يبيِّنه لنا؟».

[الرد على الشبهة الثامنة
الشرك عبادة الأصنام ونحن لا نعبدها]

فإن(١) قال: إن(٢) الشِّرك عبادة الأصنام، [ونحن لا نعبد الأصنام](٣).

فقل له(٤): ما معنى عبادة الأصنام؟ أتظُنُّ أنَّهم يعتقدون أنَّ تلك الأخشاب والأحجار(٥) تخلُق وترزقُ وتدبِّر أمرَ(٦) مَن دَعَاها(٧)؟ فهذا يكذِّبه القرآن.

وإن قال: هو مَن(٨) قصد خشبة(٩) أو حجرًا أو بِنْيةً على قبر -أو غيرِه- يدعُونَ ذلك(١٠) ويذبحون له، يقولون: إنَّه يُقرِّبنا إلى الله زلفى(١١)، ويدفع الله

(١) في (د): «وإن».
(٢) زيادة من (ف) و(م) و(ب) و(أ).
(٣) ما بين معقوفين سقط من (د).
(٤) سقطت من (ع) و(ف) و(ك) و(ض) و(ج) و(ي) و(أ).
(٥) في (ع) و(د) و(ض) و(أ): «الأحجار والأخشاب»، وفي (ن) و(س): «الأشجار والأحجار».
(٦) سقطت من (د)، وفي (س): «أمر من دها»!
(٧) في (ج): «عبدها» بدل «دعاها».
(٨) سقطت من (ي).
(٩) في (ع) و(ض) و(ب): «فهذا يكذبه القرآن، أو هو قصد خشبة».
وفي (ن): «فإن قال: هو قصد خشبة».
وفي (د) و(ف): «وإن قال: هو قصد خشبة».
وفي (ج): «فهذا يكذبه القرآن، أو هو من قصد حسبة» كذا وردت!
وفي (أ): «وإن قال: أو هو قصد خشبةً».
(١٠) في (ج): «أو بنيَّة على قبر وغير ذلك يدعون ذلك».
(١١) سقطت من (أ)، وفي حاشية (ب): «كقوله -تعالى-: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣]».

عنا ببركته أو يعطينا بركته[١].

فقل[٢]: صدقتَ! وهذا هو فعْلُكُم عند الأحجار والأبنية[٣] التي[٤] على[٥] القبور -وغيرها[٦]-.

فهذا[٧] أقرَّ أنَّ فعلَهم -هذا[٨]- هو[٩] عبادة الأصنام[١٠]؛ فهو[١١] المَطلوب.

ويقال له[١٢] -أيضًا-: قولك: «الشِّرك عبادة الأصنام»، هل مُرادك أنَّ الشِّرك

---

(١) في (ع): «ويدفع عنَّا ببركته ويعطينا ببركته».
وفي (ن) و(م): «ويدفع عنَّا الله ببركته ويعطينا ببركته».
وفي (د): «ويدفع عنَّا ببركته أو يعطينا الله ببركته».
وفي (ك): «أو هو قصد خشبة أو حجرًا أو بنيَةً على قبر أو غيره، يدعون أو يذبحون له، يقولون: إنَّه يقرِّبنا إلى الله ويدفع عنَّا الله ببركته أو يعطينا ببركته»، وفوق كلمة «يدعون» كتب: «إذا».
وفي (ض): «ويدفع عنا ببركته؛ فقد صدقت، وهذا هو فعلكم...».
وفي (س): «وهو من قصد خشبة أو حجرًا أو بنيَةً -قبْرًا أو غيره ذلك- ويذبحون له، يقولون: إنَّه يقرِّبنا إلى الله، ويدفع عنَّا الله ببركته، أو يعطيها ببركته».
وفي (ب): «ويقولون: إنَّه يقرِّبنا إلى الله ويدفع عنَّا الله ببركته أو يعطينا ببركته».
وفي (ج) و(ي): «أو يعطينا ببركته».
وفي (أ): «ويدفع عنَّا الله ببركته أو يعطينا ببركته».

(٢) في (س) و(ب) و(ج) و(ي) و(أ): «فقد».

(٣) في (ع) و(ن) و(د) و(ف) و(ض) و(م) و(ج) و(ي) و(أ): «والبنايا».
وفي (ك): «الأحجر والبنايا»، وفي (ب): «البناياء».

(٤) سقطت من (د).

(٥) في (أ): «عل» سقطت الألف منها!

(٦) في (ب): «أو غيره».

(٧) في (ف) و(س) و(م): «فإن» بدل «فهذا».

(٨) سقطت من (م).

(٩) سقطت من (ج).

(١٠) في (ك): «للأصنام»، وفي (ب): «أصنام».

(١١) في (ع) و(ن) و(ض): «وهو»، وفي (د): «فهذا هو المطلوب».

(١٢) سقطت من (ن) و(ف) و(ج).

-هنا[١]- مخصوصٌ بهذا، وأنَّ الاعتماد على الصَّالحين ودعاءهم[٢] لا يدخل في ذلك[٣]؟

فهذا يَردُّه[٤] ما ذَكره[٥] الله[٦] في كتابه مِن كفرِ[٧] مَن تَعلَّق على الملائكة[٨] أو عيسى أو الصالحين[٩].

(فلا بُدَّ أن يقر لك [ويقول: نعم][١٠] إنَّ مَن أشرك في عبادة الله أحدًا [مِن الصَّالحين][١١])[١٢]؛ فهذا هو[١٣] الشِّرك المذكور في القرآن، وهذا هو المَطلوب[١٤].

---

(١) سقطت من (ع) و(ن) و(د) و(ف) و(ك) و(ض) و(س) و(م) و(ب) و(ج) و(ي) و(أ).

(٢) في (د) و(س) و(ب) و(ج) و(أ): «ودعائهم».

(٣) في (ض): «هذا» بدل «ذلك».

وفي (ج): «ليس شرك يدخل في ذلك».

(٤) في (ن): «إيراده».

(٥) في (ع) و(ض) و(م) و(ب) و(ج): «ذكر». (٦) سقطت من (ج).

(٧) في (ع): «فإنه كفَّر»، وفي (د) و(ض): «أنَّه كفَّر»، وفي (ب) و(أ): «عن كفر».

(٨) سقطت من (ك).

(٩) في (ن): «على الصالحين وعلى الملائكة وعيسى»، وفي (د): «على الملائكة والأنبياء والصالحين»، وفي (ف) و(ض) و(ج): «الملائكة وعيسى والصالحين».

وفي (ك): «على.. أو عيسى والصالحين»، وسقطت منها «الملائكة».

وفي (س): «على الملائكة أو عيسى والصالحين».

وفي (أ): «الملائكة وعيسى والصالحين فهو الشرك».

(١٠) زيادة من (ع).

(١١) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(١٢) ما بين هلالين سقط من (د).

وفي (ك): «فلا بدَّ أن يقول لك: أمن الشرك في عبادة أحد من الصالحين؟» بدلًا مما بين هلالين.

(١٣) في (ع) و(ن) و(ف) و(ك) و(ض) و(س) و(ب) و(ج) و(أ): «فهو» بدل «فهذا هو».

(١٤) قال الهلالي في «سبيل الرشاد» (١/ ٥٢٣ - بتحقيقي): =

وسرُّ[(١)] المسألة: إنَّه إذا[(٢)] قال: أنا[(٣)] لا أشرك بالله شيئًا[(٤)].

فقل له[(٥)]: وما الشِّرك بالله[(٦)]؟ فسِّره لي[(٧)].

(فإن قال: هو عبادة الأصنام.

[فقل له[(٨)]: وما[(٩)] معنى عبادة الأصنام؟[(١٠)] فسِّرها لي)[(١١)].

= «المشركون يعبدون أشياء كثيرة، ولا تقتصر عبادتهم على الأصنام -فقط-، والأصنام إنما يعبدونها؛ لاعتقادهم أن أرواحًا متعلقة بها هي التي تقضي حاجاتهم وتحفظهم وتدفع عنهم الشر، وفي بعض الأوثان مقادير من الذهب غالية الثمن؛ كما في الوثن الذي في كربلاء بالعراق، وفي الوثن الذي في النجف، وفي غيرهما في بلدان مختلفة، مع أن المشركين هم الذين بنوا بأيديهم تلك القباب المذهبة على قبور الصالحين وغير الصالحين، فلو أنهم اعتقدوا أن تلك القباب ليس فيها إلا اللبِن والجص وتابوت الخشب على القبر والتحف المعلقة؛ ما عبدوها، ولكنهم يعتقدون أن روح المقبور لها قوة عظيمة، وأنها فرحت بتلك القبة والتابوت والزائرين لها والطائفين بالتابوت والمتمسحين والمقبلين والمستغيثين والذابحين والناذرين والواضعين الدراهم في التابوت ليأخذها السدنة؛ فهي -لذلك- متلبسة بالقبة، وقد يأتي سيل عظيم فيجرف القبة والقبر والتابوت، ويترك المكان قاعًا صفصفًا، فلا يعتبرون بذلك، ولا يفكرون في أنفسهم أن ذلك الولي -كما يسمونه- لو كان يقدر على جلب خير أو دفع ضر؛ لحمى قبته، ودفع عنها السيل الذي هدمها، وإذا كان عاجزًا عن حماية قبته؛ فهو عن قضاء حاجة عباده أشد عجزًا، ولكن المشركين لا يعقلون!».

(١) في (د): «وتر».
(٢) سقطت من (س)، وفي (أ): «إذ».
(٣) سقطت من (ج)، وفي (ي): «إذ».
(٤) زيادة من (ع) و(ن) و(ض) و(س) و(م).
(٥) سقطت من (د) و(ف) و(ج).
(٦) سقطت من (ب).
(٧) في (ع): «فسرهو لي»، وفي (ك): «فقل: وما الشرك بالله؟ فسِّره لي، وأعرفه».
(٨) سقطت من (أ).
(٩) في (ع): «ما» دون الواو.
(١٠) في (ن) و(م): «فقل له: وما عبادة الأصنام؟»، وفي (ف) و(ك): «وما عبادة الأصنام؟»، وفي (ض): «فقل: ما معنى عبادة الأصنام؟».
(١١) ما بين هلالين سقط من (ج).

(فإن[١] قال: أنا لا أعبد إلا الله][٢].

فقل له[٣]: ما معنى عبادة الله [وحده لا شريك له][٤]؟ فسِّرها لي[٥])[٦].

فإن فسَّرها بما بَيَّنه القرآن[٧]؛ فهو المَطلوب[٨]، وإن[٩] لم يعرفه؛ فكيف يَدَّعي شَيئًا[١٠] وهو لا يَعرفه؟

وإن[١١] فسَّر ذلك بغَير معناه[١٢]؛ بَيَّنْتَ[١٣] له الآياتِ الواضحاتِ في معنى الشِّرك بالله[١٤] وعبادة الأوثان[١٥]: إنَّه الذي[١٦] يفعلونه -في هذا الزَّمان[١٧]- بعينه، وإنَّ عبادة الله وحده [لا شَريك له][١٨] هي.........................

---

(١) في (ف) و(م) و(ب) و(أ): «وإن».

(٢) ما بين معقوفين سقط من (س).

(٣) زيادة من (ب).

(٤) ما بين معقوفين زيادة من (م).

(٥) في (ن): «فقل له: وما معنى عبادة الله وحده لا شريك له؟»، وفي (د): «فقل: وما عبادة الله؟ فسرها لي»، وفي (ف) و(ب) و(ج) و(ي) و(أ): «ما معنى عبادة الله وحده؟ فسرها لي».

(٦) ما بين هلالين سقط من (ك).

(٧) في (ع): «بما بيَّنه الله في كتابه»، وفي (د): «فإن فسرها بما بيَّنه الله»، وفي (ف) و(ب): «فإن فسر هذا بما بيَّنه القرآن»، وفي (ك): «بما يبيِّنه القرآن»، وفي (س): «فقل له: وما عبادة الله وحده؟ فسِّرها بما بيَّنه الله في القرآن».

(٨) في (أ): «فإن فسَّر هذا بما بيَّنه؛ فهو المطلوب».

(٩) في (د) و(ك): «فإن».

(١٠) في (س): «فيكفر بدعي شيءٍ»!

(١١) في (ع): «فإن».

(١٢) في (ع): «وإن فسَّرها بغير معناها»، وفي (ض): «وإن فسَّره بغير معناه»، وفي (ب): «معناها».

(١٣) في (س): «بيِّن» بدل «بيَّنت».

(١٤) أثبت منها في (ع): «با» -فقط-.

(١٥) في (م) و(ج): «الأصنام» بدل «الأوثان»، وفي (ي): «الأصنام والأوثان».

(١٦) في (ع): «الذين»، وسقطت من (س): «أنه الذي».

(١٧) في (ع): «الأزمان».

(١٨) ما بين معقوفين سقط من (م).

التي[(١)] يُنكرون[(٢)] علينا، ويَصيحون فيه كما صاح المُشركون في زمان النَّبي ﷺ؛ إذ قالوا[(٣)]: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا[(٤)] وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾[(٥)] [ص: ٥]][(٦)].

[[فإن قال: إنَّهم لم يكفروا بدعاء الملائكة والأنبياء، وإنَّما كفروا لما قالوا: الملائكة بنات الله، ونحن لم نَقُل[(٧)]: إنَّ عبد القادر -ولا غيره- ابن الله.

فالجواب: إنَّ نسبة[(٨)] الولد إلى الله كفرٌ مستقلٌّ، (ولو لم يشرك صاحبه في العبادة، والشرك في العبادة كفر مستقلٌّ)[(٩)]، [ولو لم يزعم أن الله اتَّخذ ولدًا][(١٠)]، قال الله[(١١)] -تعالى-: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ١-٢]، والأحد)[(١٢)]: الَّذي لا نظير له، والصَّمد: هو[(١٣)] المقصود في ....

(١) في (د) و(ك) و(ض) و(ب) و(ج) و(ي) و(أ): «الذي» بدل «التي».

(٢) في (ن) و(س): «ينكرونها».
وفي (ج): «ينكرونه».

(٣) في (ع) و(ف) و(ب) و(ج) و(ي) و(أ): «ويصيحون منه كما صاح إخوانهم حيث قالوا».
وفي (ن) و(س) و(م): «ويصيحون منها كما صاح إخوانهم حيث قالوا».
وفي (د): «ويضجون منه كما صاح إخوانهم حيث قالوا».
وفي (ك): «ويصيحون منه كما صاح إخوانهم حيث قالوا».
وفي (ض): «ويصيحون كما صاح إخوانهم حيث قالوا».

(٤) في (م): «إله» بالرفع!

(٥) كتب عليها في (ب) بالفارسية: «اين اية در سورة ص است».
وترجمتها: «هذه الآية (موجودة) في سورة ص».

(٦) ما بين معقوفين في (د) قبل قوله: «فإذا عرفت أنَّ هذا الذي يُسميه المُبتدعون» الآتي.

(٧) في (ع): «لا نقل»، وفي (د): «ثم نحن لم نقل».

(٨) في (د): «نسبت».

(٩) ما بين هلالين زيادة من (ي).

(١٠) ما بين معقوفين زيادة من (د) و(ي).

(١١) زيادة من (د) و(ض) و(ج) و(ي).

(١٢) ما بين هلالين زيادة من (ع) و(ض) و(ي)، وفي (ج) زيادة: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾.

(١٣) سقطت الواو من (ع)، وسقطت الكلمة كاملة من (د) و(ض) و(ج) و(ي).

جميع[١] الحوائج، فمن جحد هذا؛ فقد كفر، ولو لم يجحد آخر السورة، ثم قال: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ (وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ)[٢]﴾ [الإخلاص: ٣-٤]، فمن جحد هذا؛ فقد كفر، ولو لم يجحد أوَّل السورة[٣]، قال الله -تعالى-: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ[٤] وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ [إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ][٥]...﴾ الآية[٦] [المؤمنون: ٩١]، ففرَّق بين النَّوعين، وجعل كلًّا منهما كفرًا مستقلًّا، وقال الله[٧] -تعالى-: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ[٨] وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٠٠ (بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ[٩] [وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ][١٠])[١١]﴾ [الأنعام: ١٠٠-١٠١]؛ ففرَّق بين الكفرين، والدَّليل على هذا -أيضًا[١٢]-: أن الَّذين كفروا بدعاء اللَّات -مع كونه رجلًا صالحًا- لم يجعلوه ابنَ الله، والَّذين كفروا[١٣] بعبادة الجنِّ لم يجعلوهم -كذلك-، وكذلك -أيضًا[١٤]- العلماء في جميع المذاهب الأربعة يذكرون في باب حكم المرتد: إنَّ المسلم إذا زعم أنَّ لله ولدًا[١٥]؛ فهو[١٦] مرتدٌّ، وإذا دعا لله ندًّا[١٧]؛ فهو مرتدٌّ، فيفرِّقون بين النَّوعين[١٨]، وهذا في غاية الوضوح.

---

(١) زيادة من (د).
(٢) ما بين هلالين سقط من (د) و(ي).
(٣) في (ي): «ولو أقرَّ بآخر السورة» بدل «ولو لم يجحد أوَّل السورة».
(٤) تنتهي الآية هنا في (ج).
(٥) ما بين معقوفين زيادة من (ي).
(٦) سقطت من (د) و(ض) و(ي).
(٧) زيادة من (د).
(٨) تنتهي الآية هنا في (ج).
(٩) بعدها في (ع): «الآية».
(١٠) ما بين معقوفين زيادة من (ض).
(١١) ما بين هلالين سقط من (د) و(ي).
(١٢) سقطت من (ج).
(١٣) في (ي): «كفروا وكفروا» تكررت.
(١٤) سقطت من (د) و(ي).
(١٥) في (ج) و(ي): «ولد» بالرفع!
(١٦) سقطت من (د).
(١٧) في (د) و(ي): «وإن أشرك بالله».
(١٨) في (د): «فيفرِّقون بين هذا وهذا».

(وإن[١] قال: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢].

فقل: هذا حقٌّ[٢]، ولكن؛ لا يُعْبَدُونَ، ونحن لا ننكر إلَّا عبادتهم مع الله وإشراكهم معه[٣]، وإلَّا؛ فالواجب عليك[٤] حبُّهم واتِّباعهم والإقرار بكراماتهم، ولا يجحد كرامات الأولياء إلَّا أهل البدع والضَّلال، ودين الله وسطٌ بين طرفين، وهدًى بين ضلالتين، وحقٌّ بين باطلين[٥]][٦].

فإذا عرفتَ أنَّ هذا[٧] الذي)[٨] يُسميه المُبتدعون[٩] -في زَمانِنا[١٠]- (الاعتقاد)[١١] هو الشِّرك الذي نَزل فيه القرآن[١٢]، وقاتلَ[١٣] رسولُ الله ﷺ النَّاس[١٤] عليه[١٥]؛ فاعْلَمْ أنَّ شِركَ الأوَّلين[١٦] أخفُّ مِن شِرْكِ أهل[١٧] زماننا[١٨] بأمرين:

---

(١) سقطت الهمزة من (ع): «ون»، وفي (ي): «فإن».

(٢) في (د) و(ي): «هذا هو الحقُّ». (٣) في (ض): «مع الله».

(٤) في (د): «عليكم».

(٥) سقطت من (ي): «وهدًى بين ضلالتين، وحقٌّ بين باطلين».

(٦) ما بين معقوفين زيادة من (ع) و(د) و(ض) و(ج) و(ي)، وثبَّتنا المعقوفين؛ لأن الزيادة طويلة، من (ص١٨٦) إلى هنا.

(٧) سقطت ألف «هذا» من (ع). (٨) ما بين هلالين سقط من (ج).

(٩) في (ع) و(ن) و(د) و(ف) و(ك) و(ض) و(س) و(م) و(ب) و(ج) و(ي) و(أ): «المشركون»، وفي (د) يوجد «كين» أعلى كلمة «المشركون»، وغيَّرها الهلالي إلى (المبتدعون).

(١٠) في (ع) و(د) و(ف) و(ك) و(ض) و(م) و(ب) و(ج) و(ي) و(أ): «وقتنا».

(١١) في (ك): «الاقتقاد»!

(١٢) في (ن): «هو الشرك الذي أنزل الله فيه القرآن».

(١٣) في (م): «وقال».

(١٤) سقطت من (ج). (١٥) في (ي): «عليه الناس» بدل «الناس عليه».

(١٦) في (س): «الأ» وسقط منها جزؤها «ولين».

(١٧) سقطت ألف «أهل» من (ع).

(١٨) في (د) و(ف) و(ب) و(أ): «وقتنا»، وفي (ك): «فاعلم أن شرك الأولين أحق من شرك أهل وقتنا هذا بأمرين».

أحدهما: أنَّ الأوَّلين[١] لا يُشركون ولا يدعون الملائكة والأولياء[٢] والأوثان[٣] مع الله إلا في الرَّخاء، وأمَّا في [الضُّرِّ و][٤] الشِّدة؛ فيُخلصون لله الدِّين[٥]؛ كما قال الله[٦] -تعالى-[٧]: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلْبَحْرِ ضَلَّ[٨] مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ[٩] فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ[١٠] إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ[١١] وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٦٧].

الشَّرح

«يقول الله -تعالى- مُخاطبًا المُشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ، ومُنكرًا عليهم شركهم: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلْبَحْرِ﴾ أي: خفتم الغرق وأنتم مُسافرون في البحر ﴿ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ تُخلصون الدعاء لله؛ فلا تدعون لكشف ضرِّكم أحدًا غيره ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ﴾ أي: فلمَّا نجاكم الله وأنقذكم مِن الغرق؛ أعرضتم عن إفراده بالدعاء ودعوتم معه غَيره ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا﴾ أي: كثير الجحود بآيات الله، فظهر أنَّ المُبتدعين -في هذا الزمان- أغلظ شركًا مِن المُشركين في زمان النَّبي ﷺ، لأنَّهم إذا مسَّهم الضر في البحر أو في البر؛ لا

---

(١) في (ج): «لأولين» سقطت الألف منها!

(٢) في (ع): «والأنبياء» بدل «والأولياء»، وفي (ي): «أو الأولياء».

(٣) في (ب) و(أ): «أو الأولياء أو الأوثان»، وهي في (ي) ضرب عليها الناسخ.

(٤) ما بين معقوفين زيادة من (ج). (٥) في (ع) و(ض): «الدِّين لله».

(٦) زيادة من (د).

(٧) في هذا الموضع زيادة في (د) الآية: «﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِي ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥] وقال: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ...﴾».

(٨) في (م): «ظلَّ».

(٩) تنتهي الآية هنا في (م) و(ج)، وبعدها: «الآية»، وأيضًا؛ تنتهي في (ي).

(١٠) في (ك): «نجَّاهم». (١١) تنتهي الآية هنا في (ف).

يخلصون الدعاء لله وَحده كما كان المُشركون يفعلون؛ بل يشركون مع الله -في ذلك الوقت- أكثر مِن شركهم في وقت الرخاء، وربما أخلصوا الدعاء -كله- للمخلوق، ونسوا الله الذي خلقهم، والذي لا يكشف الضُّرَّ سواه»(١) انتهى.

---

(١) قال الهلالي في مقالته (مَن جَهِلَ التوحيد -أو جحده!- خسر الدنيا والآخرة) المنشورة في مجلة «الجامعة السلفية» الهندية، المجلد التاسع، العدد الخامس، جمادى الآخرة ١٣٩٧، (ص ١٧ -٢٢):

قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾، وفي الآية الأخرى: ﴿... فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾، وكِلتاهما في سورة النساء [٤٨، ١١٦]، وقال -تعالى- في سورة المائدة [٧٢]: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾، وأيُّ خسارةٍ أعظم من الافتراء على الله، والضَّلال البعيد، والحِرمان المؤبَّد من الجنة التي هي دار الكرامة.

والتوحيد يقوم على أربعة أركان: توحيد الربوبية، وتوحيد العبادة -ويسمى -أيضًا-: توحيد الألوهية-، وتوحيد الأسماء والصفات، وتوحيد الاتِّباع.

فتوحيد الربوبية: أن يعلم الإنسان ويعتقد أنَّ الله ربُّ كلِّ شيءٍ ومليكه، وهو الخالق، الرازق، المحيي، المميت، المعطي، المانع، الذي بيده ملكوت كلِّ شيءٍ، وليس لغيره شيءٌ من التصرُّف في العالَم العلوي والعالَم السفلي، وأنه -سبحانه- مُنفرد بنعمة الإيجاد والإمداد؛ فهو الذي خلق كلَّ شيء، وهو الذي يمدُّ كلَّ شيءٍ بالبقاء، وليس في العالَم -كلِّه- شيءٌ يقوم بنفسه أو يستغني عن ربه.

وهذا ركن من التوحيد كان الكفَّار في زمان النبي ﷺ يقرُّون به، قال الله -تعالى- في سورة العنكبوت [٦١-٦٣]: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾، وقال الله -تعالى- في سورة المؤمنون [٨٤ -٨٩]: ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾.

ففي آيات العنكبوت بيان أن المشركين الذين قاتلهم النبي ﷺ كانوا يُقرُّون بربوبية الله -تعالى-، وأنه خالق السموات والأرض، والمتصرِّف في الشمس والقمر -وهما من أعظم آيات الله تعالى-، وأنه الذي يُنزل الماء من السماء، ويحيي الأرض بعد=

....

= موتها بإنبات النبات، وأنَّه هو الذي يبسط الرزق لمَن يشاء، ويُضيِّقه على مَن يشاء، وأنه بكل شيءٍ عليم.

وفي آيات (المؤمنين) بيان أنَّ أولئك المشركين كانوا يعتقدون أنَّ الأرض ومَن فيها مُلك لله وحده لا يُشاركه فيها أحد، وأنَّ الله -سبحانه- هو ربُّ السموات السبع، وربُّ العرش العظيم؛ الذي هو أعظم ما خلق الله -تعالى-، والقرآن مشحون بالأدلة على ذلك.

أما المشركون في هذا الزمان؛ فإنَّهم لا يقتصرون على الشِّرك في عبادة الله -وسيأتي الكلام فيه إن شاء الله-؛ بل يشركون مع الله غيره في الربوبية -أيضًا-؛ فيقولون -تصريحًا-: إن الشيخ عبدالقادر الجيلاني يُغيث كُلَّ مَن استغاث به في البرِّ والبحر، ويتصرَّف في السموات والأرض بالإحياء والإماتة، وغيرهما من أنواع التصرُّف.

وفي هذا المعنى حكاية تقشَعِرُّ منها الجلود؛ حدَّثني بها شيخ مغربي من كبار العلماء المتصوِّفة -بزعمه وبزعم جماعته-، وأرى أن أذكرها -هنا- ليعلَم الجاهل ويخرَس المتجاهل.

قال الشيخ المذكور: كان لشيخنا عبدالقادر الجيلاني امرأة تخدِمه بصدق وإخلاص، ولها غلام ليس لها غيره، وهو كُلُّ أملِها في الدنيا، من أجله تعيش، ومن أجله تخدِم الشيخ؛ ليحفظه لها.

فمرض ذات يوم؛ ففزعت أمُّه وخافت عليه، وقصدت الشيخ عبدالقادر؛ فقالت له: إنَّ ابني مريض، وهو أعزُّ شيء عندي، وأحَبُّ شيء إليَّ، وأنا خائفة عليه! فهدَّأ رَوعها، وقال لها: لا تخافي عليه؛ فإن حياته مضمونة.

فاشتدَّ مرضه؛ فعادت له مرة أخرى شاكية باكية، فقال لها: قلت لك لا تخافي هو مضمون.

وإذا به مات؛ فجاءت إلى الشيخ تَلطِم وجهها، وتقول: يا كذَّاب! كذبتَ عليَّ! وقلت لي: لا تخافي، وها هو قد مات!

فلم يرُدَّ عليها جوابًا؛ بل صعد إلى السماء، إلى ملك الموت؛ فقال له بغلظة وفضاضة: أنت أخذتَ روح فلان ابن فلانة؟ فقال: نعم. فقال الشيخ: ألا تعرف مقامي عند الله؟! ألا تعرف أنَّ هذا ابن خادمتي وحيدها؟! فقال ملك الموت: أنا لا أعرف شيئًا من ذلك، إنَّ الله حدَّد ليَ الآجال، وأمرني بقبض الأرواح؛ فأنا ممتثل أمر ربي! فقال له: أترُدُّ روح الغلام أم لا ترُدُّها؟ فقال الملك: ليس ذلك بيدي. وكان بيد ملك الموت زَنبيل ممتلئ بالأرواح التي قبضها ذلك اليوم؛ فلطَمه الشيخ عبدالقادر لطمة شديدة! =

....

= خرَّ منها ساقطًا، وانتزع منه الزنبيل، وقال: لترَجع كلُّ روح إلى جسدها. فرجعت تلك الأرواح إلى أجسادها، وعادوا -كلُّهم- إلى الحياة!

فانطلق ملك الموت إلى الله باكيًا شاكيًا، وقال: يا رب! رأيتَ ما صنع بي عبدك عبد القادر؟ فقال الله له: تستحق ذلك؛ لقلَّة عقلك وسوء تصرُّفك! ألا تعرف منزلته عندي؟ فقد خسَّرتنا أرواح اليوم -كلِّه-! ولو أحسنت التصرُّف؛ لردَدتَ له روحًا واحدة إذ طلبها منك!

ثم رأيتُ -بعد ذلك- هذه الحكاية في كتاب «مناقب الشيخ عبدالقادر» المطبوع في تونس(أ).

وهناك أبيات تُنسب إلى الشيخ عبدالله الشريف المغربي؛ أذكر منها قوله:

صَارَتِ الأَرْضُ كُلُّهَا تَحْتَ مُلْكِي ... وَهْيَ فِي قَبْضَتِي كَفَرْخِ الحَمَامِ
كُلُّ شَخْصٍ يَطُوفُ بِالبَيْتِ سَبْعًا ... وَأَنَا البَيْتُ طَائِفٌ بِخِيَامِ

وإذا أردتَ أن ترى العجب العُجاب من الشِّرك في الربوبية؛ فاقرأ: «الطبقات الكبرى» للشعراني(ب)، وكتاب: «الإبريز في مناقب الشيخ عبدالعزيز»(ج) لأحمد بن المبارك، وكتابي «الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية»؛ فمشركو هذا الزمان أغلظ شِركًا وأجهل =

(أ) الكذب على الشيخ عبدالقادر قديم وكثير، قال ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ٢٩٣) في ترجمته: «وكان الشيخ عبدالقادر رَحِمَهُ اللَّهُ في عصره معظَّمًا، يعظِّمه أكثر مشايخ الوقت من العلماء والزهَّاد، وله مناقب وكرامات كثيرة.

ولكن؛ قد جمع المقرئ أبو الحسن الشطنوفي المصري في أخبار الشيخ عبدالقادر ومناقبه ثلاث مجلدات، وكتب فيها الطِّمَّ والرِّمَّ، وكفى بالمرء كذبًا أن يحدِّث بكل ما سمع.

وقد رأيتُ بعض هذا الكتاب، ولا يطيب على قلبي أن أعتمد على شيء مما فيه فأنقل منه، إلَّا ما كان مشهورًا معروفًا من غير هذ الكتاب، وذلك؛ لكثرة ما فيه من الرواية عن المجهولين، وفيه من الشَّطْح، والطامَّات، والدعاوى، والكلام الباطل، ما لا يحصى، ولا يليق نسبة مثل ذلك إلى الشيخ عبدالقادر رَحِمَهُ اللَّهُ.

ثم وجدتُ الكمال جعفر الأدفوي قد ذكر: أن الشطنوفي -نفسه- كان متَّهمًا فيما يحكيه في هذا الكتاب -بعينه-».

(ب) انظر: ما علَّقناه على كتاب «سبيل الرشاد» (١/ ٥٤٢) للهلالي.

(ج) انظر عنه: «سبيل الرشاد» (١/ ٢٤١) للهلالي.

بالله من المشركين الأوَّلين، فيجب على كل مؤمن بالله أن يبذل كل ما يستطيعه من جُهد بلسانه ومالِه وجاهِه؛ ليكشف ظلمات الشِّرك عن قلوب المشركين، أو يقيم عليهم حجَّة الله؛ ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال: ٤٢].

وهنا حكاية أخرى: فيها عبرة للمؤمن الحنيف:

لمَّا كنتُ رئيس أساتذة الأدب العربي في ندوة العلماء بالهند؛ خرجتُ ذات يوم لشراء شيء من الثياب، وقصدتُ دكانًا كبيرًا، رأيتُ على بابه شرطيَّين يحرسانه دون سائر الدكاكين، فبينما أنا أهِمُّ بدخوله؛ إذا برجل وثنيٍّ نحيف الجسم، ليس له إلا إزار يستر به نصف جسمه الأسفل، يُكِبُّ على قدمَيَّ ويُقبِّلهما، ويقول -ما معناه-: أرجوك -يا سيدي!- أن لا تدخل هذا الدكان ولا تشتري منه شيئًا! وقبل أن أفهم كلامه -وقد كرَّره مرارًا-؛ وضعتُ يدي في مَخبأ ثوبي، وأخذتُ فلوسًا فناولتُه إيَّاها، ولم أشك أنه يريدها.

فقال لي: لا أريد الفلوس، ولكنِّي أريد منك أن لا تشتري شيئًا من دكان هذا الخائن الذي يبيع البضائع الإنكليزية. فقلت له: وما شأنك أنت بهذا؟ أنت رجل فقير؛ فاشتغل بما يَعنيك. فقال لي: صدقتَ؛ أنا رجل فقير، ولكنِّي لستُ فقيرًا من الإيمان بأهداف الحزب الذي أنتسب إليه؛ وهو حزب المؤتمر، وقد خصَّصتُ يومًا واحدًا في الأسبوع لأداء ما وجب عليَّ للحزب، وخمسة أيام أشتغل فيها لكسب قُوتي وقُوت عيالي. فقلت: وما هو واجب الحزب؟ فقال: يجب علينا أن نمنع الناس من شراء بضائع العدوِّ باللُّطف أو بالعنف، ولمَّا كنتَ أنت ضيفًا محترمًا لستَ من الهند؛ استعملتُ معك طريق رجاء، طريق لطف، وأنا أدلُّك على دُكَّانٍ تجد فيه بضائع مثل ما في هذا الدكان من المصنوعات الوطنية، وهي أرخص ثمنًا. فأجبتُه إلى طلبه؛ فذهب بي إلى دكان، واشتريت منه ما كنت أحتاج إليه من الثياب بثمن معتدل.

وتعجَّبتُ من إيمانه وإخلاصه لحزبه! مع أن هذا الحزب لا ينفعه بشيء؛ لا يملك له ضررًا ولا نفعًا، ولا حياةً ولا موتًا، ولا يوسِّع رزقه ولا يضيِّقه، فما بالنا نحن نتوانى في أداء ما أوجب الله علينا من إنقاذ أبناء جنسنا وجيراننا وشركائنا في الوطن ممَّا هم فيه من الشِّرك الذي يُفسد عقولهم ودنياهم وآخرتهم؟! أليس من الواجب على كل واحد منا أن يُخصص -ولو يومًا في الأسبوع- للدعوة إلى توحيد الله، واتِّباع كتابه ونبيِّه الكريم -صلوات الله وسلامه عليه-؟

وقبل نحو سنتين سافرتُ من هنا (من المدينة) لزيارة إخواننا السلفيين في مصر=

وقال -تعالى-(١): ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ(٢) إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ(٣) تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٤٠(٤) بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ(٥) فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾(٦) ....

= -عمومًا- وفي (الريرمون)(أ) -خصوصًا-؛ وهي بلدة بقرب (ملوى) من مديرية (أسيوط)، أهلها -كلهم- حنفاء؛ لا يعبدون إلا الله، ولا يَتَّبِعون إلا كتاب الله وسُنَّة نبيِّه ﷺ، فقرئ عليَّ في صحيفة يومية: أن النذور والهدايا -التي قدِّمت للأضرحة المعبودة في القُطر المصري- بلغت -في سنة واحدة- مئة وأربعين ألف جنيه.

ولو أحصَينا الصدقات التي أعطيَت لوجه الله -بل الزكاة المفروضة!-؛ لوجدناها أقلَّ من ذلك بكثير، وهذه الأضرحة -التي هي أوثان تُعبد من دون الله- يجب علينا هدمها وتسوِيَتها مع الأرض؛ عملًا بما رواه مسلم في «صحيحه» [٩٦٩] عن أبي الهيجاء الأسدي؛ قال: قال لي عليُّ بن أبي طالب: أَلَا أبعثُكَ على ما بعثني عليه رسولُ اللهِ ﷺ: «**أن لا تَدَعَ قبرًا مُشرِفًا إلَّا سَوَّيتَه، ولَا تمثالًا إلَّا طَمَستَهُ**».

وإذا عجِزنا عن هدمها هدمًا حسيًّا؛ ففي إمكاننا أن نهدمها هدمًا معنويًّا، وذلك؛ بإبعاد الناس عن عبادتها؛ بتعليم الرجال والنساء والصبيان توحيد الربوبية وتوحيد العبادة، وتخليصهم من أيدي الشياطين، وتحريرهم من العبودية للأوثان إلى صفاء عبادة الرحمن.

ومما جرت به عادة الأحزاب السياسية: أنَّ كلَّ منتسب إلى الحزب يجب عليه أن يجلب إلى الحزب خمسة على الأقل، ولا رَيب أن كلَّ واحد من الخمسة سيجلب خمسة -أيضًا-، بل لو استعنَّا بالله لهدى الله بدعوَتنا آلافًا.

(١) في (ن) و(ف) و(ك) و(م) و(ج): «وقوله» بدل «وقال -تعالى-»، وفي (س) و(ب): «وقوله -تعالى-»، وسقطت «تعالى» من (أ).

(٢) في (ك) و(س): «أرأيتم». (٣) تكرر لفظ الجلالة في (أ).

(٤) تنتهي الآية هنا في (ج).

(٥) تنتهي الآية هنا في (ف)، وبعدها: «الآية».

(٦) قال الهلالي في «سبيل الرشاد» (١/ ٣٣٠ - بتحقيقي):

«**ذكر الله في الآية نوعين من العذاب:** =

(أ) انظر: ذكريات الهلالي عنهم، ودعوته لهم، وأثرها الحميد فيهم -حتى بعد مفارقتهم- في «الدعوة إلى الله» (ص١٠٧ وما بعدها و١١٨ وما بعدها - بتحقيقي) للهلالي.

[الأنعام: ٤٠ -٤١][1].

الشَّرح

«يقول الله -تعالى-: أخبروني -أيها المُشركون- إن أتاكم عذاب الله مِن وباء وقحط وصواعق وجوائح وغير ذلك؛ مَن تدعونه لكشف ذلك العذاب: أتدعون آلهتكم أم تدعون الله الخالق الرازق؟ ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ﴾ أي: لا تدعون في ذلك الوقت غيره ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ﴾ أي: فيزيل عنكم ما شاء مِن العذاب ﴿وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾ أي: تتركون آلهتكم؛ فلا تدعونهم إلا في الرخاء»[2] انتهى.

[وقوله -تعالى-: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾][3] [يونس: ١٢].

وقال -تعالى-[4]: ﴿وَإِذَا[5] مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ....

= أحدهما: يأتي بغتة.
والآخر: يأتي جهرة.
والعذاب الذي أصاب المسلمين في هذا الزمان وجلَّلهم خزيًا وعارًا في قضية فلسطين والاستعمار، وتسلط أعداء الإسلام عليهم من الداخل والخارج يسومونهم سوء العذاب: من النوع الذي جاء جهرة، ومع ذلك؛ لا يزالون معرضين عن الله، عن شرعه وتوحيده وطاعته واتباع رسوله ﷺ، فنسأل الله العافية».

(١) سقطت من (د) الآية -كلها-.

(٢) انظر: «سبيل الرشاد» (١/ ٥١٠ - ٥١١، بتحقيقي) للهلالي.

(٣) ما بين معقوفين زيادة من (س)، وفيها «ضرٌّ» بدل «الضُّرُّ».

(٤) في (ن) و(ف) و(ك): «وقوله» بدل «وقال -تعالى-»، وفي (س) و(ب): «وقوله -تعالى-»، وسقطت «تعالى» من (د) و(أ).

(٥) في (ب): «فإذا».

ضُرٌّ(١) دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيۡهِ(٢) ثُمَّ إِذَا(٣) خَوَّلَهُۥ نِعۡمَةً مِّنۡهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدۡعُوٓاْ(٤) إِلَيۡهِ مِن قَبۡلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا(٥) لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦۚ قُلۡ تَمَتَّعۡ بِكُفۡرِكَ قَلِيلًاۖ(٦) إِنَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾ [الزمر: ٨](٧).

الشَّرْحُ

«أي: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ المُشرك ﴿ضُرٌّ﴾ مِن مَرضٍ وخَوف وغير ذلك ﴿دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيۡهِ﴾ أي: مُخلصًا له الدعاء لا يَدعو معه أحدًا ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعۡمَةً مِّنۡهُ﴾ أي: إذا أنعم عليه بنعمةٍ فضلًا منه ﴿نَسِيَ مَا كَانَ يَدۡعُوٓاْ إِلَيۡهِ مِن قَبۡلُ﴾ وهو إخلاص الدعاء لله -وَحده- ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ أي: شركاء في العبادة يجعل لهم نصيبًا مِن دعائه وخوفه وتوكله واعتماده في قضاء الحاجات وتفريج الكربات ﴿لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ أي: ليصد النَّاس عن صراطه المُستقيم؛ وهو التَّوحيد ﴿قُلۡ تَمَتَّعۡ بِكُفۡرِكَ قَلِيلًاۖ إِنَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾ أي: تمتع بنعمة الإيجاد والإمداد مع بقائك على الشرك؛ فستجزى بعذاب النَّار وبئس المصير» انتهى.

وقوله(٨): ....

---

(١) في (أ): «ضرًّا»!

(٢) في (ن) و(م) و(ب) و(ي): «﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيۡهِ﴾ إلى قوله: ﴿قُلۡ تَمَتَّعۡ بِكُفۡرِكَ قَلِيلًاۖ إِنَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾».

وتنتهي الآية هنا في (ف)، وبعدها: «الآية».

وفي (ج): «﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيۡهِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾».

(٣) سقطت ألف «إذا» من (ع).

(٤) في (ع) «يدعون». (٥) تنتهي الآية هنا في (د)، وبعدها: «الآية».

(٦) في (ع): «قليل».

(٧) في حاشية (ب): «كقوله -تعالى-: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمۡ يَدۡعُنَآ إِلَىٰ ضُرّٖ مَّسَّهُۥۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡمُسۡرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾، وقوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرّٞ دَعَوۡاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيۡهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنۡهُ رَحۡمَةً إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ ٣٣ لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡۚ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٣-٣٤]».

(٨) في (ع) و(ض) و(ب): «وقال تعالى»، وفي (د): «وقال».

﴿وَإِذَا[١] غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ[٢] دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ[٣] الدِّينَ...﴾ الآية[٤] [لقمان: ٣٢].

الشَّرْح

«أي: إذا رأوا أمواجًا مُرتفعة في البحر كأنَّها ظلل -جمع (ظلة)؛ وهي القطعة مِن السَّحاب ونحوها- تكاد أن تسقط عليهم فتغرق سفينتهم ﴿دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ أي: أخلصوا له الدعاء وحده ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ﴾ أي: أنقذهم مِن الغرق ﴿فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ أي: مُشرك مُذبذب مُتوسط بين دعاء الله ودعاء غيره، فتارة يَدعو الله وتارة يَدعو غيره ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ [لقمان: ٣٢] أي: وما يكذب بآيات الله إلا كل غدَّار كثير الجحود لنعم الله»[٥] انتهى.

فمَن فهم هذه المَسألة التي وَضحها الله[٦] في كتابه -وهي أنَّ المُشركين[٧] الذين قاتلهم رسول الله[٨] ﷺ يَدعون الله -تعالى[٩]- ويَدعون غيره في الرَّخاء، وأمَّا في [الضراء و][١٠] ....

---

(١) في (أ): «وإذ».
(٢) في (د): «كظلل».
(٣) إلى هنا تنتهي الآية في (ك).
وفي (س): «وقوله -تعالى-: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ﴾ إذا هم يشركون».
(٤) زيادة من (ف) و(ب).
وفي حاشية (ب) إكمال الآية: «﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾»، وهي بخط مغاير.
(٥) انظر: «سبيل الرشاد» (٢/ ١٧٥ - ١٧٧، بتحقيقي) للهلالي.
(٦) سقطت من (س).
(٧) سقطت ألف «المشركين» من (ع).
(٨) في (ف) و(ك): «النبي».
(٩) سقطت من (ع) و(ن) و(د) و(ف) و(ك) و(ض) و(س) و(م) و(ب) و(ج) و(ي) و(أ).
(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ن) و(د).

الشِّدة(١): فلا يَدعون إلا الله وَحده لا شريك له(٢)، ويَنسون(٣) ساداتهم(٤)-؛ تَبيَّن(٥) له(٦) الفَرق بين شرك أهل زماننا وشرك الأوَّلين، ولكن: أين مَن يفهم [قلبه(٧) هذه المَسألة فهمًا راسخًا(٨)؟ والله المُستعان](٩)(١٠).

---

(١) سقطت ألف «الشدَّة» من (ع)، وفي (ف) و(س) و(م) و(ج) و(ي) و(أ): «وأما في الضر والشدة»، وفي (ب): «وأما في الضَّرَّاء والشَّدائد».

(٢) في (ع): «فيخلصون لله» بدل «فلا يَدعون إلا الله وَحده لا شريك له».
وفي (ض): «فلا يدعون إلا الله وحده وينسون ساداتهم».
وفي حاشية (ب): «كما قال الله -تعالى-: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ﴾ سورة بني إسرائيل [الإسراء: ٦٧]، وقوله -تعالى-: ﴿إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾ الآية [النحل: ٥٣]، وقوله -تعالى-: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [العنكبوت: ٦٥]».

(٣) في (ك): «وينسبون».

(٤) انظر: «سبيل الرشاد» (١/ ٣٢٨ - ٣٢٩، بتحقيقي) للهلالي.

(٥) في (د): «وينسون ما يشركون؛ فمن فهم هذه المسألة تبيَّن».

(٦) في (ج): «تبيَّن له» بدل «تبيَّن لك»، وسقطت «له» من (أ).

(٧) سقطت من (م).

(٨) في (ن): «وينسون سادتهم؛ تبيَّن لك الفرق بين شرك الأولين وشرك أهل زماننا، ولكن؛ أين من يفهم هذه المسألة فهمًا راسخًا؟»، وسقط ما بعدها: «والله المستعان».

(٩) في (س): «تبيَّن لك الفرق بين شرك الأولين وشرك أهل زماننا، ولكن؛ أين من فهم هذه المسألة فهمًا راسخًا؟ والله المستعان»، وما بين معقوفين سقط من (ك).

(١٠) قال الهلالي في مقالته (توحيد الربوبية وتوحيد الإلهية -وهو معنى (لا إله إلا الله)) التي نشرها في مجلته «لسان الدين» التطوانية المغربية، السنة الأولى، الجزء الأول، شعبان ١٣٦٥هـ- يوليو ١٩٤٦م، (ص ٦-١٣):
يجب على كل مسلم أن يعرف الفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الإلهية.
فتوحيد الربوبية: أن توحِّد الله بأفعاله؛ بأن تعتقد أنه لا يخلق ولا يرزق ولا يحيي ولا يميت ولا يدبِّر السماوات والأرض وما فيهما إلا هو.
وهذا التوحيد -وحده!- لا يدخل في الإسلام؛ لأن جميع المشركين -الذين كان الرسول ﷺ يقاتلهم- كانوا يعتقدونه، ولم يُخرجهم من الشِّرك، والدليل على ذلك قوله -تعالى-: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥]، ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [العنكبوت: ٦٣]،=

وقال -تعالى-: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٣١].

فالخصومة بين الرسول ﷺ وبين المشركين لم تكن في توحيد الربوبية -كما رأيتَ-؛ وإنَّما كانت في توحيد العبادة.

وتوحيد العبادة: هو أن توحِّده بأفعالك -أنتَ-؛ أي: أن تخُصَّه بجميع أنواع العبادة الصادرة منك، سواء أكانت باللسان أم بالقلب أم بالجوارح.

والعبادة: جميع القُرَب التي يُتقرب بها إلى الله -تعالى-، ومُخُّها ولُبابها: هو الدعاء؛ كما في الحديث الذي رواه الترمذي -مرفوعًا-: «**الدُّعَاءُ مُخُّ العِبَادَةِ**»[أ]، وفي رواية له: «**الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ**»[ب].

ومُضادَّته في كتاب الله قوله: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٥ - ٦]؛ فسمَّى الدعاء: عبادةً.

فإذا قلت: «يا الله! ارزقني أو اشفني أو اكشف عني الضر»؛ فذلك عبادة، وإذا قلت: «يا سيدي فلان! أنقذني وأغثني»، وطلبتَ من المخلوق ما لا يقدر عليه إلا الخالق؛ كشفاء المريض، وإنقاذ الغريق، وتفريج الكربات، بالهمَّة والحال؛ فقد صرفتَ لُباب عبادتك لغير الله، وصِرتَ من المشركين.

ومن أنواع العبادة: السجود، قال الله -تعالى-: ﴿لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: ٣٧]، وقال النبي ﷺ: «**لو كنت آمرًا أحدًا أن يسجد لأحدٍ؛ لأمرتُ المرأة أن تسجد لزوجها**»، رواه أحمد ومسلم في «صحيحه»[ج].

(أ) أخرجه الترمذي (٣٣٧١) من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **وإسناده ضعيف**.

(ب) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٧١٤) وأبو داود (١٤٧٩) والترمذي (٢٩٦٩ و٣٢٤٧ و٣٣٧٢) والنسائي في «الكبرى» (١١٤٠٠) وابن ماجه (٣٨٢٨) من حديث النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، **وإسناده صحيح**.

(ج) أخرجه الترمذي (١١٥٩) وابن حبان (٤١٦٢) والبيهقي (٧/ ٢٩١) من طريقين عن محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة، وحسنه الترمذي.

ورواه الحاكم (٤/ ١٧١) والبزار (١٤٦٦) من طريق آخر عن أبي هريرة، وفيه راوٍ ضعيف.

....

....

= **وله شواهد عن عدد من الصحابة: منهم:**
أنس بن مالك؛ رفعه بلفظ: «**لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر؛ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليه**»، وزاد بعضهم عليه: «**والذي نفسي بيده! لو كان من قدمه إلى فوق رأسه تتبجَّس بالقيح والصديد، ثم استقبلتْه تلحسه؛ ما أدَّت حقه**».
أخرجه أحمد (٣/ ١٥٨) -ومن طريقه الضياء في «المختارة» (١٨٩٥) - والنسائي في «عشرة النساء» (٢٦٥ - آخره فقط) أو «الكبرى» (٩١٤٧) والبزار (٢٤٥٤) وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (رقم ٢٨٧) من طرق عن خلف بن خليفة عن حفص بن أخي أنس، عن أنس به.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٤): «رواه أحمد والبزار، ورجاله ثقات رجال «الصحيح» غير حفص ابن أخي أنس وهو ثقة».
وقال المنذري: «رواه أحمد بإسناد جيد، رواته ثقات مشهورون، والبزار بنحوه».
قال شيخنا الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «الإرواء» (٧/ ٥٥): «وهو كما قالا -أي: الهيثمي والمنذري- لولا أن خلف بن خليفة -وهو من رجال مسلم وشيخ أحمد فيه- كان اختلط، فلعل أحمد سمع منه قبل اختلاطه».
قال أبو عبيدة: نعم؛ خلف تغير في آخر عمره واختلط، قال أحمد بن حنبل: «دخلتُ عليه فرأيته قد اختلط -أي: خلف-؛ فلم أسمع منه»، لكن أحمد -هنا- لا يروي عن خلف مباشرة -كما قال شيخنا-، وهو -كذلك- في مطبوع «المسند»، ولكن بينهما (حسينًا) كما في «إتحاف المهرة» (١/ ٦٠١) أو (٢٠/ ٦٤ - ط مؤسسة الرسالة)، وحسين المروذي روى عنه بعد اختلاطه، وقد انفرد بقوله: «**والذي نفسي بيده! لو كان من قدمه...**»، **فالحديث صحيح دونها.**
وله شاهد قريب منه دون ذكر القَرْحة؛ رواه أبو نعيم (٢٨٦) والبيهقي (٦/ ٢٩) -كلاهما في «دلائل النبوة»- من طريق فائد بن عبدالرحمن أبي الورقاء، عن عبدالله ابن أبي أوفى -نحوه-.
وفائد -هذا- متروك، قال البخاري: «منكر الحديث»، وأحسن فيه ابن عدي القول؛ فقال: «وهو مع ضعفه يُكتب حديثه»، وأخرجه أحمد (٤/ ٣٨١) وابن صاعد في «مسند عبدالله بن أبي أوفى» (رقم ٥) وابن حبان (٤١٧١) والبيهقي (٧/ ٢٩٢) من طرق أخرى، **وهو حسن.**

ومن أنواع العبادة: النذر: وهو الذي يسمِّيه المغاربة (الوعدة)، قال -تعالى-: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان: ٧] أي: يوفون بما نذروا لله -تعالى- من صلاة وصيام وصدقة وغيرها، وقال الله -تعالى-: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ [البقرة: ٢٧٠].

فإذا قال الإنسان: «لله عليَّ إن شفى مريضي؛ أن أذبح شاةً لله وأطعم الفقراء»؛ فذلك عبادة صحيحة، يجب الوفاء بها، وإن قال: «يا سيدي فلان! إن تشفي مريضي أو قدِم غائبي أو وضعت الحامل بسلام؛ فإني أذبح لك شاة»؛ فذلك شرك لا يجوز الوفاء به.

ومن أنواع العبادة: الصدقة. قال -تعالى-: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد: ١٨]، فمن تصدَّق لله -تعالى-؛ ضاعف الله له الأجر والثواب، وكانت عبادة لله، ومن تصدَّق لوجه الشيخ فلان؛ فقد أشرك بالله وعبد غيره.

ومن أنواع العبادة: الذبح. قال -تعالى-: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣]، والنسك هو الذبيحة، وقال -تعالى-: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢]، وقال النبي ﷺ: «**لعن الله من ذبح لغير الله**» رواه مسلم [١٩٧٨]، فمن ذبح ذبيحة لله كالأضحية والهَدي؛ فقد عبد الله -تعالى-، ومَن ذبح لمخلوقٍ من إنس أو جنٍّ؛ فقد أشرك بالله وعبد مع الله غيره.

ومن أنواع العبادة: الخوف بالغيب. قال -تعالى-: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾ [المائدة: ٤٤]، وقال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨]، وقال -تعالى-: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزاب: ٣٩]، فمَن خاف من مَلَك أو إنس أو جنٍّ؛ فقد أشرك مع الله وعبدِ غيره.

هذا -كلُّه- في الخوف من المخلوق إذا غضب عليك أن يضرَّك بالهِمَّة والحال التي هي بمنزلة (كُنْ فيكون)؛ كما لو مررتَ بضريح يُعبد بالذبائح والقرابين؛ فلم تقدِّم له ذبيحةً ولا قربانًا، ولم تطلب منه شيئًا، واستغنيتَ بالله، فخِفتَ أن يصيبك ذلك الضريح أو صاحبه بأذى؛ فهذا هو الخوف الذي هو عبادة لا يجوز أن يكون إلَّا من الله.

وأما لو خِفتَ من لصٍّ أو أحدٍ أو عدوٍّ، وغيرِ ذلك من أنواع الخوف الطبعي الذي جَبَلَ الله عليه الإنسان؛ فليس ذلك بعبادة، قال -تعالى-: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ﴾ [طه: ٦٧ - ٦٨].

....

= **ومنها: الاستعانة في ما لا يقدر عليه إلَّا الله.** قال الله -تعالى-: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

ومنها: الاستغاثة فيما لا يقدر عليه إلَّا الله. قال -تعالى-: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٩]، فأخبر -تعالى- أن أصحاب رسول الله ﷺ حين اشتدَّ عليهم الأمر في غزوة بدر؛ كانوا يستغيثون بالله، والنبي ﷺ معهم يستغيث بربِّه، ولم يستغيثوا بالنبي ﷺ وهو حاضرٌ معهم؛ لأن الاستغاثة عبادة، والعبادة لا تكون إلا لله.

ومن أنواع العبادة: التوكُّل: وهو الاعتماد بالقلب في قضاء الحاجات وتفريج الكربات على الله -تعالى-، قال الله -تعالى-: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣]، فمن توكَّل على الله؛ كفاه الله ما أهمَّه، وكان عابدًا لله، ومن توكَّل على صالح من المخلوقين في قضاء ما لا يقدر عليه إلَّا الله؛ فقد أشرك مع الله وعبد غيره.

ومن أنواع العبادة: العِيَاذ: وهو الذي إذا أراده المغربي يقول: «أنا في حماك، أنا في عارك»، قال الله -تعالى-: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ [الفلق: ١-٢]، وقال -تعالى-: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦]، ومعنى هذه الآية: أنَّ الإنس كانوا إذا أمسوا وهم مسافرون في أرضٍ يخافون من الجن؛ فيقولون: «نعوذ بسيِّد هذا الوادي من سفهاء قومه»؛ معناه: نحن في حماك يا رئيس سكان هذه الأرض من الجن، احفظنا من أشرار قومك، ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ أي: بسبب هذه الاستعاذة؛ زاد الجنُّ الإنسَ ضلالًا وخوفًا.

وعبادة الجن موجودة في المغرب، ويسمُّونها (الضيافة)؛ فيذبحون لهم، ويعملون الطعام بلا ملح، ويرشُّون من مرقه في زوايا البيت، ويوصي بعضهم بعضًا أن لا يقولوا (بسم الله) عند الأكل، وذلك؛ كفر صُراح.

وأنواع العبادة كثيرة لا يمكن إحصاؤها هاتِه المقالة، ومن عرف هاتِه الأنواع التي ذكرنا؛ كانت له وسيلة إلى معرفة ما سواها -إن شاء الله-.

فمعنى (لا إله إلا الله) -إذن-: شهادة الإنسان على نفسه أنَّه لا يصرف شيئًا من عبادته لغير الله -تعالى-، ولا بدَّ من معرفة معناها والعمل بمقتضاها؛ فشروطها ثلاثة: قولها باللسان مع القدرة، ومعرفة معناها بالقلب، والعمل بمقتضاها -أي: على موافقتها-؛ بأن يتجنَّب الإنسان صرف شيء من عبادته لغير الله -تعالى-، فمن أخلَّ بواحد من هذه الشروط؛ فإنها لا تنفعه ولا تنجِّيه من الخلود في النار، كما أن المسلم إذا ألقى مصحفًا بنجاسة يكفر، وإن كان يقول (لا إله إلا الله محمد رسول الله) ويصلي ويصوم، وكذا؛ إذا سبَّ نبيًّا من الأنبياء؛ لا ينفعه قول (لا إله إلا الله). =

....

= وانظر: «سبيل الرشاد» (١/ ٥١٧ - ٥٢٠ و٣/ ٧ - ١٣- بتحقيقي).
وقال الهلالي في كتابه «سبيل الرشاد» (١/ ١٣٥- بتحقيقي):
«قال ابن جرير[أ] في تفسير ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ما نصه: «﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾: لك اللهم نَخشعُ ونَذِلُّ ونستعينُ[ب]، إقرارًا لك -يا ربنا- بالرُّبوبية لا لغيرك».
ثم روى بسنده إلى عبد الله بن عباس: قال جبريلُ لمُحمد ﷺ: «**قل يا محمد**: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ **إياكَ نُوحِّد ونخاف ونرجو يا ربَّنا لا غيرك**»[ج]، «وذلك من قول ابن عباس بمعنى ما قلنا، وإنما اخترنا البيان عن تأويله بأنه بمعنى نَخشع ونذلُّ ونستعينُ، دون البيان عنه بأنه بمعنى نرجو ونَخاف، وإن كان الرَّجاء والخوف لا يكونان إلا مع ذلَّةٍ؛ لأنَّ العبوديةَ عندَ جميع العرب أصلُها الذلَّة، وأنها تسمِّي الطريقَ المذلَّلَ الذي وَطِئته الأقدام، وذلَّلته السابلة: معبَّدًا، من ذلك قولَ طَرَفَة بن العَبْد[د]:

تُبَارِي عِتَاقًا نَاجياتٍ وأَتْبَعت وَظِيفًا[هـ] وظيفًا فوق مَوْرٍ مُعَبَّد

يعني بـ(المور): الطريق، وبالمعبَّد: المذلَّل الموطوء، ومن ذلك قيل للبعير المذلَّل بالركوب في الحوائج: معبَّدٌ، ومنه سمي العبْدُ عبدًا؛ لذلَّته لمولاه»».
وقال الهلالي في مقالته (توحيد الربوبية وتوحيد العبادة) الحلقة الثانية، ونشرها في مجلته «لسان الدين» التطوانية، السنة الثانية، الجزء الثاني، شوال ١٣٦٦هـ - أغسطس ١٩٤٧م، (ص ١ - ٦):
ومن أنواع العبادة: **التوحيد بالقلب**، قال -تعالى- في حقِّ أبينا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِۦمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣١ -١٣٢]، أمر الله نبيَّه وخليله أن يُسلِم قلبه إليه، وأن يتوجَّه -دائمًا- إليه -دون سواه- في كلِّ لحظة، وفي كل حال، كما =

(أ) في «تفسيره» (١/ ١٥٩- ١٦٠).
(ب) في مطبوع «تفسير ابن جرير»: «ونستكين».
(ج) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (١/ ١٥٩) وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١/ ٢٩)، **وإسناده منقطع**، الضحاك لم يسمع ابن عباس، انظر: «المراسيل» (٩٥، ٩٦) لابن أبي حاتم، «تهذيب الكمال» (١٣/ ٢٩٦)، مقدمة «تفسير الضحاك» (ص ٥٨ - ٦١).
(د) البيت في «ديوانه» (ص٣٥).
(هـ) الوظيف: من رسغي البعير إلى ركبته في يديه، وأما في رجليه؛ فمن رسغيه إلى عرقوبيه.

....

= يقتضيه مقامه العالي؛ فاستجاب لله، وفعل ما أمره به، ووصَّى أولاده، وكذلك؛ يعقوب -ابنه- وصَّى أولاده بهذا الإسلام.
ومعنى ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾: كونوا مسلمين؛ وجوهَكم وقلوبَكم وأنفسَكم لله، ظاهرًا وباطنًا، في كلِّ حين، وفي كلِّ حال؛ لأن الموت سيأتيكم في وقت غير معلوم -عندكم-، فإذا جاءكم؛ وجدَكم مسلمين، وجوهَكُم لله.
وقال -تعالى-: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، والمراد بـ(الإسلام) -هنا-: هو إسلام القلب؛ فهو يتضمَّن الإيمان والإحسان، بخلافه في قوله -تعالى-: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤]؛ فهذا الإسلام -هنا-: هو الانقياد في الظاهر، مع انحراف القلب، وعدم الطمأنينة والإخلاص لله -تعالى-.
وقال -تعالى- في حقِّ إبراهيم: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ﴾ [الأنعام: ٧٨-٨٣]، **فيه فوائد:**
الأولى: التوجُّه بالقلب إلى الله الذي خلق السماوات والأرض.
الثانية: البراءة من الشِّرك وأهله.
الثالثة: إنَّ قَومه خاصموه في ذلك؛ ففيه -أي: إبراهيم- أسوة لمَن خاصمه قومه في التوحيد من العلماء الدعاة إلى الله.
الرابعة: إنَّ مَن هداه الله إلى إخلاص التوحيد؛ لا يستطيع أحدٌ أن يخاصمه، وإن خاصمه أحدٌ؛ خصَمه المهتدي إلى التوحيد وغلَبه.
الخامسة: إنَّهم خوَّفوه انتقام معبوداتهم؛ لصدِّه الناس عن عبادتها.
السادسة: إنَّه عَلَيْهِ السَّلَامُ ومَن اتَّبعه وتأسَّى به لا يخاف غير الله -تعالى- أبدًا-.
السابعة: إنَّ ما أصابه يَعتقِد أنَّه من الله لا من معبودات المشركين.
الثامنة: تعجُّبه من عدم معرفتهم هذا الأمر مع وضوحه، وذلك؛ قوله: ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾.
التاسعة: الحُجَّة العظيمة التي أعطاه الله؛ وهي قوله: كيف أخاف انتقام معبوداتكم =

مع أنها لا تملك لنفسها ضرًّا ولا نفعًا، فضلًا عن غيرها؟! وليس لها حقٌّ في العبادة والتوجُّه؛ لأنها مخلوقة، وأنتم لا تخافون انتقام الله الذي خلقكم فعبدتم غيره، ورزقكم فشكرتُم غيره، فأيُّنا أحقُّ بالأمن؟! وأيُّنا أحقُّ بالخوف؟! الذين آمنوا ولم يخلِطوا إيمانهم بظلم -أي: بشِرك، وبذلك؛ فسَّره النبي ﷺ كما في «صحيح البخاري»[أ]- أحقُّ بالأمن، والذين آمنوا وخلطوا إيمانهم بالشِّرك؛ كما قال -تعالى-: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦]، وقال: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا﴾ [غافر: ١٢]، هؤلاء الخالِطون أحقُّ بالخوف والانتقام لو كنتم تعلمون.

وقال -تعالى-: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ [لقمان: ٢٢-٢٤]، **فيه فوائد:**

الأولى: الأصل العظيم الذي ينبني عليه كلُّ شيء؛ وهو إخلاص التوجُّه لله -تعالى-، وعدم الشِّرك به شيئًا؛ أي: عدم التوجُّه إلى غيره لجلب نفع أو رفع ضر.

الثانية: لا بُدَّ -مع هذا التوحيد- من الإحسان؛ وهو العمل الصالح، مع اتِّباع سُنن النبي ﷺ؛ وهذا معنى (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

الثالثة: إنَّ مصاير الأمور لله -تعالى-، وإليه يرجِع الأمر -كلُّه-، وهو الذي يُكرِم مَن حقَّق التوحيد بإسلام وجهه له، وأحسن عملًا باتِّباع الرسول ﷺ، ويعذِّب مَن أشرك معه غيره في التوجُّه، وأشرك مع الرسول غيره في الاتِّباع.

الرابعة: إن مَن أخلَّ بهذَين الأصلَين؛ فهو إمَّا كافر أو مآله إلى الكفر إن لم يتب، فلا تأسَ ولا تحزن لأجل كفره، ولا تذهب نفسُك عليهم حسرات، إن عليك إلا البلاغ، وعلى الله الحساب والجزاء.

الخامسة: إنَّ المُشرك والمُشاقَّ للرسول قد يمتِّعه الله قليلًا، ومتاع الدنيا -كلُّه- قليل؛ فلا يدلُّ ذلك على أن الله أراد به خيرًا، كما قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٥-٥٦].

السادسة: إنَّ مآله -إن لم يتب- إلى العذاب الغليظ لا محَالة.

(أ) أخرج البخاري في «صحيحه» برقم (٣٢) من حديث عبدالله بن مسعود؛ قال: لما نزلت: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ قال أصحاب رسول الله ﷺ: أيُّنا لم يظلم؟ فأنزل الله: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

....

= ومثل هذه الآية قوله -تعالى-: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النساء: ١٢٥]؛ فيه أنَّ مَن أخلص التوحيد لله -تعالى-، وكان محسنًا باتِّباع الرسول ﷺ، وتحقيق شهادة أنَّ محمدًا رسول الله، وقوله: ﴿وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ تفسير وتوكيد في المعنى لقوله: ﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾، فالمتَّصف بهذا هو أحسن الناس دينًا.
وقال -تعالى-: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الزمر: ٥٤ -٥٥]، **فيه فوائد:**

الأولى: وجوب الإنابة إلى الله -تعالى- بالرجوع والتوبة إليه، والاستكانة له، والتذلُّل بين يديه، والتضرُّع والخضوع، راجيًا رحمته، خائفًا من عذابه، وإسلام الوِجهَة له -وحده-.

الثانية: إنَّ مَن أبى ذلك، واستكبر، ونأى بجانبه؛ فالعذاب آتيه بلا ريب.

الثالثة: إنَّه إذا جاءه العذاب؛ لا بُدَّ أن يُهلكه، ولا يستطيع أحد نصره كائنًا مَن كان.

الرابعة: إن مَن وحَّد الله، وأسلم وجهه إليه؛ لا بُدَّ له من اتِّباع القرآن، وهو أحسن ما أنزل إلينا من ربِّنا، واتِّباع القرآن يستلزم اتِّباع الرسول؛ لقوله -تعالى-: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]، فلا يستطيع أحدٌ أن يتَّبع القرآن إلا ببيان الرسول، ومَن أبى الاتِّباع مُعتذرًا بتقليد، أو عادة، أو عمل بلده، أو عُرفِهم -اللهم إلَّا إذا كان ذلك لا يصادم آية ولا حديثًا ولا إجماعًا-؛ فإن العذاب يأتيه بَغتة وهو لا يشعر.

والآن؛ تعالَوا -أيُّها الإخوان القراء- نحاسب أنفسنا، وننظر: هل جمهور أمَّتنا مسلمون، وجوهُهم لله؛ كما أمر الله في الآيات المذكورة أعلاه؟

نحن نعلم -وأنتم تعلمون- أنَّ بعض الناس اتَّخذ إلهه هواه، وأسلم وجهه إليه، واستخفَّ بأوامر الله -تعالى-، وأوامر رسوله ﷺ، ولم يرفع بها رأسًا، وبعضهم اتَّخذ أولياء مخلوقين أحياء وأمواتًا من دون الله، وأسلم لهم وجهه، وصار يَلهَج بذِكرهم، ويناديهم إذا قام وإذا قعد، وإذا فاجأه أمر؛ فتراه إذا قام ينادي: «يا سيدي فلان»، وإذا قعد، وإذا هاله أمر، وإذا تعجَّب، وإذا خاف، ويدعو المخلوق لرغبته ورهبته، ويهتِف به، ويحلِف به، ويخافه، ويرجوه.

ويحلِف بالله كاذبًا ألف مرة، ولا يحلِف بالوَليِّ المخلوق الميِّت العاجز، ولو قُطِعَ رأسُهُ، ويتصدَّق لوجهه بكرائم ماله، ويبخل بالزكاة الواجبة والكفَّارة، فضلًا عن الصدقة، ويشدُّ الرِّحال إلى الأضرحة والمشاهد، وينفق في ذلك حُرَّ ماله بطيب نفس، =

= ولا يذهب إلى المسجد ولا إلى الحجِّ، إلا لتحصيل لقب (الحاج فلان)، ولا ينفق في سبيل الله شيئًا.
فمن كانت هذه حاله؛ فإنه لم يُسلم وجهه لله؛ بل أشرك بالله، وتعرَّض لسخطه وعذابه!
ونحن إذا أسلمنا له -على ما تقدَّم بيانه-؛ فإنه لا يوجد أحد على وجه الأرض يساوينا في السعادة الدنيوية والأخروية، فضلًا عن الزيادة علينا، بدليل ما جناه سلفنا من ثمرات هذا الإسلام، وحينئذٍ؛ يسخِّر الله لنا العلوم الدنيوية، والأعمال، والأناسي، والحيوان، وسائر ما في الأرض من بحار، وجبال، وَوِهَاد، وخواص، وما في السماوات من كواكب، وشموس، وأقمار، ورياح، وأمطار، وثلوج، وبرد، وقوَّات كهربائية، وأثيرية، وذرية -وغيرها-.
وإذا أعرضنا عن الله، وطلبنا العِزَّ والقوَّة من غيره من المخلوقين والمخلوقات، وأعرضنا عن هدي نبيِّه الذي أكرمنا به، وجعله حجَّة علينا؛ فلن نجد من دونه مُلتحَدًا، ولا ملجأً، ولا وليًّا، ولا نصيرًا، ولا قوةً، ولا عزةً، ولا نصرًا، وسنبقى كبني إسرائيل في التِّيهِ؛ نسير النهار -كلَّه-، ثم نمسي حيث أصبحنا، ونسير الليل -كلَّه-، ثم نصبح حيث أمسينا، ولا تزال الذلَّة تعلونا، والصَّغار يكسونا، والخِذلان يُظلِّلنا، والهوان يحيط بنا.
وقد جرَّبنا هذا الطريق الذي نحن له سالكون منذ ما يناهز خمسة قرون؛ فلم نزل نمشي إلى وراءٍ، ونرجع القهقرى، لا يأتي علينا عام إلا والذي بعده شرٌّ منه.

نُرَقِّـعُ دُنْيَانَـا بِتَمْـزِيقِ دِينِنَـا ... فَـلَا دِيـنُنَا يَـبْقَى وَلَا مَـا نُرَقِّـعُ[1]

فتعالَوا نجرِّب الطريق الآخر الذي كان عليه أسلافنا أهل القرون المفضَّلة عشر سنين؛ فنرى كيف يصنع الله بنا، نرى كيف يرفع عنا العذاب، وتأتينا السعادة تُجرجِر أذيالها. =

---

(١) البيت -من البحر الطويل- لعبد الله بن المبارك في: «ديوانه» (ص ٨٤) و«البيان والتبيين» (١/ ٦٠) و«عيون الأخبار» (٢/ ٣٠٣ - ط المصرية) أو (٢/ ٣٥٥ - ط دار الكتب العلمية) و«المحاسن والمساوئ» (٢/ ٦٣) و«العقد الفريد» (٢/ ١١٥).
وهو في «المحاسن والأضداد» (ص ١٧٩) بلا نسبة.
وتمثَّل بهذا البيت إبراهيم بن أدهم في خبر تراه في «المجالسة» (٥/ ١٤٦ - ١٤٧) رقم (١٩٦١ - بتحقيقي) لأبي بكر الدِّينوري.
وتمثَّل به -أيضًا- أبو عبادة من ولد عبدالله بن الحسن بن الحسن، من أهل البلقاء، انظر: «تاريخ دمشق» (٦٧/ ٤٣ - ٤٤).

والأمر الثاني: أنَّ الأوَّلين يَدعون مع الله أناسًا(١) مُقربين عند الله؛ إمَّا أنبياء، وإمَّا أولياء، وإمَّا ملائكة(٢)، أو(٣) يَدعون(٤) أحجارًا أو(٥) أشجارًا(٦) مُطيعة لله، ليست عاصية(٧).

وأهلُ زَماننا يَدعون مع الله(٨) أناسًا(٩) فَسَقَةً(١٠) مِن أفسق النَّاس(١١)،.......

= بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ۝٢ وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥ﴾ أي: كلَّ ذي عمل صالح مع التوحيد جزاء عمله مِن خير الدنيا والآخرة ﴿وَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾ تُعرِضوا عن التوحيد والاتِّباع ﴿فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ﴾ [هود: ١ -٣].

وانظر: «سبيل الرشاد» (١/ ١٨٥ - ١٨٨و ١٩٤ - ٢٠٠ و ٢٧٥ - ٢٧٦ و ٢٨٦ - ٢٨٧ و ٣٤١ - ٣٤٦ و ٣٤٧ - ٣٥٠ و ٥٢٣ - ٥٢٧، بتحقيقي) للهلالي.

(١) في (ع): «أناس» بالرفع.

(٢) في (ن): «إما أولياء وإما أولياء وإما ملائكة» كذا مكررة، وفي (ض): «إما أنبياء وإما وليًا وإما ملائكة»، وفي (ب): «وإمَّا الملائكة».

(٣) في (أ): «و».

(٤) «أو يدعون» لم يظهر بعضها في (د)، وفي (ك): «يدعوا».

(٥) في (ن) و(ض): «و».

(٦) في (أ): «أشجارًا أو أحجارًا».

(٧) في (ع): «فيخلصون لله» بدل «عاصية».

وفي (د) و(ض): «بعاصية».

وفي (ك): «أو يَدعوا أحجارًا أو شجرًا مُطيعة لله ليست عاصية».

وفي (س): «إمَّا نبيًا وإمَّا وليًا وإمَّا ملائكةً، أو يدعون أشجارًا وأحجارًا مطيعةً لله ليست عاصيةً».

وفي (م): «إما ملائكةً وإما أنبياءَ وإما أولياءَ، أو يدعون أشجارًا أو أحجارًا مطيعةً لله ليست عاصيةً».

وفي (ج): «ويدعون أشجارًا وأحجارًا مطيعةً لله غير عاصيةٍ».

وفي (ي): «وإمَّا ملائكةً وإمَّا أشجارًا وإمَّا أحجارًا مطيعةً لله ليست بعاصيةٍ».

(٨) سقطت من (ك)، وسقطت «مع الله» من (د).

(٩) في (م): «أناس» بالرفع!

(١٠) زيادة من (د) و(أ).

(١١) في (ن): «وأهلُ زَماننا يَدعون أناسًا أفسق النَّاس».

والذين يَدعونهم هم الذين يحكون عنهم[١] الفجور[٢] مِن الزِّنا والسَّرقة وتَرك الصَّلاة -وغير ذلك-.

والذي يَعتقدُ[٣] في الصَّالح أو[٤] الذي لا يَعصي -مثلِ[٥] الخشبِ والحجرِ[٦]-؛ أهونُ مِمَّن [يعتقدُ فيمَن][٧] يُشاهِدُ فسقَه وفسادَه[٨] ويشهدُ به[٩].

(١) في (د): «والذين يدعون يحكون عنهم».
(٢) في (ك) و(ج): «بالفجور»، وفي (ب): «يحكِّمون عنهم بالفجور».
(٣) في (ن) و(د) و(ي) و(أ): «والذين يعتقدون».
(٤) في (ع) و(د) و(ض) و(ج) و(أ): «و».
(٥) سقطت من (ك)، وفي (ب): «مثلًا».
(٦) في (د): «والحجارة»، وفي (ي): «أو الحجر».
(٧) ما بين معقوفين سقط من (د) و(أ).
(٨) سقطت من (ك).
(٩) وفي (س): «والذين يعتقدون في الصالحين، والذي لا يعصي مثل الخشب والحجر؛ أهون ممَّن يعتقد ممن يشاهد فسقَه وفسادَهُ ويشهد به».

[الرد على الشبهة التاسعة
كيف تجعلوننا مثل المشركين السابقين
ونحن ننطق بالشهادتين؟]

إذا[(١)] تَحققتَ أنَّ الذين قاتلهم رسول الله[(٢)] ﷺ أصحُّ عقولًا وأخفُّ شركًا مِن هؤلاء؛ فاعلم أنَّ لهؤلاء شبهةً يُوْرِدُوْنَهَا [على ما ذكرنا][(٣)]، وهي مِن[(٤)] أعظم شبههم؛ فأصغ[(٥)] سمْعَك لجوابِها.

وهي أَنَّهم يقولون: إنَّ[(٦)] الذين نزل فيهم القرآن لا يَشهدون أنْ لا إله إلا الله [محمد رسول الله ﷺ][(٧)]، ويكذبون الرَّسول[(٨)] [ﷺ][(٩)]، وينكرون البعث، ويكذبون القرآن ويجعلونه سحرًا، ونحن نشهد أنْ لا إله [إلا الله][(١٠)] وأنَّ محمَّدًا[(١١)] رسول الله[(١٢)] [ﷺ][(١٣)]، ونصدق القرآن، ونؤمن بالبعث[(١٤)]،

---

(١) في (ع) و(د): «فإذا».
(٢) في (ك): «النبي».
(٣) ما بين معقوفين سقط من (د) و(أ).
(٤) سقطت من (ع) و(د).
(٥) في (ع) الألف مكررة: «فاأصغ».
(٦) سقطت من (ن) و(م).
(٧) ما بين معقوفين زيادة من (ك).
(٨) في (ع) و(ف) و(ك) و(ض) و(ب) و(أ): «رسول الله».
(٩) ما بين معقوفين سقط من (د) و(ك) و(س) و(م).
(١٠) ما بين معقوفين سقط من (م)!
(١١) في (ك): «محمد».
(١٢) سقطت من (س).
(١٣) ما بين معقوفين زيادة من (م).
(١٤) في (ن): «ونصدق بالقرآن ونقرُّ بالبعث».

ونصلي، ونصوم[١]؛ فكيف تجعلوننا[٢] مثل أولئك؟

فالجواب[٣]: أنْ[٤] لا خلاف بين العلماء -كلهم[٥]- أنَّ الرجل إذا صدَّق رسول الله[٦] ﷺ في شَيءٍ[٧] وكذَّبه في شَيءٍ؛ أنَّه كافرٌ[٨] لم يدخل في[٩] الإسلام، وكذلك؛ إذا آمن ببعض القرآن وجحد بعضه[١٠]؛ كمَن[١١] أقرَّ بالتَّوحيد وجحدَ وجوب الصَّلاة[١٢]، أو[١٣] أقرَّ بالتَّوحيد والصَّلاة وجحدَ وجوب[١٤] الزَّكاة، أو[١٥] أقرَّ بهذا -كله- وجحد الصَّوم[١٦]، أو أقرَّ بهذا -كله- وجحد الحَج[١٧].

---

(١) في (ج): «ونصلي ونصوم ونصدق القرآن ونؤمن بالبعث».

(٢) في (د): «تجعلونا»، وفي (س): «فكيف تجعلونا مثلًا أولئك؟».

(٣) سقطت من (ب).

(٤) في (ن) و(ك) و(س) و(م) و(ب) و(ي): «أنَّه».

(٥) سقطت من (د) و(ي).

(٦) في (د) و(ج): «الرسول».

(٧) وفي (ك): «صدق الله رسول الله في شيءٍ».

(٨) في (س): «كا» وسقطت منها «فر»، وفي (ي): «كافر حلال المال والدم».

(٩) سقطت من (أ).

(١٠) في (ك): «وجحد ببعض»، وفي (س): «وجحد بعض القرآن» وضرب الناسخ على كلمة «القرآن»، وفي (ج): «وجحد بعض»، وفي (أ): « آمن بعضهم ببعض القرآن وجحد بعضه».

(١١) في (ن): «لكن»، وفي (أ): «لمن».

(١٢) في (ك): «ووجب وجوب الصلاة».

(١٣) في (ن) و(ج) و(أ): «و».

(١٤) سقطت من (ك) و(ب)، وفي (س): «أو بالتَّوحيد والصلاة، وأنكر وجوب الزكاة»، وسقطت منها «أقر».

(١٥) في (ن) و(ج): «و».

(١٦) في (د): «أو أقرَّ بهذا وجحد وجوب الصوم»، وفي (ك): «أو جحد الصوم»، وفي (ي): «وجحد وجوب الصوم».

(١٧) في (ن) و(ض): «وجحد وجوب الصوم وأقر بهذا -كله- وجحد وجوب الحج»، وفي (ي): «وجحد وجوب الحج».

[ولمَّا لم يَنقَد أناس[1] في زمن[2] النَّبي ﷺ للحج][3]؛ أنزل الله في حقهم[4]: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا[5] وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

الشَّرْح

«﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ أي: أوجب الله عليهم حجَّ البيت ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ أي: مَن ملك زادًا أو راحلة وكان قادرًا عليه ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال ابن عباس[6] ....

(١) في (ن): «أناسًا». (٢) في (ع): «زمان».
(٣) ما بين معقوفين سقط من (ك).
(٤) في (ع) و(ض): «فيهم» بدل «في حقِّهم».
(٥) تنتهي الآية هنا في (ف)، وبعدها: «الآية»، وأيضًا؛ تنتهي الآية هنا في (م).
(٦) أخرج الطبري في «تفسيره» (٦/ ٤٧) رقم (٧٥٠٠ - ط شاكر): حدثنا ابن بشار؛ قال: حدثنا عبد الرحمن؛ قال: حدثنا عبد الواحد بن زياد، عن الحجاج بن أرطاة، عن محمد بن أبي المجالد؛ قال: سمعت مقسمًا، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ قال: من زعم أنه ليس بفرض عليه.
قال السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٢٧٦): أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم.
وأخرج ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣/ ٧١٥) رقم (٣٨٧١): حدثنا أبي، ثنا سهل بن عثمان، ثنا يحيى بن أبي زائدة، حدثني العلاء بن المسيب، عن عاصم بن أبي النجود؛ قال: قال ابن عباس: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ قال: من زعم أنه ليس بواجب؛ فذلك الكفر به.
وأخرج ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣/ ٧١٥) رقم (٣٨٧٠): حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو بكر النخعي، عن العلاء بن المسيب، عن عاصم، عن ابن عباس: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ﴾ من زعم أنه لم ينزل.
وأخرج الطبري في «تفسيره» (٦/ ٤٩) رقم (٧٥١٢ - ط شاكر) وابن المنذر في «تفسيره» (١/ ٣١٠) رقم (٧٥٤) وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣/ ٧١٥) رقم (٣٨٧٢) والآجري في «الأربعون حديثًا» (ص١٧١) رقم (٣٥) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٣٢٤) رقم (٨٨٦٨) وفي «شعب الإيمان» (٣/ ٤٢٧) رقم (٣٦٨٥) من طريق عبد الله بن صالح؛ قال: حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ =

ومجاهد[١] وغير واحد[٢]: أي: ومَن جحد فريضة الحج؛ فقد كفر، والله غنيٌّ عنه» انتهى.

ومَن أقرَّ بهذا -كله- وجحد البعث[٣]؛ كفر بالإجماع، وحل دمه وماله[٤]؛ كما قال الله[٥] -تعالى-: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ[٦] وَرُسُلِهِۦ[٧] وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ[٨] وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ[٩]﴾ ....

= ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ يقول: من كفر بالحج؛ فلم يَر حجه بِرًّا، ولا تركه مأثمًا.
انظر: «تفسير الثعلبي» (٣/ ١٥٦)، «التفسير الوسيط» (١/ ٤٧٠) للواحدي، «تفسير البغوي»، (١/ ٤٧٦)، «الدر المنثور» (٢/ ٢٧٦).

(١) أخرج الطبري (٦/ ٤٧، ٤٨) رقم (٧٥٠٥، ٧٥٠٦، ٧٥٠٨) وسعيد بن منصور في «السنن» (٣/ ١٠٧٥) رقم (٥١٦) -ومن طريقه البيهقي في «السنن» (٤/ ٣٢٤)- وعبدالرزاق في «التفسير» (١/ ١٢٨) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد؛ قال: «﴿وَمَن كَفَرَ﴾ من كفر بالحج»، وزاد في بعض الروايات: «كفر بالله»، **وإسناده صحيح**.
وأخرجه الفاكهي «أخبار مكة» (١/ ٣٧٤) رقم (٧٨٦) وابن المنذر في «تفسيره» (١/ ٣١١) رقم (٧٥٦) وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣/ ٧١٥) رقم (٣٨٦٨): حدَّثنا أبو أحمد محمد بن عبدالوهاب، وعلي بن عبد العزيز؛ قالا: حدَّثنا أبو نعيم؛ قال: حدَّثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ قالَ: من كفر بالله واليوم الآخر.
وأخرجه الشافعي في «الأم» (٢/ ٩٣) وابن جرير (٧٥١٠) والفاكهي في «أخبار مكة» (٧٨٧) من طريق ابن جريج عن مجاهد، بلا واسطة! انظر: «تفسير البغوي» (١/ ٤٧٦).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٦/ ٤٧ - ط شاكر)، «تفسير ابن المنذر» (١/ ٣١٠ - ٣١١)، «تفسير ابن أبي حاتم» (٣/ ٧١٤ - ٧١٦).

(٣) في (ن) و(ي): «وجوب البعث».

(٤) في (أ): «ماله ودمه».

(٥) زيادة من (د).

(٦) سقطت من (س).

(٧) تنتهي الآية هنا في (ع)، وبعدها: «الآية»، وفي (ف): «﴿أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗا﴾».

(٨) تنتهي الآية هنا في (ج)، وبعدها: «الآيتين».

(٩) تنتهي الآية هنا في (ك).

حَقًّا[1] وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ [النساء: ١٥٠-١٥١][2].

الشَّرح

«قال ابن كثير في «تفسيره»[3]: يتوعد تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الكافرين به وبرسله مِن اليهود والنَّصارى؛ حيث فرَّقوا بين الله ورسله في الإيمان؛ فآمنوا ببعض الأنبياء وكفروا ببعض بمُجرَّد التَّشهي والعادة، وما ألفوا عليه آباءهم، لا عن دليل قادهم إلى ذلك؛ فإنَّه لا سبيل لهم إلى ذلك؛ بل بمُجرَّد الهوى والعَصبية، فاليهود -عليهم لعائن الله- آمنوا بالأنبياء إلا عيسى ومُحمدًا -عليهما الصَّلاة والسَّلام-، والنَّصارى آمنوا بالأنبياء وكفروا بخاتمهم وأشرفهم مُحمد ﷺ، والسامرة لا يؤمنون بنبيٍّ بعد يوشع خليفة موسى بن عمران، والمَجوس يُقال: إنَّهم كانوا يؤمنون بنبي لهم يقال له (زرادشت)، ثم كفروا بشرعه؛ فرفع مِن بين أظهرهم، والله أعلم.

والمقصود: إنَّ مَن كفر بنبي مِن الأنبياء؛ فقد كفر بسائر الأنبياء؛ فإنَّ الإيمان واجبٌ بكل نبيٍّ بعثه الله إلى أهل الأرض، فمَن ردَّ نبوته للحسد أو العصبية أو التَّشهي؛ تبيَّن أنَّ إيمانه بمَن آمن به مِن الأنبياء ليس إيمانًا شرعيًّا، إنَّما هو مِن غرض وهوى وعصبية، ولهذا؛ قال -تعالى-: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ فوسمهم بأنَّهم كفار بالله ورسله ﴿وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ

---

(١) تنتهي الآية هنا في (ن) و(د) و(ي)، وبعدها: «الآية».
وأيضًا؛ تنتهي هنا في (ض) و(س) و(م) و(أ).

(٢) في حاشية (ب): «﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ﴾ ببعض الكتب والرسل ﴿وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ ببعض الكتب والرسل ﴿وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ بين الكفر والإيمان ﴿سَبِيلًا﴾ دينًا ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا﴾ البتَّة ﴿... عَذَابًا مُّهِينًا﴾ يهانون به، ويُقال: شديدًا. «تفسير ابن عباس»»، انظر: «تفسير ابن عباس» (٨٤).

(٣) «تفسير ابن كثير» (٤/ ٣٣٠ - ٣٣١).

وَرُسُلِهِۦ﴾ أي: في الإيمان ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ أي: طريقًا ومسلكًا.

ثم أخبر -تعالى- عنهم فقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا﴾ أي: كفرهم مُحقَّق لا محالة بمَن ادَّعوا الإيمان به؛ لأنَّه ليس شرعيًّا، إذ لو كانوا مُؤمنين به لكونه رسول الله؛ لآمنوا بنظيره، وبمَن هو أوضح دليلًا وأقوى بُرهانًا منه، لو نظروا حق النَّظر في نبوته.

وقوله: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ أي: كما استهانوا بمَن كفروا به، إمَّا لعدم نَظرهم فيما جاءهم به مِن الله، وإعراضهم عنه، وإقبالهم على جمع حطام الدُّنيا مِمَّا لا ضرورة بهم إليه، وإمَّا بكفرهم به بعد علمهم بنبوته؛ كما كان يفعله كثيرٌ مِن أحبار اليهود في زَمان رسول الله ﷺ؛ حيث حسدوه على ما آتاه الله مِن النبوَّة العظيمة، وخالفوه وكذَّبوه وعادوه وقاتلوه؛ فسلط الله عليهم الذل الدنيوي الموصول بالذل الأخروي» انتهى.

فإذا كان الله[(١)] قد[(٢)] صرَّح لنا[(٣)] في كتابه [سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ][(٤)] أنَّ مَن آمن ببعضٍ وكفر ببعضٍ فهو الكافر[(٥)] -حقًّا-؛ زالت هذه الشُّبهة، وهذه هي التي ذكرها[(٦)] بعض أهل الأحساء في كتابه الذي أرسله إلينا[(٧)].

الشَّرْح

«**الأحساء**: بلد شرقي نجد، وكان يُسمَّى -في الزَّمن القديم- (هجر)، كان

(١) سقطت من (أ).
(٢) سقطت من (ج).
(٣) زيادة من (س).
(٤) ما بين معقوفين زيادة من (س).
(٥) في (ع) و(ن) و(ض) و(ي): «كافر».
(٦) في (ن) و(س): «ذكر».
(٧) في (د): «فإذا كان الله صرح في كتابه هذه الشبهة، وهذه التي ذكرها بعض أهل الحساء في كتابه الذي أرسل إلينا»، وفي (ك): «أهل الإحسان»!

تابعًا للدولة العثمانية، وبعد الحرب العالمية الثانية؛ دخلَ في المملكة العربية السعودية» انتهى.

ويُقال -أيضًا[(١)]-: إذا كنت تُقر أنَّ من صَدَّق الرَّسول في كل[(٢)] شَيءٍ، وجحدَ وجوب الصَّلاة؛ فهو[(٣)] كافرٌ حلال الدَّم[(٤)] والمال[(٥)] -بالإجماع-، وكذلكَ -أيضًا[(٦)]- إذا أقرَّ بكل شيء [إلا البعث][(٧)]، وكذلكَ؛ لو جحد وجوب صَوم[(٨)] رَمضان[(٩)] (وكذَّب[(١٠)] بذلك[(١١)] -كله[(١٢)]-)[(١٣)]، لا يَجْحَدُ هذا[(١٤)]، ولا تَختلف المَذاهب فيه، وقد نَطق به القرآن -كما قدَّمنا[(١٥)].

فمَعلومٌ[(١٦)] أنَّ التَّوحيد [هو من[(١٧)] أعظم فَريضة جاء][(١٨)] بها النَّبي ﷺ، وهو أعظم مِن الصَّلاة والزَّكاة والصَّوم والحَج.

---

(١) سقطت من (ف) و(س) و(م) و(ب) و(ج) و(أ).
(٢) سقطت من (س) و(ج).
(٣) في (ف) و(ك) و(س) و(ب): «إنَّه» بدل «فهو».
(٤) سقطت ألف «الدَّم» من (ع).
(٥) في (ن) و(د) و(ي) و(أ): «المال والدم»، وفي (ج): «كفر حلال المال والدم».
(٦) زيادة من (ع) و(س).
(٧) ما بين معقوفين سقط من (ع).
(٨) سقطت من (أ).
(٩) في (ي): «الصَّوم» بدل «صوم رمضان».
(١٠) في (ك): «وقر»!
(١١) في (م) و(ج): «به» بدل «ذلك».
(١٢) سقطت من (ج)، وفي (ب): «وأقرَّ بذلك» بدل «وكذَّب بذلك كلِّه».
(١٣) ما بين هلالين سقط من (أ).
(١٤) في (ن): «وكذَّبه لا يجحدا هذا»، وفي (ف): «وأقرَّ بذلك ولا يجحد هذا».
وفي (س): «وكذلك من جحد وجوب الصوم لرمضان، وكذَّب به، فلا يجد هذا».
(١٥) في (د): «وكذلك لو جحد وجوب رمضان كما قدَّمنا، ولا تختلف المذاهب فيه، وقد نطق به القرآن كما قدَّمنا».
(١٦) في (ع): «ومعلومٌ».
(١٧) زيادة من (ب).
(١٨) بدل ما بين معقوفين في (س): «من أعظم فُرِضَتْ على العبيد وجاء».

فكيف إذا[١] جحدَ الإنسان شَيئًا[٢] مِن هذه الأمور كَفَر؟! ولو عمل بكل[٣] ما جاء به الرَّسول[٤] [ﷺ][٥]؟! وإذا جحدَ[٦] التَّوحيد الذي هو دين الرُّسل -كلهم[٧]- لا يكفر؟! سبحان الله! ما أعجب هذا الجَهل[٨]!

ويُقال -أيضًا-[٩]: هؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ قاتلوا بني حنيفة، وقد أسلموا مع النَّبي[١٠] ﷺ، وهم يَشهدون أنْ لا إله إلا الله وأنَّ محمَّدًا عبده ورسوله، ويؤذِّنون ويصلون[١١].

فإن قال[١٢]: إنَّهم يقولون[١٣]: إنَّ مُسيلمة نبي.

قلنا: هذا[١٤] هو[١٥] المطلوب.

---

(١) في (ع) و(ن): «إذ».
(٢) زيادة من (ع) و(ن) و(د) و(ض) و(س) و(م) و(ب)، وفي (ج): «شيء» بالرفع!
(٣) سقطت من (ن). (٤) في (س) و(ب): «رسول الله».
(٥) ما بين معقوفين سقط من (ع) و(ن) و(ف) و(ك) و(ض) و(س) و(ج) و(ي) و(أ).
(٦) في (ك): «جحدوا»، وفي (ج): «فإذا جحد».
(٧) سقطت من (ن)، وفي (س): «وإذا جحد التوحيد الذي أساس دين الرسل -كلهم».
(٨) سقطت من (س): «الجهل»، وفي حاشية (ع): «﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٥٩]».
(٩) سقطت من (ف)، وفي (ج): «وقال -أيضًا-».
(١٠) في (ع): «رسول الله».
(١١) في (ع) و(د) و(أ): «ويصلون ويؤذنون».
وفي (ن) و(ف) و(ض) و(س) و(م) و(ب) و(ج): «وأن محمدًا رسول الله ويصلون ويؤذنون».
وفي (ك): «وأن محمد رسول الله ويصلون ويؤذِّنون».
وفي (ي): «وأنَّ محمد عبده ورسوله، ويصلون ويؤذنون».
(١٢) في (ن): «قالوا». (١٣) في (ج): «يشهدون» بدل «يقولون».
(١٤) سقطت من (ج). (١٥) سقطت من (أ).

إذا[١] كان مَن رَفَع رجلًا[٢] في رتبة[٣] النَّبي ﷺ؛ كفر وحل ماله ودمه[٤]؛ ولم[٥] تنفعه الشَّهادتان[٦] ولا[٧] الصَّلاة[٨]؛ فكيف[٩] بمَن[١٠] رفع شَمسان[١١]،

(١) في (ع) و(أ): «إذ»، وفي (ب): «وإذا». (٢) في (أ): «رجل» بالرفع!
(٣) في (ع) و(د) و(ض) و(س) و(م) و(ب) و(ي): «مرتبة».
(٤) في (س) و(ب) و(ج): «دمه وماله».
(٥) سقطت من (ن)، وفي (ك): «لم» سقطت الواو.
(٦) في (ع) و(د) و(ف) و(س) و(ج) و(أ): «الشهادتين».
(٧) سقطت من (د). (٨) في (ج): «ولا الدعاء الصلاة»!
(٩) في (ج): «فيكف»! (١٠) سقطت من (ن).
(١١) سئل العلامة فضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في «مجموع فتاويه» (١/ ١٣٤) عمَّا جاء في «كشف الشبهات» من ذكر (يُوسُف) و(شَمْسَان) و(تَاج)، وهل هي معتقدات، وهل هي أسماء مواضع أو أسماء أشخاص، وعن تاريخ كلٍّ منها، ومَن هم الذين كانوا يعتقدون فيها؟
فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ: «(يُوسُف) و(شَمْسَان) و(تَاج): أسماء أُناسٍ كَفَرَة طواغيت، وليست أسماء مَوَاضِع.
فأمَّا (تاج): فهو مِن أهل الخَرج، تُصْرَف إليه النذور، ويُدْعى، ويُعتقد فيه النَّفع والضَّرُّ، وكان يأتي إلى أهل الدِّرعية مِن بلده الخَرج؛ لتحصيل ماله من النُّذور، وقد كان يخافه كثيرٌ مِنَ الناس الذين يعتقدون فيه، وله أعوانٌ وحاشيةٌ لا يُتعرَّض لهم بمكروه؛ بل يُدَّعى فيهم الدَّعاوي الكاذبة، وتُنسب إليهم الحكايات القبيحة، وممَّا يُنسب إلى (تاج): إنه أعمى، ويأتي مِن بلده الخَرْجِ مِن غير قائدٍ يقوده.
وأمَّا **(شمسان)**: فالذي يظهر من رسائل إمام الدعوة رَحِمَهُ اللَّهُ أنه لا يَبْعُدُ عنِ العَارِض، وله أولاد يُعْتَقد فيهم.
وأمَّا **(يوسف)**: فقد كان على قبره وثَنٌ يُعتقد فيه، ويظهر أن قبره في الكُوَيْت أو الأحْسَاءِ -كما يُفْهَم من بعضِ رسائل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ-.
أمَّا تاريخُ وجودهم: فهو قريبٌ مِن عصر إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ، وقد ذَكَرَهُم في كثيرٍ مِن «رسائله»؛ لأنهم مِن أشهر الطواغيت التي يَعْتَقد فيها أهل نجدٍ وما يقاربها، وكانوا يعتقدون فيهم الوَلَايَة، ويصرفون لهم شيئًا مِنَ العبادة، وينذرون لهم النُّذور، ويرجون بذلك نظير ما يرجوه عُبَّاد اللَّات والعُزَّى».
وانظر عن (شمسان): «مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب» (٥/ ٧٥ - الرسائل الشخصية).

أو[١] يوسف، أو صحابيًا، أو نبيًّا، [أو عبد القادر][٢] في[٣] رتبة[٤] جبار السّموات والأرض [لا يكفر][٥]؟ سُبحان الله! ما أعظم شأنه! ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٥٩].

الشَّرح

«الظاهر -هنا[٦]- استعمال (إلى) بدل (في).

قال البيضاوي[٧] في تفسير هذه الآية (ص٥٧١): ﴿كَذَٰلِكَ﴾ مثل ذلك الطبع ﴿يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لا يطلبون العلم، ويصرون على خرافات اعتقدوها؛ فإنَّ الجهل المُركَّب يمنع إدراك الحَق، ويُوجب تكذيب المُحق»[٨] انتهى.

ويُقال -أيضًا-: الذين حرَّقهم علي بن أبي طالب[٩] ....

---

(١) في (س) و(أ): «و». (٢) ما بين معقوفين زيادة من (س).

(٣) مكررة في (ن)، وفي (د): «فكيف من رفع شمسان أو يوسف أو نبيًّا أو صحابيًا في...».

(٤) في (ع) و(د) و(ف) و(ك) و(ض) و(س) و(م) و(ب) و(ج) و(ي): «مرتبة».

(٥) ما بين معقوفين زيادة من (د) و(س).

(٦) أي: في قوله: «رفع رجلًا في رتبة»، وكذلك؛ في قوله الآتي: «بمن رفع شمسان أو يوسف أو صحابيًا أو عبدالقادر في رتبة».

(٧) «تفسير البيضاوي» (٤/ ٢١١).

(٨) انظر: «سبيل الرشاد» (٣/ ٣٣٢ - ٣٣٦، بتحقيقي) للهلالي.

(٩) قصة علي وتحريقه مَن زَعم ألوهيته بالنار، وقوله الشعر الذي فيه ذكر لقنبر: أخرجها ابن الأعرابي في «معجمه» (رقم ٦٦) وأبو الشيخ في «طبقات المحدثين بأصبهان» (رقم ٢٠٧) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٢/ ق٣٧١) وابن عبد البر في «التمهيد» (٥/ ٣١٧) والبلاذري في «أنساب الأشراف» (٢/ ٣٩٣ - ٣٩٤، ط دار الفكر) وابن المؤيد الجويني في «فرائد السبطين» (١/ ١٧٤)، وعزاها ابن حجر في «الفتح» (١٢/ ٣٧٠) لأبي الطاهر المخلص، وحسن إسناده.

وأخرج البخاري في «صحيحه» (رقم ٣٠١٧، ٦٩٢٢) والترمذي في «جامعه» (رقم =

[رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ][(١)] بالنَّار [وهم أحياء][(٢)]؛ كلُّهم[(٣)] يَدَّعون الإسلام، وهم مِن أصحاب علي [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ][(٤)]، وتعلموا[(٥)] العلم مِن الصَّحابة[(٦)] [رضي الله تعالى عنهم][(٧)]، ولكن؛ اعتقدوا في عليٍّ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ][(٨)] مثل الاعتقاد[(٩)] في يوسف وشمسان -وأمثالهما[(١٠)]-.

فكيف أجمع الصَّحابة [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ][(١١)] على قتلهم[(١٢)] وكفرهم[(١٣)]؟ أتظنون

= ١٤٥٨) وأبو داود في «السنن» (رقم ٤٥١٣) والنسائي في «المجتبى» (٧/ ١٠٤) وأحمد في «المسند» (١/ ١٧، ٢٨٢، ٢٨٣) والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (/ ٥١٦) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٨/ ١٩٥) عن أيوب، عن عكرمة: «أن عليًا أحرق ناسًا ارتدُّوا عن الإسلام...»، وله تتمة.

وذكر القصة مع الشعر: ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» (ص٤٩ - ٥٠، ط كردستان) وأبو بكر الدينوري في «المجالسة» (٣/ ٤٥٤ - ٤٥٦) رقم (١٠٦٥ - بتحقيقي) وابن حزم في «الفصل» (٤/ ١٨٦) -وقال عن الشعر: «يريد: قنبرًا مولاه، وهو الذي تولى طرحهم في النار»- وابن القيم في «الطرق الحكمية»، ص (١٥ - ط العسكري) والذهبي في «الميزان» (٢/ ٤٢٦) والبغدادي في «الفرق بين الفرق» (ص ٢٣٣) وابن حجر في «اللسان» (٣/ ٢٨٩).

والمراد بالشعر: قول علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

لما رأيتُ الأمر أمرًا منكرًا   أجَّجْتُ ناري ودعوتُ قُنْبُرَا

(١) ما بين معقوفين سقط من (ع) و(ن) و(د) و(ف) و(ك) و(ض) و(م) و(ج) و(ي) و(أ).

وفي (ب): «رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ».

(٢) ما بين معقوفين زيادة من (س).

(٣) سقطت من (س).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ن) و(ف) و(ك) و(ض) و(س) و(م) و(ج).

(٥) في (ن): «تعلم».

(٦) في (ع): «أصحابه».

(٧) ما بين معقوفين زيادة من (ب).

(٨) زيادة من (ي).

(٩) في (د): «مثل ما اعتقدوا»، وفي (ض): «ولكن لما اعتقدوا في علي مثل الاعتقاد».

(١٠) في (ج): «وأمثالهم».

(١١) ما بين معقوفين زيادة من (ب).

(١٢) لم يظهر بعضها في (د).

(١٣) في (ج) و(ي): «كفرهم وقتلهم»، وفي (أ): «على قتلهم وكفَّروهم».

أنَّ[(١)] الصَّحابة[(٢)] يكفِّرون المُسلمين؟ أم تظنون أنَّ الاعتقاد في تاج[(٣)] -وأمثاله- لا يضر[(٤)]، و[الاعتقاد][(٥)] في علي بن أبي طالب [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ][(٦)] يكفِّر؟

الشَّرْح

«يوسف وشَمْسَان وتاج[(٧)]: أسماء لبعض المُعتَقَدين في تلك البلاد الذين يُدعَون مع الله أو مِن دون الله؛ كالبَدوي والدسوقي والمتبولي -وأمثالهم- في مصر» انتهى.

ويُقال -أيضًا-: بنو[(٨)] عبيدٍ القَدَّاح[(٩)] -الذين ملكوا المَغرب ومصر.....

---

(١) سقطت من (أ).

(٢) في (ع) سقطت الألف «لصحابة».
وفي (س): تكررت الجملة «فكيف أجمع لصحابة على قتلهم وكفرهم؟ أتظننون» كذا وردت الجملة الأولى بأخطائها!

(٣) انظر: ما قدمناه -قريبًا- في التعريف به من كلام الشيخ العلَّامة محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ.

(٤) في (س): «أن الاعتقاد في يوسف وتاج يضر».

(٥) ما بين معقوفين سقط من (د) و(أ).

(٦) ما بين معقوفين زيادة من (ب).

(٧) تقدَّم التعريف بهم.

(٨) في (ض) و(م): «بنوا» بزيادة ألف! وفي (س): «ويقال إنَّها بنوا»، وفي (ب): «ويقال أيض أن بنوا».

(٩) في (ج): «القراح».
قال النعيمي في «تاريخ الخلفاء» في (أخبار الدولة المصرية) (رقم ٧٥ - بتحقيقي): «وكان والدُ عُبيد -هذا- من نسل (القدَّاح الملحد المجوسي)، وقيل: كان والد عُبيد -هذا- يهوديًّا من أهل (سَلَمْية) من بلاد الشام، وكان حدَّادًا، وعُبيد -هذا- كان اسمه (سعيدًا)، فلما دخل المغرب؛ تسمى بـ(عُبيد الله)، وزعم أنه علوي فاطمي، **وادَّعى نسبًا ليس بصحيح، لم يذكره أحد من مصنفي الأنساب العلوية،** ثم ترقى به الحال إلى أن ملك وتسمَّى بـ(المهدي)، وبنى المهدية بالمغرب، ونُسبت إليه، **وكان زنديقًا خبيثًا، عدوًّا للإسلام، مُتظاهرًا بالتشيع، متسترًا به، حريصًا على إزالة الملَّة الإسلامية».** =

....

= **قال أبو عبيدة:** قيل في اسمه: سعيد بن الحسين بن عبدالله القدَّاح، ويسميه بعضهم: سعيد بن الحسين بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن إسماعيل، ومما قيل في نسبه: إنه عُبيدالله بن الحسن بن علي بن محمد بن علي الرَّضي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين سبط الرسول ﷺ ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقيل: هو عبيدالله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وقيل غير ذلك، وتنظر هذه الأقوال في: «اتعاظ الحنفا» (١/ ١٥ - ٣٤) و«المقفى الكبير» (٤/ ٢٨٩) و«عبيدالله المهدي» لحسن إبراهيم وأحمد طه شرف.

وفي نسبه اختلاف كثير على قول من زعم إنه فاطمي، والمحققون ينكرون نسبه.

قال ابن خلكان في «وفيات الأعيان» (٣/ ١١٧ - ١١٨): «وأكثر أهل العلم بالنسب **لا يصححونه**».

وقال في موضع آخر (٥/ ٣٧٣): «وأهل العلم بالأنساب -من المحققين- **ينكرون دعواه في النسب**».

وينظر نحوه في «سمط النجوم العوالي» (٣/ ٥٤١).

وهو من سلالة القدَّاح، وليس هو بفاطمي ولا هاشمي.

قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ١٥١): «وفي نسَب المَهْدِيِّ أقوالٌ؛ حاصِلُها: إنَّه ليس بهاشميٍّ ولا فاطمي».

انظر ترجمته في: «تاريخ القضاعي» (ص٥٥٥) و«الكامل في التاريخ» (٨/ ٢٤) و«الحلة السيراء» (١/ ١٩٠) لابن الأبار و«بلغة الظرفاء» (ص٢٨٥) و«وفيات الأعيان» (٣/ ١١٧) و«البداية والنهاية» (١٥/ ٨٣) و«تاريخ الإسلام» (٧/ ٤١١) و«سير أعلام النبلاء» (١٥/ ١٤١ - ١٥٢) و«تاريخ ابن خلدون» (٤/ ٣١) و«اتعاظ الحنفا» (١/ ٦٠ - ٧٤) و«المقفى الكبير» (٤/ ٣٠٥، ٣١٢) و«مرآة الزمان» (١٧/ ٧٨) و«الروضتين في أخبار الدولتين» (٢/ ٢١٤) و«مرآة الجنان» (٢/ ٢١٤) و«التاريخ المعتبر» (٢/ ٧) و«النجوم الزاهرة» (٣/ ٢٤٦) و«مورد اللطافة» (١/ ١٦٢) و«كنز الدرر» (٦/ ١٠٨ - ١٠٩) و«سمط النجوم العوالي» (٣/ ٥٣٩ - ٥٤٢) و«شذرات الذهب» (٢/ ٢٩٤) و«عبيد الله المهدي إمام الشيعة ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب» (نشر مكتبة النهضة المصرية) لحسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرف و«السلالات الإسلامية الحاكمة» (ص٩٧ - ١٠٠) لكيفورد إدموند بوزورث و«معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي» (١/ ١٤٤) للمستشرق زامباور.

فِي زمان[(١)] بني العباس- كلُّهم يَشهدون أنْ لا إله إلا الله وأنَّ محمَّدًا رسول الله[(٢)] [ﷺ][(٣)]، ويَدَّعون الإسلام، ويصلُّون الجمعة والجماعة[(٤)]، فلمَّا أظهروا مُخالفة الشَّريعة في أشياء -دون ما نحن فيه-؛ أجمع جميع[(٥)] العلماء على كفرهم وقتالهم[(٦)]، وأنَّ بلادهم بلاد حرب، وغزاهم المُسلمون حتى استنقذوا[(٧)] ما بأيديهم مِن بلدان المُسلمين.

الشَّرح

«هم الذين يُسمَّون (الفاطميين)، ونسبهم مُختلف فيه، وقد أظهروا شَيئًا مِن الزَّندقة في زمان الحاكم بأمر الله، وإلى ذلك أشار المُصنِّف» انتهى.

ويقال -أيضًا-: إذا[(٨)] كان الأوَّلون[(٩)] لم يَكفروا إلا لأنَّهم[(١٠)] جمعوا بين الفتنتين[(١١)]: الشِّرك وتكذيب الرَّسول[(١٢)] [ﷺ][(١٣)]، والقرآن وإنكاره[(١٤)]،

(١) في (ع) و(ن) و(د) و(ض) و(س) و(ي) و(أ): «زمن».
(٢) في (ي): «عبده ورسوله».
(٣) ما بين معقوفين زيادة من (ك) و(ج).
(٤) سقطت من (د) و(أ).
(٥) زيادة من (د).
(٦) في (ن): «وقتلهم»، وفي (س): «على قتلهم وكفرهم»، وسقطت من (ج): «وقتالهم».
(٧) في (ع): «استنقذو» دون ألف بعد الواو.
وفي (د) سقطت: «حتى استنقذوا ما بأيديهم من بلدان المسلمين».
وفي (ك): «واغرارهم المسلمين»! ووضع فوق الياء واو.
(٨) في (ع): «إذ».
(٩) في (ن): «الأولين».
(١٠) في (د) و(ف) و(ك) و(م) و(ي) و(أ): «أنَّهم».
(١١) زيادة من (ج).
(١٢) في (أ): «الرُّسل» بدل «الرسول».
(١٣) ما بين معقوفين سقط من (ع) و(د) و(ف) و(ك) و(ض) و(س) و(م) و(ب) و(ج) و(ي) و(أ).
(١٤) في (ع) و(ن) و(د) و(ف) و(ك) و(ض) و(س) و(م) و(ب) و(ج) و(ي) و(أ): «وإنكار البعث».

[وغير ذلك؛ فما][(١)] معنى الباب الذي ذكر[(٢)] العلماء في كل مذهب (باب في[(٣)] حُكم المُرتد) -وهو المُسلم الذي[(٤)] يكفر [بعد إسلامه][(٥)]-؟ ثم[(٦)] ذكروا[(٧)] أنواعًا[(٨)] كثيرة[(٩)]، كل نوع منها يكفِّر، ويُحل دَم الرَّجل وماله، حتى أنَّهم ذكروا أشياء يسيرة عند مَن فعلها[(١٠)]؛ مثل: كلمة يذكرها[(١١)] بلسانه[(١٢)] دون قلبه، أو كلمة يذكرها على وَجه المَزح واللَّعب[(١٣)].

الشَّرح

«وقد ذكروا في أحكام الرِّدة: مَن دعا غير الله واتخذه واسطة بينه وبين الله في قضاء الحاجات.

قال الحجاوي في «الإقناع»[(١٤)] -وهو عمدة فقهاء الحنابلة منذ أزمان؛ فهو -عندهم- بمنزلة «مُختصر خليل» عند المالكية-، قال في (باب حُكم المُرتد) (ج ٤/ ص ٢٩٧) -عاطفًا على أحكام المُرتد-: «أو كان مُبغضًا لرسوله أو لِمَا جاء به -اتفاقًا-»، وقال: «أو جعل بينه وبين الله وَسائط يَتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم -إجماعًا-». اهـ

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ك).
(٢) في (ض) و(ب) و(ي): «ذكره».
(٣) زيادة من (ك).
(٤) زيادة من (ض).
(٥) ما بين معقوفين سقط من (د) و(ب) و(أ)، وفي (س): «بعد الإسلام».
(٦) في (ع) و(ض): «و» بدل «ثم».
(٧) في (ك): «ثم ذكرا»، وفي (ج): «ذكر».
(٨) في (د) و(ي) و(أ): «أشياء»، وفي (ج): «أنواع» بالرفع!
(٩) في (ن): «ثم ذكر أشياء كثيرة».
(١٠) في (س): «لكلّ نوع منها، ويحل دم الرجل وماله، حتى ذكروا أشياء يسيرة عمّن فعلها».
(١١) في (ن): «يخرجها».
(١٢) في (ك): «يذكرها بلسانه»!
(١٣) في (د): «أو اللعب»، وفي (س): «على سبيل المزح واللعب»، وفي (ب) و(ج): «المزاح واللعب».
(١٤) «الإقناع» (٤/ ٢٩٧).

يعني: إنَّ مَن أبغض رسول الله ﷺ، أو أبغض شيئًا مِمَّا جاء به، أو اتخذ وسائط يدعوهم لقضاء حاجاته وتفريج كرباته؛ فهو كافر بالإجماع» انتهى.

ويُقال -أيضًا-(١)**: إنَّ**(٢) **الذين قال الله -تعالى**(٣)**- فيهم:** ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ [التوبة: ٧٤].

الشَّرح

«قال ابن كثير في «تفسيره»(٤): قال قتادة(٥): نَزلت في عبد الله بن أُبيٍّ،

---

(١) في (ك): «وقال -أيضًا-».
(٢) زيادة من (ب).
(٣) زيادة من (ب).
(٤) «تفسير ابن كثير» (٧/ ٢٣٧ - ٢٣٨).
(٥) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٤/ ٣٦٤) رقم (١٦٩٧٤ - ط شاكر) وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٦/ ١٨٤٣ - ١٨٤٤) رقم (١٠٤٠٣) من طريق يزيد بن زريع، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة.
قال السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٢٤١): أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.
وأخرج عبد الرزاق في «تفسيره» (٣/ ٣١٢) رقم (٣٢٢٥) والطبري في «تفسيره» (١٤/ ٣٦٤) رقم (١٦٩٧٥ - ط شاكر) عن معمر، عن قتادة، مثله، **وإسناده صحيح** إلى قتادة، إلا إنه مرسل.
وأخرجه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (١/ ٣٦٥): حدثنا محمد بن حاتم؛ قال: حدثنا يونس، عن شيبان، عن قتادة، في قوله: ﴿لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨] قال: قد قالها منافق عظيم النفاق في رجلين اقتتلا: أحدهما غفاري، والآخر جهني؛ فظهر الغفاري على الجهني، وكان بين جهينة والأنصار حلف، فقال رجل من المنافقين -وهو عبد الله بن أبي-: يا بني الأوس! يا بني الخزرج! عليكم صاحبكم وحليفكم. ثم قال: والله! ما مثلنا ومثل محمَّد إلا كما قال القائل: «سَمِّنْ كلبَكَ يأكُلْكَ»، والله! لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ. فسعى بها بعضهم إلى رسول الله ﷺ، فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا نبي الله! مر معاذًا يضرب عنق هذا المنافق. فقال: «**لا يتحدث الناس أنَّ محمَّدًا يقتل أصحابه**».
ويغني عن ذلك -كله-: ما أخرجه البخاري (٣٥١٨) في (مناقب الأنصار: باب ما ينهى من دعوى الجاهلية) و (٤٩٠٥) في (تفسير سورة المنافقون: باب ﴿سَوَآءٌ =

وذلكَ؛ أنَّه اقتتل رَجلان: جهني وأنصاري؛ فعلا الجهني على الأنصاري، فقال عبد الله للأنصار[(١)]: ألا تنصروا أخاكم؟ والله! ما مثلنا ومثل محمَّد إلا كما قال القائل: «سمِّن كلبك يأكلك». وقال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل.

فسعى بها رجل مِن المُسلمين إلى النَّبي ﷺ، فأرسل إليه فسأله؟ فجعل يحلف بالله ما قاله، فأنزل الله فيه هذه الآية» انتهى.

أما سمعت الله كفَّرهم بكلمة، مع كونهم في زمن[(٢)] رسول الله[(٣)] ﷺ، ويجاهدون معه[(٤)]، ويصلون معه[(٥)]، ويزكون[(٦)]، ويحجون، ويوحدون الله[(٧)].

وكذلك؛ الذين قال الله -تعالى[(٨)]- فيهم: ﴿[وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ][(٩)] قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ[(١٠)] كُنتُمْ ....

= عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾) و(٤٩٠٧) (باب ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾) ومسلم (٢٥٨٤) (٦٣) في (البر والصلة: باب نصر الأخ ظالمًا أو مظلومًا) عن جابر بن عبد الله يقول: كنا مع النبي ﷺ في غزاة، فكسع رجل من المهاجرين رجلًا من الأنصار؛ فقال الأنصاري: يا للأنصار! وقال المهاجري: يا للمهاجرين! فقال رسول الله ﷺ: «**ما بال دعوى الجاهلية؟**» قالوا: يا رسول الله! كسع رجل من المهاجرين رجلًا من الأنصار. فقال: «**دعوها؛ فإنَّها مُنتنة**»، فسمعها عبد الله بن أبي؛ فقال: قد فعلوها! والله! لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. قال عمر: دعني أضرب عنق هذا المنافق. فقال: «**دعه، لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه**».

(١) في الأصل: «للأنصاري».
(٢) في (م) و(ج): «زمان».
(٣) في (ن): «الرسول»، وفي (ف) و(ض) و(س): «النبي».
(٤) سقطت من (ف).
(٥) زيادة من (ع) و(ن) و(د) و(ك) و(ض) و(س) و(م) و(ب) و(ج) و(ي) و(أ).
(٦) سقطت من (أ).
(٧) زيادة من (ع) و(ض) و(ب).
(٨) زيادة من (ب).
(٩) ما بين معقوفين زيادة من (س).
(١٠) تنتهي الآية هنا في (ك) و(ج)، وبعدها: «الآية».

تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾[1] لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم[2] بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥ - ٦٦].

الشَّرْحُ

«قال ابن كثير في «تفسيره»[3]: قال عبد الله بن وهب: أخبرني هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عبد الله بن عمر؛ قال: قال رجل في غزوة تبوك في مجلس: ما رأيت مثل قرّائنا -هؤلاء- أرغب بطونًا، ولا أكذب ألسنًا، ولا أجبن عند اللقاء.

فقال رجلٌ في المسجد: كذبتَ! ولكنك مُنافق، لأخبرنَّ رسول الله ﷺ.

فبلغ ذلكَ رسول الله ﷺ ونزل القرآن، فقال عبد الله بن عمر: وأنا رأيته مُتعلقًا بحقب ناقة رسول الله ﷺ تنكبه الحجارة؛ وهو يقول: «يا رسول الله! إنما كنَّا نخوض ونلعب»، ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: ﴿أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾[4]» انتهى.

---

(١) تنتهي الآية هنا في (ع)، وبعدها: «الآية».

(٢) تنتهي الآية هنا في (م)، وبعدها: «الآية».

(٣) «تفسير ابن كثير» (٧/ ٢٢٧).

(٤) أخرجه ابن جرير في «التفسير» (١٤/ ٣٣٣) رقم (١٦٩١٢ - ط شاكر) وابن أبي حاتم في «التفسير» (٦/ ١٨٢٩) رقم (١٠٠٤٧)، **وإسناده صحيح**.

قال السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٢٣٠): أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه.

وله **شاهد بسند حسن** عند ابن أبي حاتم (٦/ ١٨٣١) من حديث كعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وله شاهد من حديث محمد بن كعب؛ أخرجه ابن جرير في «التفسير» (١٤/ ٣٣٣) رقم (١٦٩١٦ - ط شاكر)، **وإسناده ضعيف جدًا**.

وله شاهد من حديث زيد بن أسلم؛ أخرجه ابن جرير في «التفسير» (١٤/ ٣٣٣) رقم (١٦٩١١ - ط شاكر). =

فهؤلاء الذين[١] قد[٢] صرَّح الله -تعالى[٣]- أَنَّهم كفروا [بعد إيمانهم][٤]، وهم[٥] مع رسول الله ﷺ[٦] [في غزوة تبوك][٧]، قالوا كلمةً ذكروا أَنَّهم قالوها على وجه المزح[٨] واللَّعب[٩].

فتأمل هذه الشُّبهة[١٠]؛ وهي قولهم: تُكفِّرون[١١] مِن[١٢] المُسلمين أناسًا[١٣] يشهدون أنْ لا إله إلا الله[١٤] [وأنَّ محمدًا رسول الله][١٥]، ويصلون، ويصومون، ويزكون[١٦]، ويحجون[١٧]، ثم تأمَّلْ جوابَها؛ فإنَّه[١٨] مِن أنفعِ ما[١٩] في هذه الأوراق.

ومِن الدَّليل على ذلكَ -أيضًا-[٢٠]: ما حكى الله ....

= وله شاهد من حديث قتادة؛ أخرجه ابن جرير (١٤/ ٣٣٣) رقم (١٦٩١٤ - ط شاكر) وابن أبي حاتم (٦/ ١٨٣٠) رقم (١٠٠٤٩) وعبدالرزاق (١/ ٢/ ٢٨٢) في «تفاسيرهم»، وهو مرسل صحيح.

(١) سقطت من (س) و(ب). (٢) زيادة من (ب).

(٣) زيادة من (ب). (٤) ما بين معقوفين سقط من (س).

(٥) سقطت من (د) و(أ).

(٦) في (ب): «صلى الله تعالى عليه وآله وسلم».

(٧) ما بين معقوفين سقط من (س).

(٨) في (ف) و(ب): «المزاح»، وفي (ك): «على سبيل المزاح»، وفي (س) و(م): «على سبيل المزح»، وفي (ج): «قالوا كلمة ذكروا أنَّها على سبيل المزاح».

(٩) زيادة من (ع) و(ض).

(١٠) في (س): «وشبهة» بدل «الشُّبهة». (١١) في (ب): «أتكفرون».

(١٢) سقطت من (ن) و(ف) و(ك) (ض) و(س) و(م) و(ب) و(ج) و(ي) و(أ).

(١٣) في (ن) و(ف): «وهم أناسًا»! وفي (ك) و(م) و(ج) و(ي): «أناس» بالرفع.

(١٤) وفي (د): «وهم أناس يشهدون ألا إله إلا الله».

(١٥) ما بين معقوفين زيادة من (م) و(ج).

(١٦) زيادة من (س). (١٧) زيادة من (ض).

(١٨) في (س): «فإنَّ». (١٩) في (ك): «بما».

(٢٠) زيادة من (ك) و(ض) و(س) و(ب) و(ي) و(أ).

-تعالى(١)- عن بني إسرائيل -مع إسلامهم وعلمهم وصلاحهم(٢)- [إنَّهم قالوا لموسى](٣) [عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ](٤): ﴿ٱجْعَل لَّنَآ(٥) إِلَٰهًا(٦) كَمَا(٧) لَهُمْ ءَالِهَةٌ...﴾ الآية(٨) [الأعراف: ١٣٨].

الشَّرح

«روى الإمام أحمد وابن جرير -واللفظ له- عن أبي واقد الليثي: أنَّهم خَرجوا مِن مكة مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ إلى حُنين، قال: وكان للكفار سدرةٌ يعكفون عندها ويعلِّقون بها أسلحتهم، يُقال لها (ذات أنواط).

قال: فمررنا بسدرة خضراء عظيمة، قال: فقلنا: يا رسول الله! اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط. فقال: «**قلتم -والذي نفسي بيده!- كما قال قوم موسى لموسى**: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨-١٣٩]»(٩)» انتهى.

---

(١) سقطت من (ع) و(ن) و(ف) و(ض) و(م) و(ب) و(ج) و(ي).
وفي (د) و(أ): «عَزَّوَجَلَّ» بدل «-تعالى-»، وفي (س): «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ».

(٢) في (ع) و(ض) و(س) و(م): «مع صلاحهم وعلمهم» بدل «مع إسلامهم وعلمهم وصلاحهم»، وفي (ك): «وصاحهم»!

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ف)، وفي (ع): «أنهم أتوه قائلين» بدل «أنَّهم قالوا لموسى»، وفي (س): «أتوه قائلين لموسى»، وفي (ي): «أنَّهم قالوها لموسى».

(٤) زيادة من (ب). (٥) سقطت من (ي).

(٦) تنتهي الآية هنا في (ع) و(ف) و(ك) و(ج) و(أ).

(٧) سقطت من (م). (٨) زيادة من (د).

(٩) أخرجه الطيالسي (١٣٤٦) والحميدي (٨٤٨) وأحمد (٥/ ٢١٨) والشافعي (رقم - «بدائع المنن») وأبو يعلى (١٤٤١) في «مسانيدهم» وابن أبي شيبة (١٥/ ١٠١) وعبد الرزاق (٢٠٧٦٣) في «مصنفيهما» والبخاري في «التاريخ الكبير» (٤/ ١٦٢/ رقم ٢٣٣٨) والترمذي في «الجامع» (رقم ٢١٨٠) -وقال: «هذا حديث حسن صحيح»- والنسائي في «السنن الكبرى» (كتاب التفسير، رقم ٢٠٥) -كما في «تحفة =

(وقول [أناس مِن][(١)] الصَّحابة [رضي الله تعالى عنهم][(٢)]: [يا رسول الله!][(٣)] اجعل لنا ذات أنواط[(٤)(٥)] [كما لهم ذات.........................

= الأشراف»- وابن جرير (٩/ ٤٥) وابن أبي حاتم (٥/ ١٥٥٣/ رقم ٨٩٠٦) وابن المنذر وابن مردويه -كما في «الدر المنثور» (٣/ ٥٣٣)- والبغوي (٢/ ٢٨٠ - ٢٨١- بهامش «تفسير الخازن») في «تفاسيرهم» وابن حبان في «صحيحه» (٦٧٠٢ - «الإحسان») والطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ رقم ٣٢٩٠، ٣٢٩١، ٣٢٩٢، ٣٢٩٣،٣٢٩٤) وابن أبي عاصم (٧٦) ومحمد بن نصر (رقم ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠) واللالكائي (١/ ١٢٤) جميعهم في «السنة» وابن قانع (٤/ ١٣٠٤/ رقم ٣٢٩) وأبو نعيم (٢/ ٧٥٩/ رقم ٢٠٢١) كلاهما في «الصحابة» من طرق عن الزهري، عن سنان ابن أبي سنان، عن أبي واقد الليثي -واسمه الحارث بن عوف- رفعه-، **وإسناده صحيح.**

قال الطرطوشي في «الحوادث والبدع» (ص٣٣) -ونقله أبو شامة في «الباعث» (ص٢٤) والسيوطي في «الأمر بالاتباع» (ص١١٧)- عقب الحديث: «فانظروا -رحمكم الله- أينما وجدتم سِدرةً، أو شجرةً، أو عامودًا، أو حائطًا، أو طاقةً، أو حجرًا؛ يقصدها الناس، ويعظمون من شأنها، ويرجون عندها البُرء والشفاء من قبلها، وينوطون بها الخِرَق، ويوقدون عندها شمعًا، أو سراجًا، أو ينذرون لها زيتًا، أو غيرها؛ فهي ذات أنواط، فاقطعوها، واقلعوها».

(١) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(٢) ما بين معقوفين زيادة من (ب).

(٣) ما بين معقوفين زيادة من (ع) و(د) و(ض).

(٤) في (ي) و(أ): «اجعل لنا يا رسول الله ذات أنواط».

(٥) في حاشية (ب): «قصة ذات أنواطٍ: عن أبي واقدٍ الليثي قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنينٍ ونحن حدثاء عهدٍ بكفرٍ، وللمشركين سدرةٌ يعكفون عندها، وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها (ذات أنواطٍ). قال: فمررنا بالسدرة؛ فقلنا: يا رسول الله! اجعل لنا ذات أنواطٍ كما لهم ذات أنواطٍ. فقال رسول الله ﷺ: **«الله أكبر! إنها السنن! قلتم -والذي نفسي بيده!- كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ﴾، لتركبن سنن من كان قبلكم»**[(أ)] رواه الترمذي وصححه.=

(أ) سبق تخريجه -قريبًا-.

أنواط][(١)] ....

= وقال الطرطوشي في كتاب «الحوادث والبدع» [ص٣٣]:
روى البخاري عن أبي واقد الليثي؛ قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون حولها وينوطون بها أسلحتهم؛ يقال لها (ذات أنواط)، فقالوا: اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط. فقال: «**الله أكبر! هذا كما قال بنو إسرائيل لموسى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾، لتركبنَّ سَنَنَ من قبلكم**»، فانظروا -رحمكم الله- أينما وجدتم سدرة يقصدها الناس، وينوطون بها الخرق؛ فهي ذات أنواط، فاقطعوها».
وقال ﷺ: «**بدأ الإسلام غريبًا، وسيعود كما بدأ، فطوبى للغرباء الذين يصلحون إذا أفسد الناس**»، ومعنى هذا: أن الله لمَّا جاء بالإسلام، فكان الرجل إذا أسلم في قبيلته غريبًا مستخفيًا بإسلامه، قد جفاه العشيرة؛ فهو بينهم ذليل خائف، وسيعود غريبًا؛ لكثرة الأهواء المضلة، والمذاهب المختلفة، حتى يبقى أهل الحق غرباء في الناس؛ لقلتهم وخوفهم على أنفسهم. [انظر: «الحوادث والبدع» (٣١، ٣٢) بتصرف].
وروى البخاري عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء؛ قال: والله! ما أعرف فيهم من أمر محمد إلا أنَّهم يصلون جميعًا... وذلك؛ أنه أنكر أكثر أفعال أهل عصره.
وقال الزهري: دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي؛ فقلت له: ما يبكيك؟ فقال: ما أعرف فيهم شيئًا مما أدركت إلا هذه الصلاة، وهذه الصلاة قد ضيِّعت» انتهى كلام الطرطوشي [انظر: «الحوادث والبدع» (٤١، ٤٢) بتصرف].
فليتأمَّل اللبيب فيها الأحاديث، وفي أي زمان قيلت، وفي أي مكان، وهل أنكرها أحد من أهل العلم؟! والفوائد فيها كثيرة، ولكن مرادي منها: ما وقع من الصحابة وقول الصادق المصدوق، إنَّه من كلام الذين اختارهم الله لنبيهم ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾، يا عجبًا! إذا جرى هذا من أولئك السادة؛ كيف يُنكَر علينا أن رجلًا من المتأخِّرين غلط في قوله: «يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به»؟! كيف تعجبون من كلامي فيه، وتظنونه خيرًا وأعلم منهم؟! لكن هذه الأمور لا علم لكم بها، وتظنون أن من وصف شركًا أو كفرًا؛ أنه الكفر الأكبر المخرج عن الملة، ومرادي أبين لك كلام الطرطوشي ما وقع في زمانه من الشرك بالشجر، مع كونه في زمن القاضي أبي يعلى، أتظن الزمان صلح بعده؟!».
النقل السابق مع كلام الطرطوشي: من نقل الشيخ أحمد الحصين، والكلام الأخير له في كتابه «دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب سلفية لا وهابية» (٣٠٤ - ٣٠٥).

(١) ما بين معقوفين زيادة من (ع).

فحلف [رسول الله][(١)] ﷺ إنَّ هذا مثل قول بني إسرائيل لموسى[(٢)]: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا [كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ][(٣)]﴾[(٤)][(٥)].

ولكن؛ للمُبتدعين[(٦)] شُبهة يُدْلُون[(٧)] بها عند هذه القصَّة؛ وهي أنَّهم يقولون: إنَّ بني إسرائيل لم يَكفروا بذلك[(٨)]، و[كذلك][(٩)] الذين[(١٠)] قالوا [للنَّبي ﷺ][(١١)]: «اجعل لنا ذات أنواط» [لم يكفروا][(١٢)].

(فالجواب[(١٣)] ....

(١) ما بين معقوفين سقط من (د) و(م) و(ج) و(أ)، وفي (ب): «النبي».
(٢) زيادة من (ن) و(م).
(٣) ما بين معقوفين زيادة من (ن) و(س) و(م).
(٤) ما بين هلالين سقط من (ك)!
(٥) حديث (ذات أنواط) فيه فائدة عظيمة؛ ضل بجهلها خلق كثير، فإنَّ عُبَّاد القبور والشيوخ والجن والملائكة يظنون أنهم إذا اتخذوهم آلهة وجعلوا شيئًا من عبادتهم، ثم سموهم شيوخًا أو صالحين، أو أولياء أو أقباطًا لم يتخذوا من دون الله آلهة؛ فبين لهم النبي ﷺ مؤكدًا بالقسم أنَّ من تبرك بشجر أو حجر قد اتخذه إلهًا من دون الله، وإن لم يسمه إلهًا، كما أن مَن شرب الخمر، وسماها بغير اسمها لا يدفع عنه ذلك حكم شارب الخمر، وهكذا جميع المعاصي لا تتغير بتغير أسمائها.
انظر: كتابي «الرسائل الشخصية للعلَّامة السلفي محمد تقي الدين الهلالي» (١/ ٢٨٧ - ط الأولى).
(٦) في جميع النسخ: «للمشركين»؛ فغيَّرها الهلالي «للمبتدعين».
(٧) في (م): «يوردونها».
(٨) زيادة من (ع) و(ف) و(ض) و(م) و(ب)، وفي (ك): «لم يكفرون بذلك».
(٩) ما بين معقوفين سقط من (أ). (١٠) في (ك): «الذي».
(١١) ما بين معقوفين زيادة من (ف) و(س) و(ي).
(١٢) ما بين معقوفين سقط من (ج).
(١٣) في (ع): «وكذلك الذين سألوا رسول الله ﷺ أن يجعل لهم ذات أنواط. فالجواب».
وفي (د): «والذين قالوا اجعل لنا ذات أنواط لم يكفروا. فالجواب».
وفي (ض): «وكذلك الذين سألوا النبي ﷺ أن يجعل لهم ذات أنواط. فالجواب».
وفي (ب): «والجواب»، وفي (ج): «الجواب».

أن نقول(١): إنَّ بَني إسرائيل لم يفعلوا ذلك(٢)، وكذلك؛ الذين سألوا النَّبي(٣) ﷺ [لم يفعلوا](٤))(٥)، ولا خلاف أنَّ بني إسرائيل لو فعلوا(٦) ذلك؛ لكفروا(٧)، (وكذلك(٨) [لا خلاف في(٩)](١٠) أنَّ الذين نهاهم النَّبي ﷺ لو(١١) لم يطيعوه، واتخذوا ذات أنواط بعد نهيه [ﷺ](١٢)؛ لكفروا)(١٣)، وهذا هو المطلوب(١٤).

ولكن هذه(١٥) القصة(١٦) تُفيد: أنَّ المُسلم -بل العالِم(١٧)- إنَّه(١٨) قد يَقع في أنواع(١٩) مِن الشِّرك وهو(٢٠) لا يدري عنها(٢١)! ....

---

(١) في (ع) و(ن) و(ض) و(س): «تقول»، وفي (د) و(ف) و(م) و(أ): «والجواب أن تقول».

(٢) زيادة من (ف) و(س).

(٣) في (ي): «رسول الله».

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ض).

(٥) ما بين هلالين سقط من (ن).

وفي (ج): «الجواب: إنَّ بني إسرائيل لم يفعلوا، وكذلك الذين سألوا النبي ﷺ».

(٦) في (ب) و(ي): «يفعلون»، وفي (ج): «يفعلوا».

(٧) في (م): «لكفر»! وفي (أ): «ولا خلاف أنَّهم لو يفعلون ذلك بعد نهيهم عنه لكفروا».

(٨) سقطت «كذلك» من (ع).

(٩) سقطت من (ع) و(ن) و(ف) و(م) و(ب) و(ج) و(ي).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (س).

(١١) سقطت من (ن).

(١٢) ما بين معقوفين زيادة من (ب).

(١٣) ما بين هلالين سقط من (أ).

(١٤) في (د): «وكذلك الذين سألوا النبي ﷺ لم يفعلوا، ولا خلاف أنهم لو يفعلوا ذلك بعد نهيهم عنه؛ لكفروا، وهذا هو المطلوب».

وفي (ك) سقطت «فالجواب»، وما بعدها: «أن تقولوا: إن بني إسرائيل لم يفعلوا، ولا خلاف أن بني إسرائيل ولن يفعلوا ذلك؛ لكفروا، ولا خلاف أن الذين نهاهم النبي ﷺ ولم لن يطيعوه واتخذوا ذات أنواط بعد نهيه الكفروا، وهذا هو المطلوب».

(١٥) على هامش (ن): «ويقال ولكن هذه».

(١٦) سقطت من (ك).

(١٧) في (ك): «العام»! وفي (ج): «بلا عالم».

(١٨) زيادة من (ي).

(١٩) في (س): «شيء» بدل «أنواع».

(٢٠) زيادة من (ن) و(ب).

(٢١) في (س): «عنه» بدل «عنها»، وفي (أ): «لا يعلمها» بدل «لا يدري عنها».

فتُفيد[١] التَّعلم والحرص[٢] والتَّحرز[٣].

الشَّرح

«ومِن هذا يُعلم: إنَّ جميع ما تقدم مِن تكفير المُبتدعين؛ هو خاصٌّ بمَن قامت عليه الحُجة منهم[٤]، وعُرف أنَّ عمله ذلك شركٌ، وأصرَّ عليه استكبارًا وعنادًا، أو خوفًا مِن فقد جاه أو مال، أو تعصُّبًا لِمَا كان عليه هو وقبيله وآباؤه»[٥] انتهى.

(١) على هامش (ن): «وتفيد»، وفي (ك): «فتفيده»، وفي (ب): «وتفيد».

(٢) زيادة من (ي).

(٣) في (د): «قد يقع في أنواع من الشرك لا يعلمها؛ فتفيد التَّعلم والتحرُّز»، ولم يظهر بعض من كلمة «التحرز».

(٤) انظر كلام محمد تقي الدين في ضرورة إقامة الحجة في: «الإلهام والإنعام في تفسير سورة الأنعام» (الحلقة الثانية) في مجلة «الجامعة السلفية» الهندية، المجلد (١٥)، العدد (٤)، جمادى الآخرة ١٤٠٣هـ - ٢ إبريل ١٩٨٣م، (ص٣ - ٨)، وكذلك (ص١٠٦) الكتاب المطبوع، ومقالة (دروس في التفسير) المنشورة في مجلة «الثقافة الإسلامية» البغدادية، السنة الثانية، العدد (٣٣)، السبت ٢١ جمادى الأولى ١٣٧٧هـ - ١٤ كانون الأول ١٩٥٧م، (ص٣ - ٤) والسنة الثالثة، العدد الرابع، ١٧ شعبان ١٣٧٧هـ - ٨ آذار ١٩٥٨م، (ص٣ - ٤، ٧)، والعدد الخامس، ٢ رمضان ١٣٧٧هـ - ٢٢ آذار ١٩٥٨م، (ص٣ - ٤)، ومقالة (المحجة البيضاء) المنشورة في مجلة «الفتح» المصرية، المجلد (١٤)، العدد (٦٥٣)، ٢١ ربيع الأول ١٣٥٨هـ، (ص٢٠ - ٢١)، ومقالة (سبيل الله وسبل الشيطان) المنشورة في مجلة «الشهاب» الجزائرية، المجلد الرابع، العدد (١٧٠)، بتأريخ ١٩ جمادى الأولى ١٣٤٧هـ - ١ نقامبر ١٩٢٨م، (ص٣ - ٥).

(٥) قال الهلالي في «سبيل الرشاد» (١/ ٤٤٩ - بتحقيقي): «اعلم -وفقني الله وإياك لمعرفة الحق والتمسك به- أن (لا إله إلا الله) لا تنفع أحدًا إلا إذا قالها وهو عالم بمعناها وعامل بمقتضاها، ولعلك لم تنس حديث أبي واقد الليثي الذي قال فيه النبي ﷺ: «قلتم -والذي نفسي بيده!- كما قال قوم موسى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾»، فمن يقول (لا إله إلا الله) وينادي بأعلى صوته: يا رسول الله! أغثني، يا علي! يا فلان! يا فلان! فإذا قلت له: وحِّد الله بدعائك؛ صاح عليك: أنت وهَّابي! تبغض=

ومعرفة أنَّ قول الجاهل: «التَّوحيد فهمناه»! [أنَّ هذا][(١)] مِن أكبر الجهل ومكائد الشَّيطان[(٢)].

وتُفيد -أيضًا-: أنَّ المُسلم الموحِّد[(٣)] المُجتهد[(٤)] إذا تكلَّم بكلام كفر[(٥)] وهو لا يدري، فنُبِّه[(٦)] على ذلك، وتاب مِن ساعته؛ أنَّه لا يكفر؛ كما فعل بنو[(٧)] إسرائيل، والذين سألوا النَّبي ﷺ[(٨)].

[وتفيد -أيضًا-: أنَّه لو لم يكفر؛ فإنَّه يغلَّظ[(٩)] عليه الكلام تغليظًا[(١٠)] شديدًا[(١١)]؛ كما فعل رسول الله ﷺ][(١٢)].

= النبيَّ وتبغض الأولياء! فهل هذا وأمثالهم تنفعهم (لا إله إلا الله)؟ كلا والله!».
وصرَّح الهلالي في «شرحه لكتاب التوحيد» (ص٢٤٠ - بتحقيقي) أن النبي ﷺ لم يعذرهم بالجهل.
قلت: لكنه لم يُكفِّرهم، وقال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٤٦٦): «وليس لأحد أن يُكفِّر أحدًا من المسلمين -وإن أخطأ وغلط- حتى تقام عليه الحُجَّة، وتبين له المحجَّة، ومن ثبت إسلامه بيقين؛ لم يزل ذلك عنه بالشك؛ بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة، وإزالة الشبهة».
وانظر في هذا المعنى: «الرسائل الشخصية» (١/ ٢٤) للعلَّامة محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ، «الرسائل والمسائل النجدية» (١/ ٢٠٥) الذي طبع حديثًا بعنوان «عيون المسائل» للعلَّامة الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ.

(١) ما بين معقوفين سقط من (ض)، وفي (ب): «بنوا».

(٢) في (ي): «إذ تكلم بكلام الكفر ومكائد الشيطان»!

(٣) زيادة من (س).

(٤) في (ك): «المجهل»، وسقطت من (ب)، وفي (ج) و(أ): «المجهد».

(٥) في (ع) و(ن) و(د) و(ك) و(ض) و(س) و(ج) و(ي) و(أ): «الكفر».

(٦) في (ن): «فنبهه».

(٧) في (ع) و(د) و(ض) و(س) و(م) و(أ): «بنوا» بزيادة ألف!

(٨) في (ع) و(ن) و(د) و(ف) و(ك) و(ض) و(س) و(م) و(ب) و(ج): «رسول الله».

(٩) في (ب): «لم يغلظ»!

(١٠) في (س): «تغليظ» بالرفع!

(١١) في (ج): «شديد».

(١٢) ما بين معقوفين سقط من (ك).

[الرد على الشبهة العاشرة
إن من نطق بالشهادتين لا يكفر
ولا يقتل ولو فعل ما فعل]

ولهم[١] شبهة أخرى؛ [وهي أَنَّهم][٢] يقولون: إنَّ النَّبي ﷺ أنكر على أسامة [بن زيد][٣] [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين][٤] قَتَل من قال: (لا إله إلا الله)، [وقال: «أقتلته[٥] بعدما قال: (لا إله إلا الله)؟»[٦]][٧].

الشَّرح

«الحَديث رَواهُ البُخاري في «صَحيحِه»» انتهى.

وكذلك؛ قوله [ﷺ][٨]: «أُمرت أن أقاتل النَّاس حتى يقولوا[٩]: لا إله إلا الله»[١٠].

---

(١) في (ع) و(ن) و(ف) و(ك) و(ض) و(ي) و(أ): «وللمشركين».
(٢) زيادة من (ض).
(٣) ما بين معقوفين زيادة من (ن) و(ي).
(٤) ما بين معقوفين زيادة من (ب).
(٥) في (ب): «أقتلت».
(٦) رواه البخاري (٤٢٦٩) في (المغازي: باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة) و(٦٨٧٢) في (الديات: باب قول الله -تعالى-: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا ...﴾ [المائدة:٣٢]) ومسلم (٩٦) في (الإيمان: باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله) من حديث أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.
(٧) ما بين معقوفين سقط من (م).
(٨) ما بين معقوفين زيادة من (ب).
(٩) في (ك): «حتى يشهدون».
(١٠) رواه البخاري (١٣٩٩) في (الزكاة: باب وجوب الزكاة) و(٦٩٢٤) في (استتابة =

الشَّرح

«رواهُ الستة مِن حديث أبي هريرة: «**أُمرت أن أقاتل النَّاس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإذا قالوها؛ عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقِّها، وحسابهم على الله**»، رواه البخاري ومسلم مِن حديث عبد الله بن عمر -بمعناه-»(١) انتهى.

و[كذلك](٢) أحاديث أخرى(٣) في الكف عمَّن قالها(٤)(٥).

= المرتدين: باب مثل من أبى قبول الفرائض) و(٧٢٨٤ و ٧٢٨٥) في (الاعتصام: باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ) ومسلم (٢٠) في (الإيمان: باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله) من حديث أبي هريرة عن عمر بن الخطاب، وهو فيهما -أيضًا- من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

وأخرجه البخاري في «صحيحه» في (كتاب الإيمان: باب ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا الزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة:٥]) (رقم ٢٥) ومسلم في «صحيحه» في (كتاب الإيمان: باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، ويقيموا الصلاة...) (رقم ٢٢) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

(١) انظر: «سبيل الرشاد» (١/ ٤٥٥ - ٤٥٧، بتحقيقي) للهلالي.

(٢) ما بين معقوفين زيادة من (ع) و(ن) و(ض).

(٣) في (د) و(م) و(ب) و(ج) و(ي) و(أ): «أُخَر».

(٤) في (ع) و(ض): «قال: لا إله إلا الله»، وفي (ك) و(ج) و(أ): «عن من قالها»، وفي (س): «وأحاديث أُخر في الكف عمَّن قال (لا إله إلا الله)».

(٥) منها: عن المقداد بن الأسود أنه قال: يا رسول الله! أرأيت إن لقيت رجلًا من الكفار فقاتلني، فضرب إحدى يدي بالسيف فقطعها، ثم لاذ مني بشجرة؛ فقال: «أسلمتُ لله»؛ أفأقتله -يا رسول الله!- بعد أن قالها؟ قال: رسول الله ﷺ: «لا تقتله»، قال: فقلت: يا رسول الله! إنه قد قطع يدي، ثم قال ذلك بعد أن قطعها؛ أفأقتله؟ قال رسول الله ﷺ: **«لا تقتله، فإن قتلته؛ فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله، وإنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قال»**.

رواه البخاري (٤٠١٩) في (المغازي) و(٦٨٦٥) في (الديات: باب قوله -تعالى-:=

ومُراد هؤلاء الجهلة: إنَّ مَن قالها[١]؛ فإنَّه[٢] لا يكفُر، ولا يُقتل[٣]، ولو فعل ما[٤] فعل.

فيُقال لهؤلاء المُبتدعين[٥] الجُهَّال: معلوم أنَّ رسول الله ﷺ قاتل اليهود والنَّصارى[٦] وسباهم وهم يقولون: لا إله إلا الله.

وأنَّ أصحاب رسول الله [ﷺ][٧] قاتلوا بني[٨] حَنِيفَةَ وهم يَشهدون أنْ لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا[٩] رسول الله، ويصلون، ويدَّعون[١٠] الإسلام، (وكذلك؛ الذين حرَّقهم علي بن أبي طالب [رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ][١١] بالنَّار[١٢])[١٣].

وهؤلاء الجهلة[١٤] مُقرون[١٥] أنَّ مَن أنكر البعث؛ كفر[١٦] وقُتل[١٧] ولو

= ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ [النساء:٩٣]) ومسلم (٩٥) في (الإيمان: باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله).

(١) في (س): «قال: لا إله إلا الله».

(٢) زيادة من (ك)، وما قبلها لم يظهر بعضها! وهي -أيضًا- في (ي).

(٣) في (أ): «لا يُكفَّر ويقتل».

(٤) سقطت من (د).

(٥) في (ع) و(ن) و(د) و(ف) و(س) و(م) و(ب) و(ج) و(ي) و(أ): «المشركين». وفي (ك): «ويُقال لهؤلاء المشركين الجهال»، فغيَّرها الهلالي -عفا الله عنه-.

(٦) زيادة من (ب).

(٧) ما بين معقوفين زيادة من (د) و(ف) و(ك) و(ض) و(س) و(م) و(ب) و(ج) و(ي) و(أ).

(٨) في (د): «بنوا حنيفة».

(٩) في (ج) و(ي): «محمد» بالرفع!

(١٠) سقطت من (ك) «ويصلون»، وما بعدها: «يدعوا الإسلام»!

(١١) ما بين معقوفين زيادة من (س) و(ب).

(١٢) زيادة من (ع) و(د) و(ف) و(ض) و(س) و(ج) و(أ).

(١٣) ما بين هلالين سقط من (م).

(١٤) في (ب): «الجُهَّا»!

(١٥) في (ن) و(ب): «يقرُّون».

(١٦) سقطت من (س).

(١٧) في (ن): «أنَّ من أنكر البعث قتل».

قال(١): (لا إله إلا الله(٢)، و(٣) أنَّ(٤) [مَن(٥) جحدَ شيئًا(٦) مِن أركان الإسلام؛ كفَر وقُتل ولو قالها(٧)](٨))(٩)؛ فكيف لا(١٠) تنفعه إذا جحد شيئًا مِن الفروع، وتنفعه إذا جحد التَّوحيد الذي هو أصل دين الرسل ورأسه(١١)؟! ولكنهم ما فهموا معنى الأحاديث(١٢).

فأمَّا(١٣) حديث أسامة(١٤) [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ](١٥)؛ فإنَّه(١٦) قتل رجلًا ادَّعى الإسلام بسبب أنَّه [ظن أنَّه](١٧) ما ادَّعاه(١٨) إلا خوفًا(١٩) على دمه وماله.

---

(١) في (م) و(ي): «قالها».
(٢) في (ك): «وهؤلاء من الجهلة مقر أنَّ من أنكر البعث كفر ولو قال: لا إله إلا الله».
(٣) سقطت من (ب).
(٤) سقطت «أنَّ» من (ن) و(ض) و(ج). (٥) سقطت من (ن).
(٦) في (ي): «ولو قالها وإن جحد شيئًا».
(٧) في (س) و(ج): «ولو قال: لا إله إلا الله».
(٨) ما بين معقوفين سقط من (ع) و(ض).
(٩) ما بين هلالين سقط من (م). (١٠) سقط من (أ).
(١١) في (ع) و(م): «أساس دين الإسلام ورأسه»، وفي (ن) و(د) و(ف) و(ك) و(ض) و(ب) و(ج): «أساس دين الرسل ورأسه»، وفي (ي): «أساس دين الرسل» -فقط، وفي (أ): «ساس دين الرسل ورأسه».
(١٢) في (ع) و(ن) و(د) و(ف) و(ك) و(ض) و(م) و(ج) و(أ): «ولكنَّ أعداء الله ما فهموا معنى الأحاديث»، وفي (س): «ولكنَّ أعداء الله ما فهموا الأحاديث»؛ فتغيير الهلالي متقَصَّد!
(١٣) في (ب): «وأمَّا»، وفي (ي): «أمَّا».
(١٤) في (ك): «أساسه» بدل «أسامة».
(١٥) ما بين معقوفين زيادة من (ب). (١٦) في (د): «إنَّه».
(١٧) ما بين معقوفين سقط من (د) و(أ).
(١٨) في (ك) و(س) و(م) و(ب): «ادَّعى الإسلام»، وفي (ج): «بسبب أنَّه ظنَّ ما ادَّعى الإسلام».
(١٩) في (م): «خوف»!

والرَّجل إذا أظهر[١] الإسلام؛ وجبَ الكفُّ عنه حتى يَتبيَّن منه[٢] ما يُخالف ذلك، و[٣] أنزل الله في ذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي[٤] سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ [وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا ...﴾ الآية[٥]][٦] [النساء: ٩٤] [أي: فتثبتوا][٧].

فالآية[٨] تَدلُّ على أنَّه يجب الكفُّ عنه والتَّثبت[٩]، فإن تَبيَّن منه -من[١٠] [بعد ذلك][١١]- ما يُخالف الإسلام قُتِل؛ لقوله -تعالى[١٢]-: ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾، ولو كان لا يقتل إذا قالها؛ لم يَكن للتثبت[١٣] مَعنى[١٤].

وكذلك؛ الحَديث الآخر[١٥] -وأمثاله- مَعناه[١٦] [ما ذكرناهُ[١٧]][١٨]: إنَّ[١٩]

---

(١) في (ك): «أضهر» بدل «أظهر».
(٢) في (ج): «وجب الكفُّ منه حتى يبين منه».
(٣) سقطت الواو من (ع).
(٤) تكررت في (ج).
(٥) زيادة من (ع) و(ف) و(د) و(أ).
(٦) ما بين معقوفين زيادة من (د) و(أ).
(٧) ما بين معقوفين سقط من (ع) و(د) و(ض) و(أ)، وفي (س) و(ب) و(ج): «أي: تثبَّتوا».
والذي في (م) الآية التي في سورة الحجرات لا النساء: «﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [٦] أي: تثبَّتوا».
(٨) في (ك): «في الآية»، وفي (ي): «فإنَّها» بدل «فالآية».
(٩) سقطت من (ع)، وفي (س): «ولثبت».
(١٠) زيادة من (س).
(١١) ما بين معقوفين زيادة من (ن) و(ف) و(ض) و(م) و(ب) و(ج) و(ي) و(أ)، وفي (د): «فإن تبيَّن بعد ذلك».
(١٢) زيادة من (ع) و(ب).-
(١٣) في (م): «للثبت».
(١٤) في (ن): «لم يكن للتثبيت معه».
(١٥) وفي (ك): «وكذلك إلى الآخر».
(١٦) في (ع) و(ض): «وكذلك الأحاديث الأُخر وأمثالها؛ فمعناها»، و(ي): «ومعناه»، وفي (ج): «ما معناه».
(١٧) في (د) و(م) و(ج): «ذكرنا».
(١٨) ما بين معقوفين سقط من (س).
(١٩) في (ب): «وأنَّ».

مَن أظهر الإسلام والتَّوحيد[١]؛ وجبَ الكفُّ عنه، إلا إن تبيَّن[٢] منه ما يناقض[٣] ذلك.

والدَّليل على[٤] هذا: أنَّ رسول الله[٥] ﷺ الذي[٦] قال له[٧]: «أقتلته[٨] بعدما قال: لا إله إلا الله؟!»، وقال: «أُمرت أن أقاتل النَّاس حتى يقولوا[٩]: لا إله إلا الله»، [والذي قال ذلك][١٠] هو الذي قال في الخوارج: «أينما لقيتموهم فاقتلوهم، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد»[١١].

الشَّرح

«الحديث رواهُ البُخاري في (باب استتابة المُرتدين) من «صَحيحه»» انتهى.

مع[١٢] كونهم مِن أكثر النَّاس عبادة وتَهليلًا[١٣]، حتى إنَّ الصَّحابة[١٤]

---

(١) في (ك) و(س) و(م) و(ب) و(ج): «التوحيد والإسلام».

(٢) في (ع) و(د) و(ك) و(ض) و(م) و(ب) و(ج) و(ي) و(أ): «يتبيَّن»، وفي (ف): «حتى يتبيَّن منه» بدل «إلا إن تبيَّن».

(٣) في (ع) و(ن): «يخالف».

(٤) في (د): «عل» سقطت الألف منها.

(٥) «رسول الله» لم يظهر بعضها في (ك).

(٦) سقطت من (ع) و(د) و(ك) و(أ).

(٧) زيادة من (م).

(٨) في (س): «أقتله».

(٩) في (ع): «يقول».

(١٠) ما بين معقوفين زيادة من (س).

(١١) أخرجه البخاري (٣٣٤٤) في (كتاب الأنبياء: باب قول الله -تعالى-: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾ [الحاقة: ٦]) ومسلم (١٠٦٤) في (الزكاة: باب ذكر الخوارج وصفاتهم) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
أما الأمر بقتال الخوارج: فثابت في أحاديث: منها: حديث علي بن أبي طالب الذي رواه البخاري (٦٩٣٠) في (استتابة المرتدين: باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم) ومسلم (١٠٦٦) في (الزكاة: باب التحريض على قتل الخوارج).

(١٢) في (ن): «ومع»، وسقطت من (ج).

(١٣) سقطت من (ف)، وفي (ك) و(س) و(م) و(ب) و(ج): «تهليلًا وعبادةً»، وفي (أ): «عبادة وتهليل» كذا بالرفع!

(١٤) في (م): «أنَّهم» بدل «أنَّ الصَّحابة».

[رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ](١) ....

---

(١) ما بين معقوفين زيادة من (ب).

إن كان المراد من الدين في قوله ﷺ: «يمرقون من الدين» -الذي أخرجه البخاري (٣٦١١، ٦٩٣٠) ومسلم (١٠٦٦) من حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: هو أصل الإسلام؛ كان فساد أعمال هذه الفرقة من جهة أنها لم تكن قائمة على أساس الصحة الذي هو الإيمان، أما إذا أريد من الدين: الطاعة، وذهبنا إلى أنهم داخلون في حساب المسلمين على ما هم عليه من الابتداع؛ فإنما يبطل من أعمالهم ما لم يأت على وضعه الشرعي أو لم يتوجهوا فيه إلى الله بنية خالصة.

ويرجِّح الوجه الثاني من وجوهٍ كثيرةٍ، انظرها في: «منهاج السنة النبوية» (٣/ ٢٧، ١٩ - ٧٠) و«الرد على البكري» (ص٢٥٦ - ٢٦٠) و«المسائل الماردينية» (ص٦٥ - ٧٠) و«مجموعة الرسائل والمسائل» (٥/ ١٩٩ - ٢٠٤)، وانظر كلامه؛ فإنه من (النفائس)، وقلَّما تعثُر على مثله -بالاستطراد والتأصيل والتقعيد- في غيره.

وقد قرر الشاطبي في كتابه «الاعتصام» (٣/ ١٥١ - ١٥٣، بتحقيقي) عدم التكفير؛ فقال:

«وقد اختلفت الأمة في تكفير هؤلاء الفرق أصحاب البدع العظمى، ولكن الذي يقوى في النظر وبحسب الأثر: عدم القطع بتكفيرهم، والدليل عليه: عمل السلف الصالح فيهم.

ألا ترى صنع علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الخوارج، وكونه عاملهم في قتالهم معاملة أهل الإسلام، على مقتضى قول الله -تعالى-: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا...﴾ الآية [الحجرات: ٩]؟! فإنه لما اجتمعت الحرورية وفارقت الجماعة؛ لم يهاجمهم علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولا قاتلهم، ولو كانوا بخروجهم مرتدين لم يتركهم؛ لقوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «من بدل دينه فاقتلوه»، ولأن أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خرج لقتال أهل الردة ولم يتركهم؛ فدل ذلك على اختلاف ما بين المسألتين.

وأيضًا؛ فحين ظهر معبد الجهني وغيره من أهل القدر؛ لم يكن من السلف الصالح لهم إلا الطرد والإبعاد والعداوة والهجران، ولو كانوا خرجوا إلى كفر محض؛ لأقاموا عليهم الحد المُقام على المرتدين.

وعمر بن عبد العزيز -أيضًا- لما خرج في زمانه الحرورية بالموصل؛ أمر بالكف عنهم على ما أمر به علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولم يعاملهم معاملة المرتدين.

ومن جهة المعنى: إنا وإن قلنا إنهم متبعون الهوى ولما تشابه من الكتاب ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله؛ فإنهم ليسوا بمتبعين للهوى بإطلاق، ولا متبعين لما تشابه من الكتاب=

يحقرون أنفسهم عندهم(١)، وهم(٢) تعلموا العلم مِن الصَّحابة [رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ](٣)، فلم تنفعهم(٤) (لا إله إلا الله)، ولا كثرة العبادة، ولا ادعاء(٥) الإسلام؛ لمَّا ظهر منهم مُخالفة الشَّريعة(٦).

وكذلك؛ ما ذكرناه(٧) مِن قتال اليهود، وقتال الصَّحابة [رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ ....

= من كل وجه، ولو فرضنا أنهم كذلك لكانوا كفارًا؛ إذ لا يتأتى ذلك من أحد في الشريعة إلا مع رد محكماتها عنادًا، وهو كفر.

وأما من صدَّق الشريعة ومن جاء بها، وبلَغ فيها مبلغًا يُظن به أنه متبع للدليل؛ فمثله لا يقال إنه صاحب هوى بإطلاق؛ بل متبع للشرع -في نظره-، لكن؛ بحيث يمازجه الهوى في مطالبه من جهة إدخال الشبه في المحكمات بسبب اعتبار المتشابهات؛ فشارك أهل الهوى في دخول الهوى في نحلته، وشارك أهل الحق في أنه لا يقبل إلا ما دل عليه الدليل على الجملة.

وأيضًا؛ فقد ظهر منهم اتحاد القصد مع أهل السنة والجماعة على مطلب واحد؛ وهو الانتساب إلى الشريعة»، إلى أن قال:

«وأيضًا؛ فقد يعرض الدليل على المخالف منهم؛ فيرجع إلى الوفاق -لظهوره عنده- كما رجع من الحرورية الخارجين على علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ألفان، وإن كان الغالب عدم الرجوع؛ كما تقدم في أن المبتدع ليس له توبة».

وانظر: «الموافقات» (٢/ ٣٣٥ - ٣٣٦) و(٥/ ١٤٨ - ١٥٢، ١٦٠، ١٧٢ - ١٧٦) وتعليقي عليه.

(١) إشارة إلى قوله ﷺ في ذي الخويصرة: «**دعه؛ فإنَّ له أصحابًا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم**»، أخرجه البخاري (٣٦١٠) و(٦٩٣٣) و(٥٠٥٨) ومسلم (١٠٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٢) سقطت «هم» من (ي).

(٣) ما بين معقوفين زيادة من (ب).

(٤) في (ك): «فلم تمنعهم»!

(٥) في (س): «دعاء» سقطت الألف منها.

(٦) في (د): «لما أظهروا مخالفة الشريعة»، وفي (س): «لما فهم مخالفة الشريعة».

(٧) في (ع) و(ن) و(د) و(ف) و(ض) و(م) و(ب) و(ج) و(أ): «ذكرنا»، وفي (س): «ذُكِرَ».

أجمعين][(١)] بني[(٢)] حنيفة[(٣)].

وكذلكَ؛ أرادَ النبي[(٤)] ﷺ أن يغزوَ[(٥)] بني المُصطلق[(٦)] لمَّا أخبرهُ رجلٌ[(٧)] إنَّهم منعوا الزَّكاة، حتى[(٨)] أنزل الله -تعالى[(٩)]-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ[(١٠)] فَتَبَيَّنُوٓاْ[(١١)] أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ[(١٢)] فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦][(١٣)].

---

(١) ما بين معقوفين زيادة من (ب). (٢) في (أ): «بنوا».

(٣) انظر: «البداية والنهاية» (٩/ ٤٣٧ - ط هجر).

(٤) زيادة من (ف) و(ض) و(أ)، وفي (ك) و(ي): «رسول الله».

(٥) في (ب): «يغزوا».

(٦) في (ك): «من يغر ومن المطلق»! بدل «أن يغزو بني المصطلق».

(٧) في (ب): «رجلاً». (٨) في (ج): «وحتى».

(٩) سقطت من (ع) و(ن) و(د) و(ف) و(ض) و(س) و(م) و(ج) و(ي) و(أ)، وفي (ك): «فأنزل الله في ذلك».

(١٠) سقطت من (س).

(١١) تنتهي الآية هنا في (ع) و(د) و(ف) و(س) و(ب)، وبعدها في هذه النسخ: «الآية». وتنتهي -أيضًا- هنا في (ك) و(م) و(ج).

(١٢) تنتهي الآية هنا في (أ).

(١٣) أخرجه إسحاق بن راهويه في «مسنده» (٤/ ١١٨) رقم (١٨٨٦) والطبري في «تفسيره» (٢٢/ ٢٨٦ - ٢٨٧ - ط شاكر) والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٣/ ٤٠١) رقم (٩٦٠) من طريق موسى بن عبيدة، عن ثابت، مولى أم سلمة، عن أم سلمة؛ قالت: بعث رسول الله ﷺ رجلًا في صدقات بني المصطلق بعد الوقعة، فسمع بذلك القوم؛ فتلقوه يعظِّمون أمر رسول الله ﷺ. قال: فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله، قالت: فرجع إلى رسول الله ﷺ؛ فقال: إن بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم. فغضب رسول الله ﷺ والمسلمون. قال: فبلغ القوم رجوعه. قال: فأتوا رسول الله ﷺ فصفوا له حين صلى الظهر؛ فقالوا: نعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله! بعثت إلينا رجلًا مصدقًا؛ فسررنا بذلك، وقرَّت به أعيننا، ثمَّ إنَّه رجع من بعض الطريق؛ فخشينا أن يكون ذلك غضبًا من الله ومن رسوله. فلم يزالوا يكلِّمونه حتى جاء بلال، وأذَّن بصلاة العصر. قال: ونزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا =

الشَّرْح

«﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ﴾ أي: شَخصٌ فاجرٌ فأخبركم بخبر؛ فتثبتوا ﴿أَن تُصِيبُواْ﴾ بالعقاب ﴿قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ﴾ أي: وأنتم جاهلون حالهم، ظانِّين أنَّهم عملوا ما يستحقُّون العقاب عليه؛ اعتمادًا على خَبر ذلكَ الفاجر ﴿فَتُصْبِحُواْ﴾ أي: فتصيروا ﴿نَـٰدِمِينَ﴾ على عقابكم للبَريء» انتهى.

وكان[1] الرَّجل كاذبًا عليهم[2].

= بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ﴾.

قال السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٥٥٦): أخرجه ابن راهويه وابن جرير والطبراني وابن مردويه.

وإسناده ضعيف، موسى بن عبيدة الربذي ضعيف، وثابت مولى أم سلمة لم يوثقه غير ابن حبان.

ولكن؛ **للحديث شواهد هو بها صحيح** -إن شاء الله تعالى-، وأرجاها حديث علقمة ابن ناجية، وفيه أن اسم الرسول: الوليد بن عقبة بن أبي معيط، أخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٣٣٥) -ومن طريقه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٥٤٥٣) وابن الأثير في «أسد الغابة» (٣/ ٥٨٥)- والطبراني في «الكبير» (١٨/ رقم٤) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٦/ ١٦٨) **وسنده حسن**، وانظر: «السلسلة الصحيحة» (٣٠٨٨).

(١) في (ك): «فكان».

(٢) هذا جيد إن قالوا بأن الآية نزلت في ذلك الوقت، وأما إن قالوا بأنها نزلت لذلك مقتصرًا عليه ومتعديًا إلى غيره؛ فلا؛ بل نقول: هو نزل عامًّا لبيان التثبيت، وترك الاعتماد على قول الفاسق، ويدل على ضعف قول من يقول إنها نزلت لكذا: أن الله -تعالى- لم يقل إني أنزلتها لكذا، والنبي ﷺ لم ينقل عنه أنه بين أن الآية وردت لبيان ذلك -فحسب-، غاية ما في الباب: أنها نزلت في ذلك الوقت، وهو مثل التاريخ لنزول الآية، ونحن نصدق ذلك، **ويتأكد ما ذكرنا: إطلاق لفظ (الفاسق) على الوليد شيء بعيد**؛ لأنه توهَّم وظنَّ فأخطأ، والمخطئ لا يسمى (فاسقًا)، وكيف؛ والفاسق في أكثر المواضع المراد به من خرج عن ربقة الإيمان؛ لقوله -تعالى-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾ [المنافقون: ٦]، وقوله -تعالى-: ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ [الكهف: =

فكلُّ هذا يَدلُّ على أنَّ مُراد النَّبي ﷺ في الأحاديث الواردة(١) [التي احتجُّوا بها](٢) ما ذَكرناهُ(٣).

= ٥٠]، وقوله -تعالى-: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا﴾ [السجدة: ٢٠]، إلى غير ذلك.

وقوله -تعالى-: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ﴾ **إشارة إلى لطيفة**: وهي أن المؤمن كان موصوفًا بأنه شديد على الكافر غليظ عليه؛ فلا يتمكن الفاسق من أن يخبره بنبأ، فإن تمكن منه؛ يكون نادرًا، فقال: ﴿إِن جَآءَكُمْ﴾ بحرف الشرط الذي لا يذكر إلا مع التوقع؛ قاله الفخر الرازي في «التفسير» (١٧/ ١٠٣).

(١) زيادة من (ف) و(ي) و(أ).

(٢) ما بين معقوفين زيادة من (ك) و(س) و(م) و(ب).

(٣) في (ع) و(ض) و(س) و(م): «ذكرنا» دون الهاء.

الرد على الشبهة الحادية عشرة

جواز الاستغاثة بالأنبياء في الآخرة

ولهم[1] شُبهة أخرى: وهي ما ذكر النّبي ﷺ: أنّ النّاس يوم القيامة يستغيثون[2] بآدم ثم بنوح ثم بإبراهيم[3] ثم بمُوسى ثم بعيسى؛ فكلُّهم[4] يعتذرون[5]، حتى ينتهوا[6] إلى رسول الله[7] ﷺ[8].

قالوا: فهذا يَدلُّ على أنّ[9] الاستغاثة بغير الله ليست شركًا[10][11].

(١) كذا في (ن) و(س) و(م) و(ب) و(ج).
وفي (ع) و(ف) و(ك) و(ض) و(ي) و(أ): «وللمشركين».

(٢) في (ف) و(ب): «أن الناس يستغيثون يوم القيامة».

(٣) في (ع): «بإبراهيم».

(٤) في (ع) و(ك): «وكلهم».

(٥) في (ك): «يعتذروا»، وفي (م) و(ج): «يعتذر»، وفي (أ): «يتعذر».

(٦) في (د) و(ب) و(أ): «ينتهون»!

(٧) في (ن): «محمد».

(٨) أخرجه البخاري (٣٣٤٠) في (الأنبياء: باب قول الله -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ﴾ [هود: ٢٥]) و(٣٣٦١) (باب قول الله -تعالى-: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥]) و(٤٧١٢) في (تفسير سورة بني إسرائيل: باب ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء: ٣]) ومسلم (١٩٤) في (الإيمان: باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٩) سقطت من (ك).

(١٠) في (ع) و(د) و(ض) و(م) و(ب) و(أ): «بشرك»، وفي (ج): «شرك» بالرفع!

(١١) الاستغاثة ما تكون إلا بالله وحده لا شريك له، ما تكونش بالرسول، ولا بالصالحين، ولا بالملائكة، ولا بحتى واحد من المخلوقين، واللي يستغيث بغير الله؛ يكون مشرك خارج من ملة الإسلام، والدليل على هذا في القرآن: قوله -تعالى- في سورة الأنفال=

....

= [٩]: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾، خبرنا الله -سبحانه- باللي النبي بنفسو والصحابة اللي معه كانوا يستغيثون بالله، وما كانش الصحابة يستغيثون بالنبي، والنبي يستغيث بالله؛ لأن المخلوق فقير عاجز ما عندو ما يعطي، والذي ينفع ويضر هو الله -وحده-.

وقال -تعالى- في سورة فاطر: [١٣-١٤]: ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۚ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾.

القطمير: هو هذك الجلدة الرقيقة اللي على ظهر العلفة، خبَّرنا الله -تعالى- باللي غيره ما يملكش حتى هذك الجلدة؛ أحسلك يملك العلفة؟! أحسلك يملك التمرة؟! وخبَّرنا الله -تعالى- باللي هذوك الصالحين اللي يذبحو عليهم الجهال ويطلبو منهم حاجاتهم؛ يوم القيامة يتبرؤوا منهم! ويقولوا لهم: يا رب! عذِّبهم، إحنا ما أمرناهمش بهذه المنكرات اللي يعملوها عند قبورنا! ولا قلنا لهم استغيثوا بنا! ولا طِلبو حاجتكم منا! والشيطان هو اللي غواهم، وأعمى بصيرتهم!

وقال -تعالى- في سورة الجن [٢٠-٢١]: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾.

والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وقال النَّبي ﷺ: «**إنَّه لا يُستغاث بي إنَّما يُستغاث بالله**»(أ).

انظر: كتابي «الرسائل الشخصية للعلَّامة السلفي محمد تقي الدين الهلالي» (٢/ ٦٤١ - ٦٤٢، ط الأولى)، وكلام الهلالي السابق بالدارجة العامية المغربية.

(أ) رواه الطبراني -كما في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٥٩)- وابن كثير في «جامع المسانيد والسنن» (٤/ ٥٦٨) رقم (٥٧٨٠) من حديث عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال الهيثمي: «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح، غير ابن لهيعة؛ وهو حسن الحديث، وقد رواه أحمد بغير هذا السياق، وهو في (الأدب) في (باب القيام)».

وإسناده ضعيف؛ قاله ابن مفلح في «الآداب الشرعية» (١/ ٤٣٨).

ورواه المعافى بن عمران الموصلي في «كتاب الزهد» (ص ٢٣٥) رقم (٨٥) وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٣٨٧) وأحمد في «مسنده» (٣٧/ ٣٨٠) رقم (٢٢٧٠٦) وابن كثير في «جامع المسانيد والسنن» (٤/ ٦١٩) رقم (٥٨٧٥) بلفظ: «**لا يُقام لي؛ إنَّما يُقام لله**».

انظر: «مجموع الفتاوى» (١/ ٣٠٣) و «الرد على البكري» (١/ ٣٠٧).

فالجواب أن نقول[(١)]: سُبحان مَن طبع على قلوبهم[(٢)]! فإنَّ الاستغاثة بالمَخلوق على ما[(٣)] يَقدر عليه لا ننكرها؛ كما قال الله[(٤)] -تعالى- [في قصة موسى][(٥)] [عَلَيْهِ السَّلَامُ][(٦)]: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ...﴾[(٧)] الآية[(٨)] [القصص: ١٥].

الشَّرْحُ

«فاستغاث الإسرائيلي[(٩)] -الذي هو مِن شيعة مُوسى- بمُوسى عَلَيْهِ السَّلَامُ على الذي مِن عدوه -وهو القبطي- ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ﴾ [القصص: ١٥] أي: فضرب القبطيَّ[(١٠)] بجميع يَده فقتله» انتهى.

و[(١١)] كما يَستغيث (الإنسان بأصحابه في الحرب وغيرها مِن............

---

(١) في (ع) و(د) و(ض) و(س) و(م): «تقول»، وفي (ن): «يقول»، وفي (ك): «والجواب أن تقول»، وفي (ب): «والجواب: أن نقول»، وفي (ج): «تقول»، وفي (أ): «الجواب أن تقول».

(٢) في (ع) و(ف) و(د) و(ض) و(ب) و(ج) و(ي) و(أ): «سبحان من طبع على قلوب أعدائه»، وفي (ك) و(س): «سبحان الله من طبع على قلوب أعدائه»، فتغيير الهلالي متقصَّد!

(٣) في (ع) و(ك) و(ض) و(س) و(م) و(ج): «فيما» بدل «على ما».

(٤) زيادة من (ب).

(٥) ما بين معقوفين زيادة من (ن) و(ف) و(ك) و(ض) و(م) و(ب) و(ج).

(٦) ما بين معقوفين زيادة من (ب).

(٧) في حاشية (ب): «﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ﴾ أي: سأله الإغاثة ﴿ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ﴾ لكونه مظلومًا ﴿عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ لكونه ظالمًا، وإغاثة المظلوم واجبة؛ فوجبت إغاثته من جهتين. «تفسير رحماني»»، انظر: «تبصير الرحمن» (٢/ ١١٣).

(٨) زيادة من (س).

(٩) في الأصل: «الإسرائلي»، ولم يصححها في جدول الخطأ والصواب.

(١٠) في الأصل: «الأقبطي»، ولم يصححها في جدول الخطأ والصواب.

(١١) سقطت من (س) و(م).

الأشياء(١) التي(٢) يقدر عليها(٣) المخلوق(٤).

ونحن أنكرنا)(٥) استغاثة(٦) العبادة التي يفعلونها عند قبور الأولياء -أو(٧) في غيبتهم(٨)- في الأشياء(٩) التي لا يقدر عليها إلا الله.

إذا ثبت ذلك؛ فالاستغاثة(١٠) بالأنبياء(١١) -يوم القيامة(١٢)- يُريدون منهم أن يَدعوا(١٣) الله أن يُحاسب(١٤) النَّاس(١٥) حتى(١٦) يستريح أهل الجنَّة مِن كرب المَوقف، وهذا جائزٌ في الدنيا والآخرة: أن تأتي عند(١٧) رجل صالح(١٨) [حي(١٩) يجالسك و](٢٠) يَسمع كلامك(٢١) و(٢٢) تقول ....

(١) في (ع) و(ن) و(د) و(ف) و(ك) و(ي) و(أ): «وغيره في أشياء» بدل «وغيرها من الأشياء». وفي (ض) و(م) و(ج): «وغيره في الأشياء»، وفي (ب): «أو غيره في أشياء».

(٢) زيادة من (ض) و(م) و(ج).

(٣) في (م): «عليه».

(٤) سقطت من (م).

(٥) ما بين هلالين سقط من (س).

(٦) في (س): «الاستغاثة».

(٧) في (ع) و(ن) و(ف) و(ض) و(ي): «و»، وسقطت من (ج).

(٨) في (د): «عند قبور الأنبياء وليًا وفي غيبتهم»، و«غيبتهم» غير منقطة! وفي (ك): «غيثهم»،وفي (س): «عند قبور الأنبياء والأولياء في غيبتهم».

(٩) في (م): «عند قبور الأولياء وغيرهم في الأشياء».

(١٠) في (ف) و(س) و(م) و(ب) و(ج): «فاستغاثتهم».

(١١) في (ك): «بالأفباياء»!

(١٢) سقطت من (د).

(١٣) في (ف) و(د) و(ب) و(أ): «يدعون»! وفي (ع) و(ن) و(ك) و(س) و(ج) و(ي) و(م) و(ض): «يدعو».

(١٤) في (ك): «يحاب!

(١٥) سقطت من (ي).

(١٦) سقطت من (س).

(١٧) بعدها في (ن): «قبر»! وهي زيادة قبيحة تغيِّر المعنى.

(١٨) سقطت من (م) و(ج)، وفي (ي): «رجلًا صالحًا» بالنصب!

(١٩) في (ب): «حتى» بدل «حي».

(٢٠) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٢١) في (أ): «عند رجل صالح حيٍّ يسمع كلامك».

(٢٢) سقطت من (ن) و(ك) و(ض) و(س) و(ج) و(أ).

له[١]: «ادعُ الله[٢] لي»، كما كان أصحاب[٣] رسول الله ﷺ[٤] يسألونه ذلك[٥] في حياته[٦].

وأمَّا[٧] بعد مَوته [صلى الله تعالى عليه وآله وسلم][٨]؛ فحاشا وكلَّا أنَّهم سألوه [صلى الله تعالى عليه وآله وسلم][٩] ذلك [عند قبره][١٠] [صلى الله تعالى عليه وآله وسلم][١١]؛ بل أنكر السَّلف الصالح[١٢] على مَن قصد دعاء الله عند قبره[١٣] [صلى الله تعالى عليه وآله ....

(١) في (م): «تقول» بدل «وتقول له»، وفي (ب): «ويقول له».
(٢) سقطت من (ع) و(ن) و(ك) و(ض) و(ب) و(ي).
(٣) سقطت من (ج).
(٤) في حاشية (ب): «صلى الله تعالى عليه وآله وسلم».
(٥) زيادة من (س) و(م) و(ج).
(٦) في (د): «أن تأتي رجل حي يسمع كلامك تقول ادع لي؛ فهذا جائز كما أن الصحابة يسألونه ﷺ في حياته»، وفي (أ): «كما كان الصحابة يسألونه ﷺ في حياته».
(٧) مكررة في (ف).
(٨) ما بين معقوفين زيادة من (ب).
(٩) ما بين معقوفين زيادة من (ب).
(١٠) ما بين معقوفين زيادة من (س) و(ب) و(ج) و(ي) و(أ).
(١١) ما بين معقوفين زيادة من (ب).
(١٢) سقطت من (ع) و(د) و(ف) و(ض) و(س) و(م) و(ب) و(ج) و(ي) و(أ).
(١٣) عن علي بن الحسين: أنَّه رأى رجلًا يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النَّبي ﷺ فيدخل فيها، فيدعو؛ فنهاه، وقال: ألا أحدثك حديثًا سمعته مِن أبي، عن جدي، عن رسول الله ﷺ قال: «**لا تَتخذوا قبري عيدًا، ولا بيوتكم قبورًا، وصلوا عليَّ؛ فإنَّ تسليمكم ليبلغني أين كنتم**»، وما أنتم ومَن بالأندلس إلا سواء.
أخرجه ابن أبي شيبة (٣/ ٣٦٥ - ٣٦٦)، رقم (٧٦١٦) والبخاريُّ في «التَّاريخ الكبير» (٢/ ١٨٦) وإسماعيل القاضي في «فضل الصَّلاة على النَّبي ﷺ»، (رقم ٢٠)، وأبو يعلى (٦٧٦١) والطَّبراني في «الكبير» (٢٧٢٩) وفي «الأوسط» (٣٦٧) وابن أبي عاصم في «الصَّلاة على النَّبي ﷺ» (٢٦/ ٢٧) والدُّولابي في «الذرِّية الطَّاهرة» رقم (١١٩) من طريقين عن الحسن بن عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، في أحدهما مجهول، وفي الآخر ضعيف، وهو مُعَلٌّ بعلَّة خفيَّة ذكرها ابن القيِّم في «جلاء الأفهام» (ص١٦٣ - ١٦٤،=

وسلم][(١)]؛ فكيف بدعائه[(٢)] نفسه[(٣)]؟

= بتحقيقي)، إلَّا أنَّ الحديث صحيح بشواهده، وحسَّنه السَّخاوي في «القول البديع» (ص٣١٤ - ط الريَّان).

والَّذي يظهر -والله أعلم-: أنَّ قوله «ما أنتم ومن بالأندلس إلَّا سواء» من كلام الحسن أو ممَّن دونه، وليس من كلام رسول الله ﷺ، ثمَّ وجدتُ المصنِّف يقول في فتاواه المسمَّاة «العيون الزلاليَّة من الفتاوى الهلاليَّة» (٢/ ق٥١٥) أو رقم (٦١٨ - بتحقيقي): «قال راوي هذا الحديث -وهو الحسن بن الحسن السِّبط بن عليٍّ بن أبي طالب وفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-: «ما أنتم ومن بالأندلس إلَّا سواء»؛ يعني: الَّذين يدخلون مسجد النَّبي ﷺ، ويشاهدون حجرته؛ إذا صلَّوا وسلَّموا على النَّبي ﷺ»، وانظر: «سبيل الرشاد» (١/ ٣٩٤ - ٣٩٥، بتحقيقي) للهلالي.

(١) زيادة من (ب). (٢) سقطت الباء من (ع) و(ن).

(٣) في (ن) و(ي): «فكيف دعاؤه نفسه»، وفي (د): «فكيف دعاء نفسه؟»، وفي (ف) و(ج): «فكيف بدعائه بنفسه»، وفي (ك): «فحاشا وكلا أنَّهم سألوه ذلك؛ بل أنكر السَّلف على من قصد دعاء الله عند قبر؛ فكيف بدعائه نفسه؟»، وفي (أ): «فكيف دعاؤه بنفسه».

[الرد على الشبهة الثانية عشرة
لو كانت الاستغاثة بجبريل شركا
لم يعرضها على إبراهيم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ]

ولهم شبهة أخرى(٤): وهي قصة إبراهيم [عَلَيْهِ السَّلَامُ](٥) لمَّا ألقي في النَّار اعترض له جبريل(٦) [عَلَيْهِ السَّلَامُ](٧) [في الهواء(٨)](٩)؛ فقال له(١٠): ألك حاجة [يا إبراهيم](١١)؟ فقال (إبراهيم [عَلَيْهِ السَّلَامُ](١٢))(١٣): أمَّا(١٤) إليك؛ فلا(١٥)، [وأما إلى

(٤) سقطت من (ك).
(٥) ما بين معقوفين سقط من (ع) و(ن) و(ف) و(ك) و(ض) و(س) و(م) و(ج) و(ي). وفي (ب): «عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ».
(٦) في (ف) و(س) و(م) و(ب) و(ي): «جبرئيل»، وفي (ك): «جبرايل»، وفي (أ): «جبرائيل».
(٧) ما بين معقوفين زيادة من (ب).
(٨) في (ع) و(ن) و(ف) و(ض) و(س) و(م) و(ي) و(أ): «الهوى».
(٩) ما بين معقوفين سقط من (ب).
(١٠) سقطت من (ع) و(ف) و(ك) و(س) و(ي) و(أ). وفي (م) و(ج): «وقال» بدل «فقال له»، وفي (ب): «وقال له».
(١١) ما بين معقوفين سقط من (ع) و(ن) و(ف) و(ك) و(س) و(م) و(ج) و(ي) و(أ).
(١٢) ما بين معقوفين سقط من (ن) و(ف) و(ك) و(س) و(م) و(ج). وسقطت من (ض): «إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ»، وفي (ب): «ألك الحاجة؟ فقال».
(١٣) ما بين هلالين سقط من (أ).
(١٤) في (ج): «أمَّا».
(١٥) من الإسرائيليات، يحكى من قول بشر الحافي، وبعض أصحاب المعتمر بن سليمان -وغيرهما-. =

الله؛ فبلى][1].

قالوا[2]: فلو كانت الاستغاثة بجبريل[3] شركًا[4]؛ لم يعرضها جبرئيل[5] على إبراهيم [عَلَيْهِ السَّلَامُ][6].

فالجواب[7]: إنَّ هذا مِن جنس الشُّبهة[8] الأولى؛ فإنَّ ....

= انظر: «تفسير الطبري» (١٦/ ٢٠٩)، «الحلية» (١/ ٢٠)، «شعب الإيمان» (١٠٤٥)، «فضائل بيت المقدس» (ص ٤٨٤) لابن المرجّى، «تاريخ دمشق» (٦/ ٨٢ و ١٨٤)، «الرقة والبكاء» (ص ٦٤) لابن قدامة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ليس له إسناد معروف، وهو باطل؛ بل الذي ثبت في «الصحيح» (٤٥٦٤) عن ابن عباس؛ أنه قال: «حسبي الله ونعم الوكيل»»، انظر: «مجموع الفتاوى» (١/ ١٨٣).

وقال -أيضًا- في «مجموع الفتاوى» (٨/ ٥٣٩): «وأما قوله: «حسبي من سؤالي علمه بحالي»؛ فكلام باطل، خلاف ما ذكره الله عن إبراهيم الخليل وغيره من الأنبياء من دعائهم لله، ومسألتهم إياه، وهو خلافُ ما أمرَ الله به عباده من سؤالهم له صلاحَ الدنيا والآخرة».

وقال شيخنا الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «الضعيفة» (٢١) على هذا اللفظ: «لا أصل له... وبالجملة؛ فهذا الكلام المعزو لإبراهيم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لا يصدر من مسلم يعرف منزلة الدعاء في الإسلام؛ فكيف يصدر ممن سمَّانا المسلمين؟!».

(١) ما بين معقوفين زيادة من (ع)، وفيها: «فبل» بدل «بلى»، وفي (ج): «وأمَّا إلى الله فالجو»، ولعل المقصود: «فألجأ»، وهي -أيضًا- في (ي).

(٢) سقطت من (ج).

(٣) في (ف) و(ي): «بجبرئيل»، وفي (س) و(م): «بالمخلوق» بدل «بجبريل»، وفي (أ): «بجبرائيل».

(٤) في (ف) و(أ): «شرك» بالرفع.
وفي (ك): «فلوا كان الاستغاثه بجرائل شرك».
وفي (ب): «فلو كان الاستغاثة بجبرئيل شرك» كذا بالرفع!
وفي (ج): «فلو كانت الاستغاثة شرك»!

(٥) زيادة من (م).

(٦) ما بين معقوفين زيادة من (ب).

(٧) في (ك) و(م) و(ج): «والجواب».

(٨) في (ع): «شبهتهم»، وفي (ب): «شبهة».

جبريل[(١)] عرض عليه[(٢)] أن[(٣)] ينفعه بأمر[(٤)] يقدر عليه؛ فإنَّه كان[(٥)] كما قال الله[(٦)] -تعالى[(٧)]- فيه: ﴿شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ [النجم: ٥].

الشَّرح

«وذلك في قوله -تعالى-: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ في سورة النَّجم؛ أي: علَّم محمدًا ﷺ ﴿شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ وهو جبريل؛ كما قال -تعالى- في سورة التَّكوير: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [التكوير: ١٩ - ٢١][(٨)]» انتهى.

فلو أذن الله -تعالى[(٩)]- له أن يأخذ [نار إبراهيم وما حولها][(١٠)] مِن الأرض والجبال ويلقيها في المَشرق أو[(١١)] المَغرب؛ لفعل، ولو أمره الله[(١٢)] أن يضع إبراهيم [عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ][(١٣)] في مكانٍ بعيدٍ عنهم[(١٤)]؛ لفعل، [ولو أمرهُ[(١٥)] أن يرفعه

(١) في (ف) و(س) و(م) و(ب) و(ي): «جبرئيل»، وفي (ك) و(أ): «جبرائيل» وفي (س): «جرئيل».

(٢) سقطت من (ب).

(٣) في (م): «امرا».

(٤) في (ك): «أن يقع بأمر» بدل «أن ينفعه بأمر».

(٥) زيادة من (س).

(٦) زيادة من (ع) و(د) و(ف) و(س) و(م) و(ب) و(ج) و(ي) و(أ).

(٧) سقطت من (د) و(ف) و(ج) و(ي).

(٨) انظر: «سبيل الرشاد» (٤/ ٢٣٥ - ٢٣٩، بتحقيقي) للهلالي.

(٩) زيادة من (م).

(١٠) بدل ما بين معقوفين في (س): «نارهم وما حولهم لها»، وفي (م) و(ب): «نارهم وما حولها»، وفي (ج): «فلو أمره الله أن يأخذ نارهم وما حولها».

(١١) في (س): «و»، وفي (ج): «بالمشرق أو».

(١٢) زيادة من (ع) و(د) و(ف) و(ض) و(س).

(١٣) ما بين معقوفين زيادة من (أ).

(١٤) سقطت من (ض) و(س) و(م) و(ب) و(ج) و(ي) و(أ)، ووردت فيها -عدا (ج) و(ي) و(أ)- بعد قوله المتقدم: «إبراهيم».

(١٥) في (ن): «أمر»، وفي (س): «أمرهم».

إلى السَّماء[١]؛ لفعل][٢].

وهذا؛ كرجلٍ غَنيٍّ له مال كثير، يرى[٣] رجلًا مُحتاجًا[٤]، فيعرض عليه أن يقرضه أو أن[٥] يَهبه شَيئًا[٦] يَقضي[٧] به حاجته؛ فيأبى[٨] ذلك الرَّجل[٩] المُحتاج [أنْ يأخذ[١٠]][١١]، ويصبر حتى[١٢] يأتيه الله برزق لا مِنَّة فيه لأحدٍ[١٣].

فأين هذا مِن استغاثة العبادة [والشِّرك -لو كانوا يفقهون-][١٤]؟![١٥]

---

(١) في (س): «لسماء» سقطت الألف منها.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ع).

في (د): «ولو أمره الله أن يفعل إبراهيم في مكان بعيد لفعل، ولو أمره الله أن يرفعه إلى السماء لفعل».

وفي (ف): «... في مكان بعيد أو يرفعه إلى السماء لفعل».

وفي (ك): «فلو أذن الله له في أن يأخذ نارهم وما حولهم من الأرض والجبال ويلقيها في المشرق لفعل، ولو أمره الله أن يرفعه إلى السماء لفعل».

(٣) وفي (ف): «فيرى».

(٤) في (د) و(م) و(ج) و(أ): «يرى رجل محتاج».

(٥) زيادة من (ع) و(د) و(س).

(٦) في (ج): «أو ياهب له شيء».

(٧) في (س): «فيقضي».

(٨) في (ن): «فأبى».

(٩) سقطت من (د) و(م) و(ب).

(١٠) في (ن): «يأخذه».

(١١) ما بين معقوفين سقط من (م) و(ج).

(١٢) في (س) و(م) و(ب) و(ج): «إلى أن» بدل «حتى».

(١٣) في (ن): «لا منَّة لأحد فيه».

(١٤) ما بين معقوفين سقط من (أ).

(١٥) في (د): «فأين هذا من استغاثة العبادة لو كانوا يعلمون؟».

وفي (ك) مع أخطاء فيها، ولم يظهر إلا جزء من بعض كلماتها: «وهذا الرجل عني له مال كثير يرى أنه محتاج؛ فيعرض عليه أن يقرضه أو يهبه شيئًا يقضي به حاجته، فيأبى ذلك المحتاج أن يأخذ ويصبر حتى يأتيه الله برزق لا نه فيه؛ فأين هذا من العبادة والشرك ولو كانوا يفقهون؟!».

[خاتمة

التوحيد لا بد أن يكون بالجَنان واللِّسان والأركان]

ولنختم الكلام [إن شاء الله -تعالى-][(١)] بمسألةٍ عظيمة مُهمة جدًّا[(٢)]، تُفهم مِمَّا تَقدَّم[(٣)]، و[(٤)] لكن نفرد لها الكلام؛ لِعُظْمِ شأنها، ولكثرة الغلط فيها؛ فنقول[(٥)]:

لا خلاف أنَّ التَّوحيد لا بُدَّ أن يكون بالقلب واللسان والعمل[(٦)]، فإن اختلَّ[(٧)] [شَيء[(٨)] مِن][(٩)] هذا؛ لم يَكن الرَّجل مُسلمًا[(١٠)]، فإن[(١١)] عرف التَّوحيد

(١) ما بين معقوفين سقط من (ع) و(ك) و(ض) و(س) و(م) و(ب) و(ج) و(ي) و(أ).
(٢) سقطت من (ع) و(ن) و(ك) و(ض) و(س) و(م) و(ب) و(ج) و(ي).
(٣) في (ف): «ولنختم الكتاب بذكر مسألة عظيمة مهمة، تفهم بما تقدم».
وفي (ج): «تفهم ما تقدَّم»!
(٤) سقطت من (ع) و(ف) و(ض) و(ب) و(ج).
(٥) في (د): «وأختم الكلام بمسألة عظيمة مهمة يكثر جهل الموحدين وغلطهم فيها فنقول».
وفي (ك): «ولكن نفر لها الكلام العظيم شأنها، والكثرة الغلط فيها، فتقول».
وفي (أ): «ولنختم الكلام بمسألة عظيمة مهمَّة يكثر جهل الموحدين بها وغلطهم فيها؛ فنقول».
(٦) في (أ): «والجوارح» بدل «والعمل».
(٧) في (ن): «اختلف».
(٨) في (م): «شيئًا».
(٩) ما بين معقوفين سقط من (ي).
(١٠) في (أ): «فإن اختلَّ بعض هذه الثلاث لم يكن مسلمًا».
(١١) في (ي): «فإذا»، وفي (أ): «فإنَّه إن».

ولم يعمل به؛ فهو كافر مُعاند[١] كفرعون[٢] وإبليس -وأمثالهما[٣]-، وهذا يَغلَط فيه كثيرٌ مِن النَّاس، و[٤] يقولون: «هذا حق، ونحن نفهم هذا، ونشهد أَنَّه[٥] الحق، ولكن؛ لا نقدر أن[٦] نفعله[٧]، ولا يُقبل[٨] عند أهل بلدنا[٩] إلا مَن وافقهم»، و[١٠] غير ذلك مِن الأعذار القبيحة[١١]، ولم يدرِ[١٢] -المسكين- أنَّ غالب أئمة الكفر يعرفون الحق، ولم يتركوه إلا لشيءٍ مِن الأعذار؛ كما قال الله[١٣] -تعالى[١٤]-: ﴿ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾[١٥] ....

---

(١) سقطت من (أ). (٢) في (ف): «ككفر فرعون».

(٣) سقطت من (ك) و(م) و(ب) و(ي).

(٤) سقطت من (ع) و(ف) و(ك) و(ض) و(س) و(م) و(ب) و(ج) و(ي) و(أ).

(٥) في (ض): أثبتها الناسخ «ونعلم أنه»، وصوبها في الهامش: «ونشهد أنه»، وفي (ب): «وهو نشهد أنَّه».

(٦) سقطت من (ع) و(ن) و(ف) و(ك) و(ض) و(م) و(ب) و(ج).

(٧) في (ي): «ولكن ما نقدر نفعله»، و في (أ): «يقولون: هذا حقٌّ، ونحن نعرفه، ولكن لا نقدر نفعله».

(٨) في (ن) و(ف) و(ك) و(ض) و(س) و(م) و(ب) و(ج) و(ي): «ولا يجوز».

(٩) في (ف): «بلادنا». (١٠) في (م) و(ب): «أو».

(١١) زيادة من (ج).

(١٢) في (ف): «ولم يعرف»، وفوقها -بخط صغير-: «يدر»، وفي (ك) و(م) و(ج): «يدري».

(١٣) زيادة من (ب).

(١٤) وفي (أ): «ولا يجوز عند أهل بلدنا ونحو هذه الأعذار، ولم يدر الجاهل أن غالب أئمة الكفر يعرفون الحقَّ، ولم يتركون العمل به إلا لشيءٍ من الأعذار كما قال -تعالى-».

(١٥) في حاشية (ب): «كقوله -تعالى-: ﴿لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [البقرة: ٧٩]».

وفي (ي): «﴿يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران: ٧٧]»، وفيها «اشتروا» بدل «يشترون»!

[التوبة: ٩][(١)(٢)].

الشَّرْحُ

«أي: تَركوا العَمل بآيات الله؛ ابتغاء حطام الدنيا أو خَوفًا مِن ذهابه» انتهى.

وغَير ذلكَ [مِن الآيات؛ كقَوله -تعالى(٣)-: ﴿يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾](٤) [البقرة: ١٤٦].

الشَّرْحُ

«أي: إنَّ اليهود يَعرفون أنَّ مُحمدًا رَسولُ الله ﷺ حَقًّا؛ كما يعرفون أبناءهم، ولكن علماءهم جَحدوا ذلكَ؛ خَوفًا على مَناصبهم» انتهى.

فإن عمل بالتَّوحيد عملًا(٥) ظاهرًا وهو لا يفهمه ....

(١) في (د): «لا خلاف أن التوحيد يكون بالقلب واللسان والجوارح، فإن اختلَّ بعض هذه الثلاثة؛ لم يكن مسلمًا، فإنَّه عرف التوحيد فلم يعمل به؛ فهو كافرٌ كفرعون وإبليس -وأمثالهما-، وهذا يغلط فيه كثيرًا من الناس، يقولون: «هذا حقٌ ونحن نعرفه، ولكن لا نقدر نفعله، ولا يجوز عند أهل بلدنا»، ونحو هذه إلا الأعذار، ولم يدري الجاهل أن غالب أئمة الكفر يعرفون الحق، ولم يتركوا العمل إلا لشيءٍ من الأعذار؛ كما قال -تعالى-: ﴿ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾».

(٢) قال الهلالي في «سبيل الرشاد» (٤/ ٢٦٣ - ٢٦٤، بتحقيقي):

«**قسم الله -سبحانه- الناس قسمين:**

قسم مفلحون فائزون بكل ما أملوا، ناجون من كل ما خافوا، سعداء في الدنيا والآخرة.

وقسم خائبون، أشقياء في الدنيا والآخرة.

فالمفلحون: هم الذي زكوا أنفسهم باتباع كتاب الله وسنة رسوله إيمانًا واعتقادًا وعملًا.

والخائبون الخاسرون: هم الذين خالفوهما أو كفروا بهما، وتقليد المذاهب واتباع الطرائق يفضيان إلى مخالفتهما -لا محالة-؛ فيمنعان صاحبهما من تزكية نفسه، ويوقعانه في الخيبة والخسران».

(٣) زيادة من (س) و(ي).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (د) و(أ).

(٥) سقطت من (ي).

أو[١] لا يَعتقده بقلبه[٢]؛ فهو مُنافق[٣]، وهو شَرٌّ[٤] مِن الكافر[٥] (الخالص [كما قال -تعالى-][٦]: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ[٧] ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ [وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا][٨]﴾ [النساء: ١٤٥])[٩].

---

(١) في (ع) و(ن) و(ف) و(ض) و(س) و(م) و(ب) و(ج) و(ي): «و».

(٢) سقطت من (س)، وفي (ب): «بقلب».

(٣) في حاشية (ب): «**والنفاق ضربان:**

أحدهما: أن يظهر صاحبه الإيمان وهو مسر للكفر؛ كالمنافقين على عهد رسول الله ﷺ.

والثاني: ترك المحافظة على حدود أمور الدين سرًّا، ومراعاتها علنًا؛ فهذا يسمى (منافقًا)، ولكنه نفاقٌ دون نفاقٍ؛ كما قال النبي ﷺ: «**سباب المسلم فسوقٌ، وقتاله كفرٌ**»، وإنما هو كفرٌ دون كفرٍ. «شرح السنة»».

انظر: «شرح السنة» (١/ ٧٦) للبغوي، وفي الأصل: «المنافق على ضربان» بدل «والنفاق ضربان»، و«وهو مسرٌّ لكفر» بدل «وهو مسرٌّ للكفر»، و«فهذا يسمى نفاقا» بدل «فهذا يسمى منافقًا»، و«ولكنه نفاقًا» بدل «ولكنه نفاق»، وسقطت «النبي».

(٤) في (م) و(ج): «أشرُّ».

(٥) في (د): «فإن عمل بالتوحيد ظاهر، وهو لا يعتقده بقلبه؛ فهو منافق، وهو أشرُّ من الكافر».

وفي (ك): «فإن التوحيد عمل التوحيد وعمل ظاهر هؤلاء يفهمه ولا يعتقد فيه بقلبه؛ فهو منافق، وأشرُّ من الكافر الخالص: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾».

وفي (أ): «فإن عمل التوحيد بظاهره، وهو لا يعتقد بقلبه؛ فهو منافق، وهو أشرُّ من الكافر»، وسقطت الآية منها!

(٦) ما بين معقوفين زيادة من (ع) و(ف) و(ض) و(م) و(ي).

وفي (س): «قال الله -تعالى-»، وفي (ب): «كما قال الله -تعالى-».

(٧) في (ن): «فِي الدَّرْكِ فِي الدَّرْكِ» مكررة.

(٨) ما بين معقوفين زيادة من (ب).

(٩) ما بين هلالين سقط من (د).

وفي (ك): «فإن التوحيد عمل التوحيد وعمل ظاهر هؤلاء يفهمه ولا يعتقد فيه بقلبه؛ فهو منافق، وأشرُّ من الكافر الخالص: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾».

وفي (أ): «فإن عمل التوحيد بظاهره، وهو لا يعتقد بقلبه؛ فهو منافق، وهو أشرُّ من الكافر»، وسقطت الآية منها!

الشَّرح

«أي: في أسفل النَّار؛ لأنَّ النَّار دركات -أي: طَبقات- بعضها أسفل مِن بعض، والمُنافقون في أسفلها، والجنَّة دَرجات بعضها أعلى مِن بَعض» انتهى.

وهذه المَسألة[١] مَسألة كبيرة[٢] طويلة، تبين[٣] لك إذا تأملتها [في ألسنة النَّاس][٤]: ترى مَن يعرف الحق ويَترك العمل به؛ لخوف نقص في[٥] دنيا [أو جاه][٦] [أو ملك][٧] أو مداراة[٨] لأحد[٩]، وترى[١٠] مَن يعمل به ظاهرًا لا باطنًا[١١]، [فإذا سألته عمَّا يعتقد[١٢] بقلبه؟ فإذا[١٣] هو لا يعرفه][١٤]، ولكن: عليك بفهم آيتين مِن كتاب الله -تعالى[١٥]-:

(أولاهما[١٦]: ما تقدَّم)[١٧] ....

---

(١) سقطت من (ج) و(ي).

(٢) سقطت من (ع) و(ف) و(س) و(م) و(ب) و(ج) و(ي).

(٣) في (ع): «يتبيَّن»، وفي (ض) الكلمة مشكولة: «تَبيْنُ».

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٥) سقطت من (ض) و(س) و(م) و(ب).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (س).

(٧) ما بين معقوفين زيادة من (ع) و(ض).

(٨) في (ف): «لخوف نقص دنياه أو جاهه أو ملكه أو مداراة».
وفي (ج): «لخوف نقص دنياه أو جاهه أو ملكه أو حياة أو مداراة».
وفي (ي): «لخوف نقص دنياه أو جاه أو مداراة».

(٩) زيادة من (ع).

(١٠) سقطت «ترى» من (ج).

(١١) في (س) تكررت جملة: «وترى من يعمل به ظاهرًا» بعد كلمة «باطنًا».

(١٢) في (ن): «يعتقده».

(١٣) في (ف): «إذا»، وفي (س): «إذا».

(١٤) ما بين معقوفين سقط من (ع) و(ض) و(م) و(ب) و(ج) و(ي).

(١٥) زيادة من (م) و(ي).

(١٦) في (ع) و(ن): «أوَّلها»، وفي (ف) و(ض) و(م): «أولهما»، وفي (س) و(ج): «وهما» بدل «أولاهما»، وفي (ي): «الأولى».

(١٧) بدل ما بين هلالين في (ب): «اقرأهما»، وفي حاشيتها: «لعل أحدهما».

مِن(١) قوله -تعالى(٢)-: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٦](٣).

فإذا(٤) تحققت أنَّ بعض الصَّحابة الذين(٥) غَزَوا(٦) الروم(٧) مع رسول الله(٨) ﷺ كفروا بسبب كلمة(٩) قالوها [في غزوة تبوك](١٠) على وَجه(١١) المَزح واللعب(١٢): تَبيَّن لك أنَّ الذي يتكلم بالكفر(١٣) أو(١٤) يعمل به خَوفًا(١٥) مِن نَقص مال(١٦) أو جاه أو ....

---

(١) سقطت من (ف). (٢) زيادة من (ي).

(٣) في (د): «وهذه مسألة كبيرة تعرفها إذا تأملتها في سنة(!!) الناس، ترى من يعرف الحق ويترك العمل به؛ لنقص مال وجاه أو رياسة أو أذى يلحقه، ويظن أن ذلك يعذر به، وترك -أيضًا- من يعمل به ظاهرًا، فإذا سألته عمَّا يعتقد بقلبه؟ إذا هو لا يعرفه، ولكن عليك بفهم آيتين من كتاب الله: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا﴾...»، كذا وردت «سنة»!

وفي (ك): «وهذه المسألة مسألة عظيمة تبيِّن لك إذا تأملتها في ألسنة الناس: ترى من يعرف الحق ويترك العمل به؛ لخوف من نقص مالٍ أو جاهٍ أو مداراة، وترى من يعمل به ظاهرًا لا باطنًا، ولكن؛ عليك بفهم آيتين من كتاب الله: وهما قوله: ﴿كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾...»!

وفي (أ): «وهذه مسألة كبيرة تعرفها إذا تأملتها في ألسنة الناس: ترى من يعرف الحق ويترك العمل به؛ لنقص مال أو جاه أو رياسة أو أذى يلحقه، ويظن أنه يعذر، وترى -أيضًا- من يعمل به ظاهرًا، فإذا سألته عمَّا يعتقد بقلبه؟ إذا هو لا يعرفه، ولكن؛ عليك بفهم آيتين في كتاب الله: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾...».

(٤) في (ض): «إذا»، وفي (ج): «فإن». (٥) في (ن): «الذ».

(٦) في (ج): «عزو». (٧) سقطت من (ن).

(٨) في (ج): «النبي» بدل «رسول الله».

(٩) في (م) و(ج) و(ي): «كفروا بكلمة» بدل «كفروا بسبب كلمة».

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ع) و(ك) و(س) و(م) و(ب) و(ج) و(ي).

(١١) في (س): «سبيل» بدل «وجه».

(١٢) في (ك): «اللعب والمزح»، وفي (ب): «اللعب والمزاح».

(١٣) في (ع): «بكلمة الكفر»، وفي (ن): «تبيَّن الذي يتكلم بالكفر»، وفي (ي): «يعرف الكفر» بدل «يتكلم بالكفر».

(١٤) في (م) و(ي): «و». (١٥) في (ع): «خوف» بالرفع.

(١٦) في (م): «دنيا» بدل «مال».

مداراة[(١)] لأحدٍ[(٢)]؛ أعظم مِمَّن تكلم[(٣)] بكلمة يمزح بها[(٤)].

والآية[(٥)] الثانية: قوله -تعالى[(٦)]-: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ[(٧)] إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ[(٨)] [وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٦[(٩)] ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ][(١٠)]﴾[(١١)] [النحل: ١٠٦-١٠٧].

---

(١) في (م): «مدارات» بالتاء المبسوطة. (٢) في (س) و(ج): «أحد».

(٣) في (ن) و(ف) و(ي): «يتكلم».

(٤) في (د): «فإذا تحققت أن بعض من كان في تلك الغزوة -غزوة تبوك- مع رسول الله ﷺ كفروا بكلمة يخرجها قائلها على جهت المزح: تبين لك أن الذي يتكلم بالكفر أو يعمل به خوف من نقص مال أو جاه أو أذى يلحقه؛ أحق بالكفر ممن قال كلمة يمزح»، وفيها فوق كلمة «جهت» «وجه».

وفي (ك): «أعظم ممن يتكلم بالكفر بكلمة يمزح بها».

وفي (أ): «فإذا تحققت أن بعض من كان في تلك الغزوة -غزوة تبوك- مع رسول الله ﷺ كفر بكلمة يخرجها قائلها ذكر أنَّه قالها مزاحًا: تبيَّن لك أن الذي يتكلم بالكفر ويعمل به خوفًا من نقص جاهٍ أو مالٍ أو أذًى يلحقه؛ أحقُّ بالكفر ممَّن قال كلمةً يمزح».

(٥) سقطت من (ي). (٦) سقطت من (ن).

(٧) تنتهي الآية هنا في (ع) و(ف)، وبعدها: «الآية».

وفي (د): «والآية الثانية: قوله: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [النحل: ١٠٦ - ١٠٧]».

(٨) تنتهي الآية هنا في (م)، وبعدها: «الآية»، وتنتهي في (ج)، وبعدها: «الآيتين».

(٩) تنتهي الآية هنا في (ض)، وفي (س): «﴿... وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾».

(١٠) ما بين معقوفين زيادة من (ك) و(ب)، وما بعد الآية في (ب): «الآية».

(١١) في (أ): «الآية الثانية: قوله: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ إلى قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾».

الشَّرح

«﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾ أي: لا يؤاخذ الله مَن هُدِّد بالقتل أو الضرب -وما أشبههما- على أن يقول كلمة الكفر؛ فقالها بلسانه ﴿وَقَلْبُهُۥ﴾ كارهٌ لذلك ﴿مُطْمَئِنٌّ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ أي: ثابت عليه» انتهى.

(فلم يعذر الله [مِن هؤلاء][1] إلا مَن أكره مع كون قلبه مُطمئنًّا[2] بالإيمان، وأمَّا غير هذا؛ فقد كفر بعد إيمانه)[3]، سواء فعله[4] خوفًا، [أو طمعًا][5]، أو مداراة لأحد[6]، [أو طمعًا][7]، أو مَشَحَّة بِوَطَنه[8]، أو[9] أهله، أو[10] عشيرته، أو ماله، أو فعله[11] على وجه المزح[12]، أو لغير[13] ذلك مِن الأغراض، إلا المُكره.

الشَّرح

«مداراة؛ أي: إرضاءً لغيره.

مشحَّة؛ أي: بُخلًا» انتهى.

فالآية[14] تَدلُّ على هذا مِن جهتين[15]:

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ف).

(٢) في (ع) و(ن) و(ك) و(ض) و(س) و(ج): «مطمئن» بالرفع، وفي (م): «إلا من أكره وقلبه مطمئن»، وفي (ب): «مع كونه قلبه مطمئن».

(٣) ما بين هلالين سقط من (ي).

(٤) في (ف): «فعلمه».

(٥) ما بين معقوفين زيادة من (ف).

(٦) زيادة من (ع) و(ف) و(ض).

(٧) ما بين معقوفين زيادة من (ج)، وهي في الأصل بالرفع!

(٨) في (ع): «بوطنة»، وفي (ن): «شحة بوطنه»، وفي (ك): «أو شح بوطنه».

(٩) في (ن) و(ف) و(م) و(ج): «و».

(١٠) في (م) و(ج): «و».

(١١) سقطت من (ن).

(١٢) في (ب): «المزاح».

(١٣) في (م) و(ي): «غير».

(١٤) في (ك) و(س) و(م) و(ب) و(ج) و(ي): «والآية».

(١٥) في (ع) و(ض): «وجهين».

=

الأولى(١): [قوله -تعالى(٢)-: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾(٣)، فلم يستثن(٤) الله إلا المُكره(٥)](٦)، ومَعلوم أنَّ الإنسان لا يُكره إلا على الفعل أو الكلام(٧)، وأمَّا عقيدة(٨) القلب؛ فلا يُكره أحد(٩) عليها(١٠).

= وفي (د): «فلم يعذر من هؤلاء إلا المكره، وأما الخائف من الأذى أو نقص المال أو الجاه أو خائف يطرد عن وطنه؛ فلم يعذره الله، فمن تكلم بكلام الكفر أو عمل به مداراة أو خوفًا على وطنه أو مشحة بأهله أو عشيرته، أو فعله على وجه المزح ولغير ذلك من الأغراض؛ فقد كفر، إلا المكره؛ فقد استثناه الله، **والاية تدلُ على هذا من جهتين:**

الأولى: قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾؛ فصرَّح أن هذا الكفر والرِّدَّ لم يكن بسبب الاعتقاد والجهل والبغض للدين أو محبة للشرك، وإنما سبب ذلك: أنَّ له حظًّا من حظوظ الدُّنيا فآثره على الدين والله».

وفي (ي): «والآية تدلُّ على وجهين».

وفي (أ): «فلم يعذر الله هؤلاء إلا لمكروه وأما... أو الخائف من الأذى ونقص المال والجاه والخائف من أن يطرد من وطنه؛ فلم يعذره الله -تعالى-، فمن تكلَّم بكلام الكفر أو عمل به مداراة أو خوفًا على وطنه أو شحَّةً بأهله وعشيرته أو فعله على وجه المزح أو لغير ذلك من الأغراض؛ فقد كفر، إلا لمكره؛ فقد استثناه الله، والآية تدلُّ على هذا من جهتين»، ومكان النقط فراغ قدر ثلاث كلمات بالأصل!

(١) في (ع) و(ض) و(ي): «الأول».

(٢) زيادة من (ع) و(ي). (٣) في (ن): «قوله: ﴿مَنْ أُكْرِهَ﴾».

(٤) في (ف): «فلم يستثني»، وفي (ج): «ولم يستثني»، وفي (ي): «ولم يستثن».

(٥) في (ف): «فلم يستثن الله يعذر إلا من أكره»، وفي (ج): «إلا المكره، من أكره».

(٦) ما بين معقوفين سقط من (س)، وفيها بدلاً منه: «المكروه»!

(٧) في (ع) و(ف) و(ض): «إلا على العمل والكلام»، وفي (ن) و(م): «إلا على العمل أو الكلام»، وفي (س): «الكلام أو الفعل»، وفي (ب): «إلا على الكلام أو العمل»، وفي (ج): «إلا على الكلام والعمل والفعل»، وفي (ي): «إلا على اللسان والعمل».

(٨) في (ن) و(م) و(ب): «وإلا عقيدة» بدل «أمَّا»، وفي (س): «ولا عقيدة»، وفي (ج): «وإلا فعقيدة».

(٩) سقطت من (ي).

(١٠) في (ك): «...ومعلوم أن الإنسان لا يكره إلا على العمل، وإلا عقيدة القلب؛ فلا =

والثانية[(١)]: **[قوله -تعالى**[(٢)]**-]**[(٣)]: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ﴾؛ **فصرَّح**[(٤)] **أنَّ هذا الكفر والعذاب لم يَكن بسبب الاعتقاد أو الجهل أو البغض**[(٥)] **الدِّين أو**[(٦)] **مَحبة الكفر**[(٧)]**، وإنَّما سَببه**[(٨)]**: أنَّ له في ذلك حظًّا**[(٩)] **مِن حظوظ الدنيا**[(١٠)]**؛ فآثره**[(١١)] **على الدِّين**[(١٢)].

= يكرهه عليها».

وفي (م): «لا يكره عليها أحد»، وفي (ب): «فلا يكرهه أحدٌ عليها».

وفي (أ): «**الأولى**: قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾، والإكراه لا يكون على ما في القلب من الاعتقاد على قول وفعل».

(١) في (ع) و(ض) و(ي): «والثاني»، وفي (ف): «الثاني» دون الواو!

(٢) سقطت من (ع) و(ف) و(م) و(ب) و(ج) و(أ).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (س).

(٤) في (ك): «وصرَّح».

(٥) في (ن) و(ج): «الاعتقاد والجهل والبغض»، وفي (ف) و(ض): «الاعتقاد والجهل أو البغض»، وفي (س): «الاعتقاد أو الجهل والبغض».

(٦) في (س): «و».

(٧) في (ع): «لبغض للدِّين ومحبَّة للكفر»، وفي (م): «أو محبته للكفر»، وفي (ي): «أو لبغض الدين أو محبة الكفر».

(٨) في (ك): «بسببه».

(٩) في (ع) و(س): «حظ» بالرفع، وفي (ن): «أنَّه له في ذلك حظٌّ»، وفي (ك): «حظ من حضوض الدنيا»! وفي (ي): «لأجل حظًّا» كذا بالنصب! بدل «وإنَّما سَببه أنَّ له في ذلك حظًّا».

(١٠) في (ج): «حض من حضوض الدنيا».

وفي (أ): «فصرَّح أنَّ هذا الكفر والرِّدَّة لم يكن بسبب الاعتقاد والجهل والبغض لدين ومحبة المشرك، وإنَّما سببه: أنَّه له في ذلك حض من حضوض الدنيا».

(١١) سقطت من (س).

(١٢) **تمت النسخة (ع)، وخاتمتها:**

«والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلم، وصلى الله وسلم على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه -أجمعين-. =

....

تمت هذه النسخة الشريفة: نهار ٢٦ من جمادى الآخر سنة ١٢٠٧ بقلم العبد الفقير إلى ربه: محمد بن عبد الرحمن العمري -غفر الله له ولوالديه وإخوانه وجميع المسلمين؛ آمين-» اهـ.

تمت النسخة (ن)، وخاتمتها:

«نسأل الله العظيم أن يعصمنا من كلِّ سوءٍ؛ إنَّه جوادٌ كريمٌ.

وصلى الله على نبيِّنا محمَّدٍ وآله وصحبه -أجمعين-.

تم الكتاب بحمد الله ومنِّه بقلم الحقير الفقير إلى ربِّه عبده ابن عبده ابن أمته: سليمان بن عبد الله بن شيخ -غفر الله له ولوالديه وولد ولديه ومشايخه والمسلمين -أجمعين-، والحمد لله رب العالمين.

وذلك؛ في ربيع أول تالي نور الاثنين ماضي منه سنة (١٣٢٧)».

وقد كتب الناسخ بشكل مائل البيت الشعري التالي، الشطر الأول منه على اليمين، والثاني على اليسار:

«إن تجـد عيبًـا فسـدَّ الخـللا فجـلَّ مـن لا عيـب فيـه وعـلا»

تمت النسخة (د)، وخاتمتها:

«تمت النسخة بحمد الله، وصلاته وسلامه على نبيِّه محمد النبي الأمي، وعلى آله وأصحابه -أجمعين-؛ آمين، اللهم آمين آمين.

بتأريخ: شهر محرم الحرام سنة (١٢١٨).

اللهم اغفر لكاتبه ولمؤلفه وسائر المؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات؛ آمين آمين».

تمت النسخة (ف)، وخاتمتها:

«والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلم، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم، والحمد لله أولًا وآخرًا، كما يحبُّ ربُّنا ويرضى، وكما ينبغي لكرم وجهه ولعظيم سلطانه.

وكان الفراغ من نسخه: يوم الجمعة لإحدى وعشرين يومًا مضين من ربيع الآخر ١٣١٦.

تمت «كشف الشبهات»، ويتلوه «ثلاثة الأصول» -إن شاء الله تعالى-».

تمت النسخة (ك)، وخاتمتها:

«والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلم وأحكم.

تمَّ وكمل كتاب «كشف الشبهات» تأليف الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله وغفر لنا وله بمغفرته؛ آمين، اللهم آمين-، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه =

....

= وسلم -أجمعين-، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين».
تمت النسخة (ض)، وخاتمتها:
«والله -سبحانه- أعلم، وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه -أجمعين-.
فرغ منه كاتبه إبراهيم بن محمد بن ضويان -غفر الله له ولوالديه وإخوانه-، وذلك؛ في ٤ ج سنة ١٣٠٧».
تمت النسخة (س)، وخاتمتها:
«والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلم.
تمت هذه النسخة المباركة: يوم الأربعاء سنة ١٢٨٣، بيد الفقير والحقير والمقر بالذنب والتقصير إلى ربه: سليمان بن سحمان -غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين؛ آمين-».
تمت النسخة (م)، وخاتمتها:
«والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم».
تمت النسخة (ب)، وخاتمتها:
«والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلم، والحمد لله رب العالمين.
تمت.
المجاهد فيها: مسكين أحمد -غفر الله له الأحد الصمد؛ آمين-».
تمت النسخة (ج)، وخاتمتها:
«والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلم وأحكم، وآخر الكتاب، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم».
تمت النسخة (ي)، وخاتمتها:
«والله أعلم، انتهى «كشف الشبهات» في رد قول أهل الضلالات: إن من قال (لا إله إلا الله) لا يكفر، وإن فعل القبيحات، تأليف الشيخ الإسلام الإمام محمد بن عبدالوهاب الذي في نجد بردِّ الشرك والبدع المضلات؛ فرحمه الله، وغفر له الزلات؛ آمين.
وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة: يوم الخميس مضايا ربيع أول ست عشر يوم سنة ثلاث وستين من هجرته ﷺ، بقلم الفقير الحقير المقر بالذنب والتقصير: عبدالله ابن علي بن رشيد الخيال -غفر الله له ولوالديه، ولمن نظر فيه وقرأ فيه، ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، أحياء منهم والأموات-».
تمت النسخة (أ)، وخاتمتها: =

الشَّرْحُ

«آثره أي: فَضَّله» انتهى.

والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **أعلم.**

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله وصحبه -أجمعين-؛ آمين.

= «تمت هذه النسخة المباركة الشريفة على يدي الفقير الحقير، المقر بالذَّنب والتقصير، الراجي لرحمة ربه: مطلق بن حمود بن قبال بن حمود -غفر الله له ولوالديه ولمؤلفها، ولمن دعا لهم بالمغفرة والغفران، ولجميع المسلمين-.
وكان الفراغ منها: ظهر يوم الاثنين أو اثنين من جماد الأولى باليوم الرابع من العشر الأول من الشهر الخامس من السنة السادسة من العشر الثانية من المئة الثالثة من الألف الثاني من الهجرة النبوية على مهاجرها، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم، سنة ١٢١٦، والحمد لله رب العالمين».

الفهارس[1]

فهرس الآيات القرآنية الكريمة.

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.

فهرس الآثار.

الموضوعات والمحتويات.

(١) تشمل مقدمة المحقق ومتن الكتاب والتعليق عليه، وما كان أمامه (ت) فهو في التعليق.

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ... ثَمَنًا قَلِيلًا﴾	٧٧	٢٦٠ت
﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ... مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾	٨٥	١٧١ت ، ١٧٢
﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ ... غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾	٩٧	٢١٣
﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ... إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾	١٧٥	١٣٩ت

سورة النساء

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ ...﴾	٤٨	١٠٢ت ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٧٢ت ، ١٧٩ت ، ١٩٠ت
﴿هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾	٥١	٨
﴿وَمَن يَقْتُلْ ... فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾	٩٣	٢٣٩ت
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ...﴾	٩٤	٢٤١
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ ...﴾	١١٦	١٩٠ت
﴿إِن يَدْعُونَ مِن ... لَّعَنَهُ اللَّهُ﴾	١١٧ - ١١٨	١٥٤
﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا ...إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾	١٢٥	٢٠٦ت
﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾	١٢٥	٢٤٩ت
﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ ... لَهُمْ نَصِيرًا﴾	١٤٥	٢٦٢
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ... عَذَابًا مُّهِينًا﴾	١٥٠ - ١٥١	٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦

سورة المائدة

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ ... لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾	٣	١١٥ت

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾	٢٣	٢٠٢ت
﴿وَمَنۡ أَحۡيَاهَا ...﴾	٣٢	٢٣٧ت
﴿فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ﴾	٤٤	٢٠١ت
﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ ... مِنۡ أَنصَارٖ﴾	٧٢	١١٥ت، ١٢٠، ١٧٢ت، ١٩٠ت
﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ... هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾	٧٥ - ٧٦	١٥٢، ١٥٣
﴿ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ... لَيۡسَ لِي بِحَقٍّ﴾	١١٦	١٥٤
﴿وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ ... ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡ﴾	١١٦ - ١١٧	١٥٤، ١٥٥، ١٥٦

سورة الأنعام

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا ...﴾	١٧	١٤٧ت
﴿وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ ...﴾	٣٤	١٢٦
﴿قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ ... مَا تُشۡرِكُونَ﴾	٤٠ - ٤١	١٩٤، ١٩٥
﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمۡعَكُمۡ ...﴾	٤٦	١٠٠
﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ ... إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ﴾	٧٨ - ٨٣	٢٠٤ت
﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ... إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾	٨٢	٢٠٥ت
﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ ... بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾	١٠٠ - ١٠١	١٨٧
﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا ... وَمَا يَفۡتَرُونَ﴾	١١٢	١٢٥، ١٢٦، ١٢٧
﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي ... أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾	١٦٢ - ١٦٣	١٦٦، ٢٠١ت

الآية	رقمها	رقم الصفحة
سورة الأعراف		
﴿إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾	١٤	١٢٩
﴿فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى ... صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾	١٦	١٢٩
﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ ... أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾	١٦ - ١٧	١٢٨
﴿ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم ... أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾	١٧	١٣٠، ١٣١
﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ ... لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾	٥٥	١٦٤
﴿أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ ... بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾	٧١	٩
﴿يَٰمُوسَى ٱجْعَل ... قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾	١٣٨	١٢٣، ٢٣٠، ٢٣١ت، ٢٣٢ت، ٢٣٣، ٢٣٥ت
﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ ... مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾	١٣٨ - ١٣٩	١٢٤، ٢٣٠
﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ ... مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾	١٣٩	١٢٥
﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا ...﴾	١٨٨	١٤٧ت
﴿سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ ...﴾	١٩٣	١٥١
سورة الأنفال		
﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ... مُرْدِفِينَ﴾	٩	٢٠٢ت، ٢٥٠ت
﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾	٢٤	١٠٦ت
﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ ... حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾	٤٢	١٩٣ت
﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ ... وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾	٧٣	٥٣

الآية	رقمها	رقم الصفحة
سورة التوبة		
﴿فَإِن تَابُوا۟ ... فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ﴾	٥	٢٣٨ت
﴿ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾	٩	٢٦٠، ٢٦١ت
﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَـٰجِدَ ... مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾	١٨	٢٠١ت
﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ ... عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾	٣١	١٠٢ت
﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ ... كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ﴾	٦٥ - ٦٦	٢٢٧، ٢٢٨
﴿لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ﴾	٦٦	٢٦٤
﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ ... بَعْدَ إِسْلَـٰمِهِمْ﴾	٧٤	٢٢٦
سورة يونس		
﴿وَإِذَا مَسَّ ... مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾	١٢	١٩٥، ١٩٦ت
﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا ...﴾	١٨	١٤٨، ١٦٠
﴿هَـٰٓؤُلَآءِ شُفَعَـٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾	١٨	١٤١
﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ ... عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾	١٨	١٤٢، ١٦١
﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم ... أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾	٣١	٤٧، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٩٩ت
﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ ... مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾	٥٨	١٢٢، ١٢٣
﴿أَلَآ إِنَّ ... وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	٦٢	١٣٩، ١٤٠، ١٨٨
﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾	٦٣	١٣٩

الآية	رقمها	رقم الصفحة
سورة هود		
﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ... يَوۡمٍ كَبِيرٍ﴾	١ – ٣	٢٠٨ت
﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ﴾	٢٥	٢٤٩ت
سورة يوسف		
﴿وَمَا يُؤۡمِنُ... إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ﴾	١٠٦	١١٠ت، ٢٠٥ت
﴿غَٰشِيَةٞ﴾	١٠٧	١١٠ت
سورة الرعد		
﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّ... إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ﴾	١٤	١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣
﴿يَسۡجُدُ مَن فِي... بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ﴾	١٥	١١١ت
سورة الحجر		
﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ... كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾	٩٢ – ٩٣	١٠٧
سورة النحل		
﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا... وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾	٣٦	١٢٢ت، ١٦٠
﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ... مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ﴾	٤٤	٢٠٦ت
﴿إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ﴾	٥٣	١٩٨ت
﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ... وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ﴾	٦٤	٩
﴿فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَ﴾	٧٤	١٦٠
﴿تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ... وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ﴾	٨٩	١٣٤
﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ... هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ﴾	٩٨ – ١٠٠	١٣١

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾	١٠٦	٢٦٦ ، ٢٦٧
﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ ... ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾	١٠٦ - ١٠٧	٢٦٥
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ... عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ﴾	١٠٧	٢٦٧ت ، ٢٦٨

سورة الإسراء

﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا ... عَبْدًا شَكُورًا﴾	٣	٢٤٩ت
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ... كَانَ مَحْذُورًا﴾	٥٧	١٥٠، ١٥١
﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ... وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا﴾	٦٧	١٨٩، ١٩٨ت

سورة الكهف

﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾	٥٠	٢٤٦ت

سورة طه

﴿فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ ... أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ﴾	٦٧ - ٦٨	٢٠١ت
﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ... وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا﴾	١٠٩	١٧١ت

سورة الأنبياء

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا ... إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾	٢٥	١٢٢ت ، ١٦٠
﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ ... مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾	٢٨	١٧١ت
﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾	٢٨	١٧٠، ١٧١

سورة المؤمنون

﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ﴾	١ - ٢	١٠٣ت
﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا ... بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾	٥٥ - ٥٦	٢٠٥ت

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ... فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾	٨٤ - ٨٩	١٠٢ - ١٠٤، ١٩٠ت
﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ ... أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾	٨٤-٨٥	١٠٤
﴿ قُلْ مَن رَّبُّ... سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾	٨٦ - ٨٧	١٠٤ت
﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ ... ﴾	٨٦	١٠٥
﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾	٨٧	١٠٦
﴿ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ... وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ﴾	٨٨	١٠٣ت، ١٠٤ت
﴿وَهُوَ يُجِيرُ... كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾	٨٨	١٠٦، ١٠٧
﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾	٨٩	١٠٣ت، ١٠٤ت، ١٠٧
﴿فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾	٨٩	١٠٠ت
﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾	٩٠	١٠٧
﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ... ﴾	٩١	١٨٧
﴿ وَمَن يَدْعُ ... لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾	١١٧	١٠٧
سورة الفرقان		
﴿ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ ... ﴾	١٧	١٥٤
﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا ... مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾	٣١	١٢٥ت، ١٢٦
﴿وَلَا يَأْتُونَكَ... وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾	٣٣	١٣٤
سورة القصص		
﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ...﴾	١٥	٢٥١

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ﴾	١٥	٢٥١
﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾	٨٨	١١٠ت

سورة العنكبوت

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ ... فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾	٦١	١٠٨ت
﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم ... أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾	٦١ - ٦٣	١٩٠ت
﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ ... لَا يَعۡقِلُونَ﴾	٦٣	١٠٨ت، ١٩٨ت
﴿فَإِذَا رَكِبُواْ ... إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ﴾	٦٥	١٨٩ت، ١٩٨ت

سورة الروم

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ... فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾	٣٣ - ٣٤	١٩٦ت
﴿كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ ... لَا يَعۡلَمُونَ﴾	٥٩	٢١٨ت، ٢٢٠

سورة لقمان

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾	١٣	٢٠٥ت
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ... عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآ﴾	٢١	٩
﴿وَمَن يُسۡلِمۡ ... عَذَابٍ غَلِيظٖ﴾	٢٢ - ٢٤	٢٠٥ت
﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم ... لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾	٢٥	١٩٨ت
﴿وَإِذَا غَشِيَهُم ... خَتَّارٖ كَفُورٖ﴾	٣٢	١٩٧

سورة السجدة

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ ... أُعِيدُواْ فِيهَا﴾	٢٠	٢٤٧ت